

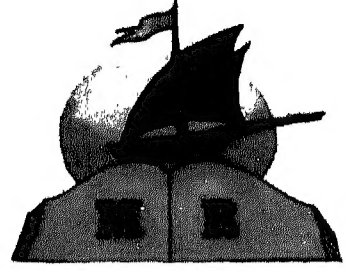
# سحر انا



سحر

 Bibliotheca Alexandrina  
011971  


مركز البحوث والاعلام



## مركز الراية للنشر والإعلام

● مركز الراية هو دار نشر حرة مستقلة تتبنى قضايا جادة وهادفة .

● وقد تم تأسيس هذا المركز من وحي احساسنا بدور الكلمة المطبوعة في التعبير عن قضايانا المصرية . وكشف أوجه القصور . وتصحيح الأوضاع المقلوبة . أو المفاهيم الخاطئة . وإثراء حياتنا الفكرية والثقافية .

● ورغم أن المركز لا يزال في بداياته الاولى إلا أن حسن استقبال القارئ العربي من المحيط الى الخليج لمطبوعاتنا جعلنا ندرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا ، ونحاول قدر جهدنا تقديم كل جديد وجاد وهادف .

الناشر

محمد قري





محمد رضوان

# شعراء الحب

مركز الرؤية للنشر والإعلام

## كلمة الناشر

هناك شعراء وقفوا حياتهم على التغنى ببدايع الحسن وروائع الجمال ،  
وعاشوا تجارب الحب بكل ألوانه من وصال وهجر ، وفراق وحنين ، ودموع  
وضحكات ، وعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم الوجدانية بكل صدق وحرارة  
وأمانة .

وكان أكثر شعراء الحب الذين اتسموا بالصدق هم شعراء الرومانسية  
الذين اشتعل وجدانهم حباً وعشقاً ، فملأوا الدنيا غناء وتشبيهاً ، ومن بينهم نخبة  
من الشعراء الذين ظهروا مع جماعة أبوللو ، ونشروا بمجلة أبوللو قصائدهم ومن  
أبرزهم على محمود طه ، وإبراهيم ناجي ، وصالح جودت ، وأحمد فتحى ،  
والهمشرى .

وفى هذا الكتاب الجديد للكاتب الصحفي محمد رضوان دراسة موسعة  
شاملة عن المؤثرات التى لعبت دوراً عميقاً فى حياة شعراء الوجدان وشعرهم ،  
ودور الحب فى حياتهم ، فجاء شعرهم تسجيلاً أميناً لقصص حبههم ، وصدى  
لذكريات ليالى الحب والغرام التى عاشوها .

**أحمد فكرى**

مدير مركز الرواية

رقم الإيداع ٩٩/٤٨٤٥

## منهج محمد رضوان فى أدب السير والتراجم

بقلم السفير الشاعر :  
أحمد عبدالمجيد

مركز الرواية للنشر والإعلام

أسسه أحمد فكرى عام ١٩٩٩

اسم الكتاب : شعراء الحب

المؤلف : محمد رضوان

تصميم الغلاف : أحمد فكرى

الطبعة الأولى : ١٩٩٩

كافة حقوق الطبع والنشر والتوزيع

هى حق من حقوق الناشر لا يجوز

اقتباسها أو نقلها إلا بإذن كتابى منه

يطيب لي وأنا مسترخ في برجي العاجي الذي يرتفع فوق محفات من السنين  
العديدة التي قطعتها من عمرى ، أن أشاهد بمنظاري أدباء من الشباب اتخذوا مسلكاً من  
الأدب حرفاً وتنوعت ميولهم واتجاهاتهم في الدراسة والانتاج ، لفرع هذا الأدب والوانه .

ولاتختلف نظراتي الى هؤلاء الأدباء الشبان المثابرين ، من نظرتي الى زهور  
حديقة النمو ، في حديقة ، تقاوم عوامل الطبيعة وتمتص مما حولها ملقومات الحياة ،  
حتى يشتد جودها ، وتتفتح زهورها ، وتؤتي عطرها وشذاها فواجاً ذكياً ، أو تهيم  
بها ريح هوجاء ، تلتطمحها من جذورها وتحررها من مناعم الحياة .

والشبان من أدباء عصرنا الحالي ، يختارون من فروع الأدب ، ما تنزع اليهم  
نفوسهم ما يتفق مع ميولهم ورغباتهم . ولكل فرع من فنون الأدب ، مناهج تتباين بتباين  
طالبي هذا الفرع وتكوينهم وتأثرهم بها حولهم وبما حملوه وماهموه من هـذا  
التحصيل .

والمنهج ، كما نعلم ، هو المسلك والمسار والسبيل الذي يسلكه طالب البحث  
حتى يصل الى مبتغاه .

وتختلف المناهج باختلاف الطوائف والأذواق لدى أصحاب البحث ومواضع البحث .

ونحن اذا نظرنا الى مجموعة من المسافرين على طاكرة تقطع بهم فيافى الأجسواء  
حتى تصل الى شاطئها الخافية ، وجدنا أن كل مسافر قد نهج منهجاً مستقلاً من  
غيره من المصاحبين له في السفر ، في طريقة قطعه للوقت ، دفعا للملل ورتابة  
المنظر المحيط .

فإنما تجد أحدهم قد مكث على قراءة صحيفة أو كتاب ، اذا بك توى خبره قد أخذ  
يكتب أو يرسم أو يلعب الورق أو يتحدث أو يعمل معاً يدويها للتسلية وازجاء  
الوقت .

وهناك من يستعد لهذه الرحلة بتهيئة أسباب النوم ، حتى لا يحس وطأة طول  
الساعات ومخاطر المجهول ..

XXXXXXXXXXXX

أحمد عبد الحميد ( ١٩٠٥ - ١٩٨١ ) شاعر مصري معاصر . عمل بالمسلك الدبلوماسي  
المصري أكثر من ثلاثين عاماً تنقل خلالها في الكثير من بلاد العالم ، من مؤلفاته  
" لكل أمة قصة " و " سندباد دبلوماسي " و " أهواء على الدبلوماسية " -  
وله ديوان شعر بعنوان " همسات " وكتب هذه المقالة عام ١٩٧١



- ٥ -

وكتابة السيرة أو الترجمة ، تعتبر فى هيقينى عملا جليلا ينطوى على مناحى  
الخير والصدق والجمال .

فهذا العمل ، يعهد الى تسجيل أعمال فنان ، كييفما كان فنه الذى ولع به ،  
واتخذة غاية ومأربا .

ثم لايلبث أن يجد القارئ الى جانب تسجيل أعمال الفنان ، أن كاتب سيرته  
يعيد خلق شخصيته فى سيرة أخرى ، غير التى كان يحياها كحياة فردية .

ذلك أن كاتب السيرة أو الترجمة ينصرف همه الى الاخلاص للواقع الفنى  
ولذلك كانت أعظم التراجم فى العالم ، هى التى تقدم موضوع الفن على حقيقة وواقع  
الفنان ، ثم تتعدى ذلك الى خلق صورة حية للفنان فى اطار أعماله وفى ضوء ماأفسا  
به على انتاجه من قدرة وتفرد واحسان .

والترجمة لفنان من الفنانين ، لاتكون صادقة الا اذا احتوت على تحليل عميق  
للمشاعر البشرية ، وتكشفت لها الدوافع والغايات الانسانية التى تكون  
هاديا لكاتب السيرة ومنارا يقيه العثرات .

xxxxxxxxxxxx

ويختلف كاتب الترجمة أو السيرة عن الناقد فى أن الأول يكشف من خيـر  
مافى أعمال المترجم له من نواحي الكمال والجمال ، لأنه تأثر به وملأت عينه  
أعماله ، وأكبر فيه ماأنتجه من آثار ، فى حين أن الثانى ، لايحرص ، اذا  
كان مايكتبه عن الفنان الذى يتناول فنه بالنقد ، يقضى الى هدم صاحبه ،  
مادام هو فى صدق واخلاص ، قد أرضى ضميره ، وارتاح الى حكمه ، واتبع مسلكا  
لاشبهة فيه لميل أو هوى .

وكتابة السيرة أو الترجمة لفنان من أهل الفن ، أمانة كبرى ، تستند  
بالمخاطر ، ولاتترك له مخرجا للراحة الا أن يكون ذلك عن طريق التنفيذ  
الكامل لما حمل من أمانة ، وما آلى على نفسه من الوفاء بها .

ولقد من للأديب الناقد محمد رضوان أن يحمل على عاتقه هذه الأمانة .

وقد تهيأ لى الاطلاع على كتاب ، توفر على وضعه الأديب محمد رضوان عن الكاتب

- ٦ -

والشاعر والناشر الدكتور زكى مبارك هو " صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك " الذى كان من فرط تنوع انتاجه بين نشر وتقديم وتنظيم وتحليل بالاضافة الى حصوله على ثلاث شهادات للدكتوراة يتتبعون بقولهم منه :

" الدكتور زكى مبارك " ..

كما سئحت لى سائحة أخرى بالإطلاع على كتاب أعده الأديب محمد رضوان عن الشاعر الرقيق أحمد فتحي ، أحسن اختيار عنوانه " اعترافات شاعر الكرنسك " كما اطلعت على مسودات دراسات شاملة له عن الشاعر على محمود طه والشاعر ابراهيم ناجى والشاعر صالح جودت والشاعر عبد الحميد الديب والشاعر كامل الشناوى .

ويجمل لى أن أرجى الحديث من العاملين الكاملين اللذين أشرت اليهما إلى حين تناول وضع الأديب الناقد محمد رضوان من أدب السير والتراجم ومنهجه فيه .

xxxxxxxxxxxx

لقد اختار الأديب الناقد محمد رضوان هذا اللون من الأدب بعد أن قرأ لى ذهنه أنه مولع به ومتفان فيه ومخلص فى الكشف عن خوافيه مهما كلفه البحث من جهد وعنت .

وانك لتراه عندما يختار تمثاله الذى يريد أن يلقى عليه الضوء ، قد ملأ يديه وقلبه وعينيه وذهنه بكل ما كان يحيط بالمرجم له فى حياته ان كان قد قفى ، أو ما يزال يضطرب فيه ان كان من الأحياء .

ولست أغلو اذا أنا قلت أنه يكاد يتنسم نسيمه ويشاركه نبض قلبه وطرفة عينه ..

وهذا ضرب من الاخلاص فى العمل يحس أن يخذو خذوه كل كاتب للترجمة من فنان ، حتى تجى كتابته نابضة بالحياة والصدق .

ولدى أسباب تحملنى على هذا القول ، أوجزها فيما يلى من سطور :

١ - ان محمد رضوان مخلص فى مسله لهذا الفن الذى تعلقت به نفسه ، والسذى لم يسرره

كثيف خيال في الكرى أو كظم من أحلام الرغبات المكبوتة التي تغادره عند الصباح ، وكان شيئا لم يكن ، بل أنه ليصبح ويمسى ولاشاغل له الا هذا اللون من الكتابة ، ولابدل له عنده مهما تنوعت الفنون والآداب من حوله أو فيما يقرأ أو يشاهد أو يطلع .

٢ - انه صادق في رغبته من اتخاذ الشعراء الرومانسيين مسرحا لأعماله ، بعد أن شغلته أعمالهم وأحب فيهم نزعاتهم وامتلا قلبه اعجابا واكبارا لفنهم . وهو يريد مخلصا أن يخرج أعمالهم على مسرحه الذي أقامه لهم وحشد لـه جهد وتغان ومشقة ، كل ما يضمن لعمله النجاح ، ويلقى من المشاهديين التمتع والاستحسان .

٣ - انه اختار "المنهج النفسي" في كتابة التراجم ، بعد أن أيقن من حسن معالجته لهذا اللون الذي يتطلب خصائص ذاتية ، يتعين توفرها في أول الطريق ، ثم لا يلبث أن يميلها الممران من حول المعاناة والسهر على هذا اللون في سبيل الاجادة والاحسان .

على أن هذا اللون من أدب التراجم شاق المآخذ ، وعمر المسالك ، عميق الغور ، فان على من يختاره أن تكون عدته من الاطلاع على خواص شعـر المترجم له وافية ، ونفوذه الى أسرار صناعته سليم المآخذ واضح الجادة . والعشور على مفتاح شخصية الفنان أمر عسير المآرب ، ولايستجيب الا لقلبة من الكتاب .

وهذا المفتاح كالشفرة السرية التي تكتب بها البرقيات الخطيرة في السياسة أو في الحرب .

وعلى طالب هذا اللون أن يزود نفسه الى جانب مطالعته العديدة في أدب المترجم له ، أقول أن يزود نفسه بقراءات مستفيضة في علم النفس ، حتى يكون حكمه مستندا الى قواعد من العلم ، الى جانب مايسوقه في بحثه من شواهد من الفن .

وهو في هذا الشأن كالطبيب الباطنى المعالج ، على سبيل المثال ، الذى ينجح فى الوصول الى سلامة تشخيصه ، كلما كان إلمامه بعلم النفس واسعا ومحيطا ، ودرايته بأساليب التعليل والتحليل وافية وسليمة .

٤ - كما أنه أحب أن يخصص فى الترجمة النفسية لشعراء لم ينصفهم زمانهم ، لالعة فى أممهم ، ولكن لعة فى زمانهم وفى أهل زمانهم .

وهذا وفاء أقطع بأنه نادر المثال فى وقت وزمن وحين تذهل كل مرضعة عن

أرضعت من فرط اللفة على تحصيل ما تصل اليه اليد من مادة ، وليذهب الى الجحيم غيرها من الأيادى ، ولأم الواهن الهبل !

ومن المعويات التى تواجه كتاب هذا اللون من التراجم ، ما أسوقه فيما يلى كمثال :

فقد فُتحت محكمة استئناف باريس فى شهر مايو ١٩٧٠م بتعويض على جريدة " فرانس ديمانش " لأن أحد محرريها نشر عنوان " مغنى " كان يوشر أن يبقـى فى الظل بعد أن عشى بصره من ضوء الشهرة ، كما نشر رقم تليفونه وعنوان منزله الريفى واسمه الحقيقى قبل مزاوله فنه ، وذلك وهو بسبيل عرض بعض أعمال الفنان وذكر ما فيه الفنى .

وكان الحلم يستهدف انقاذ الحياة الخاصة من ادعاء الحق فى حرية التعبير التى لا يجوز أن تكون بمقدار .

فمن حق المرء أن يكون فى مأمن من أى تعد على حريته أو سمعته أو خصوصيته أو رغبته فى السيان .

ذلك أن كاتب الترجمة النفسية ، حرصا منه على استكمال الصورة لمن يترجم له ، يغوص وراء ما يمكن أن يصل به الى الكمال ، مهما كشف خلال بحثه عن جوانب لها خصوصيتها ، ولها احترامها وقداستها .

xxxxxxxxxx

وأعود لأحدث من عمل الكاتب الصحفي محمد رفوان الذى تجسد بدايته فنى

الكتابة عن الأديب الشاعر الناقد الدكتور زكى مبارك ، والشاعر والأديب الرقيق أحمد فتحى .

وقد أعراه بالكتابة عنها ، انتماؤهما للمدرسة الرومانسية التى جلبت لسبب المترجم واستأثرت باهتمامه .

وإذا تركنا أمر الوفاء لفنانين لم ينبأنا حظهما من الشهرة فى حياتهما ، وبعد وفاتهما ، حتى لاستجدى الاستحسان ، ونبتز مواطنى الرفا عن فن الأديب رفوان ، بعرض هذه الواجهة الخلقية النادرة الكريمة ، فإنه يبقى أمامنا عمل الفنان خالصا لوجه الفن .

فهو حين يتولى ترجمة حياة الشاعر أحمد فتحى فى كتابه " اعترافات شاعر الكرنك " ، نراه يذلل الى روح هذا الشاعر ، ويتسرب الى حياته ، وما اضطرب فيها من حال الى حال ، ويتشج برداء عصره الذى عاشه ، ويتنسم ما كان يستشقه فجاءت ترجمته كظل الغصن أو رجح الصدى .

وقد حشد الأديب رفوان لبحثه كل ما يطمئن له من شتى المصادر والمراجع والمطان، وقد لمست من لهفته على رد الاعتبار لشاعر قفى دون أن يذكر له أحد ففلا ، ما أشاع فى نفسى اليقين من قدرته على ما أخذ نفسه به .

والشاعر أحمد فتحى جدير بأن تتناول شعره أقلام عديدة ، وبحوث فريضة ، يقود هو وشعره هذه الأقلام والبحوث الى ما ينبغي من وضوح وإبانة .

xxxxxxxxxxxx

لقد لمست الجهد الصادق والمشقة البالغة ، والتفانى فى احاطة بحثه بكل ما يعين القارئ على استيعاب ما أراد المترجم من الكشف عن المترجم له ، والأخذ بيد القارئ نحو مسالك ممهدة ، لا يلمس قاطعها كم من جهد بذله الكاتب فى تمهيد هذه المسالك ، كالأذى يعمل فى قفل الماس ، حتى يراه الناظرون فى شوبه الناصع اللاه ، مبرءا من كل شائبة ، دون أن يهيروا بالا لمعاناة من قفل هذا الماس الذى أخرجه فتنة للعيون .

- ١٠ -

ولعل اطمئنانى إلى عمل محمد رضوان مرده إلى إخلاصه فيه وصنقه فيما بروى،  
وتكالبه على جمع مواده من أصدق المظان ، وهذا فى يقينى سبيل قويم ، يتعين عليه  
أن يستزيد منه ، ويعتمد عليه ، ويمضى على بركة الله .

والأديب الناقد محمد رضوان رغم أنه لم يتخطى عتبة الشباب بعد ، فإنه فى  
أدب التراجم النفسية الذى اختاره واختار التخصص فيه ، قد جاوز مرحلة  
الشباب ودلف الى رجولة تتنسم منها وضوح العبارة ، وحن التوبيخ ، وبراعة  
العرض ، ومدق الاستنتاج ، الى جانب الغنى والشراء فى المادة التى يمنع منها  
ممثال ممل .

واننى أطلبه كأمل يبشر بأوفر المحاصيل الفنية ، بأن يداوم على  
اطلاعه ، وأن يستزيد من معارفه ، وأن يقرأ فى كل علم أو فن يجده معاوناً  
له فى بحثه ، وأن يتابع ثمرات المطابع والأقلام ، وأن يغم الى كل ذلك بعهدا  
عن الميل والهوى ، حتى يجيء عمله مبرءاً من كل شبهة لتحيز أو انفعال .

أحمد عبد المجيد "

## مقدمة المؤلف

حرصت على تناول سيرة هؤلاء الشعراء الخمسة الذين فنوا أجمل أماريد الحسب والجمال واللقاء الألفى على شعرهم مستخدما في ذلك " المنهج النفسى " فى الربط بين حياة الشاعر وانتاجه .

وقد تناولت هؤلاء الشعراء الخمسة لأنهم تجمعهم أواصر الشعر الرومانسى الوجدنى. ووشاح الرقة العاطفية وعبادة الحسن والجمال والثورة على القديم كما أنهم يكونون مدرسة شعرية لها سماتها الخاصة المتفردة أستطيع تسميتها بمدرسة " الشعر الوجدانى الغنائى " .

والظاهرة التى نلمحها فى هذا الكتاب أن هؤلاء الشعراء ظهر انتاجهم ولمعوا على صفحات مجلة أبولو التى ضمت شتى التيارات والمدارس ، وان كان يغلب على شعرائها ذلك الطابع الرومانسى الوجدانى الغنائى .

ولكن هل كان هؤلاء الشعراء لاهم لهم الا التغنى بالحسن والجمال والعيـش فى برج عاجى بعيدا عن هموم الوطن ومشاكله ؟

ان هذا الكتاب يظهر عدم دقة هذا الاتهام ، فلقد فندت دعوى من بعض النقاد اللذين يصفون شعر هذه المدرسة بأنه كان ينمو منحنى دعوة الفـن للفن  
Art For Art's Sake

وكان هذا غير صحيح لأنهم غاصوا فى عذابات المجتمع وهمومه ولم يخاطبوا الجمهور من برج عاجى ، ولكنهم عاشوا فى فترة قاسية مظلمة أثرت فى حياتهم وبالتالي فى انتاجهم فى فترة سادت فيها الرومانسية المجنحة الحالمـة ، ولكنهم نافلوا فى سبيل حرية مصر واستقلالها ومن أجل العدل الاجتماعى .

لقد كان هؤلاء الشعراء الخمسة أصحاب قضايا اجتماعية وسياسية واضحة ، فنادوا بحرية الانسان وتحرره من قيود الاستعباد والتحكم ، كما نادوا بمجتمع جديد يسوده الحب والمفاد الانسانى والعدل .

وأشـرى هؤلاء الشعراء شعرنا العربى بثروة نفيسة من المعانى الوجدانية الفياضة وجددوا فى القميدة العربية شكلا ومضمونا واستحدثوا لونا جديدا فـسـبى شعرنا المعاصر يتميز بسمات خاصة متفردة .

XXXXXXXXXXXXX

-١٢-

ولكن كيف كان منهجى فى هذا الكتاب ؟

وكيف تناولت سيرة الشعراء الخمسة ونتائجهم ؟

لقد استخدمت منهج التحليل النفسى Psychoanalytic فى  
أدب التراجم والسير ، فدرست شعر هؤلاء الشعراء من خلال سيرة حياتهم وتتبع الأطوار  
المختلفة التى مروا بها وانعكاس ذلك فى نتاجهم فى كل حقبة من فترات  
حياتهم وربطت بين حياة الشاعر وآثاره ، لنخرج بصورة متكاملة لملامح الشاعر  
الدوقية والنفسية والروحية .

اننى رسمت للشاعر الذى تناولته بالترجمة صورة نفسية مستمدة من حياته  
وبيئته ثم أظهرت وبنيت العوامل التى أثرت فى أدبه ولونت فنه .

وبذلك وفعت فى يد القارئ مفتاح شخصية المترجم له ومن ثم مفتاح أدبه .

xxxxxxxxxxxxxx

وبعد ، فليكن هذا الكتاب تأريخا ودراسة لشعراء أشروا وجداننا بنتائجهم  
وأدوا دورا كبيرا فى نهضة شعرنا المعاصر وتطوره ، فكان حقا علينا أن نذكرهم  
بالوفاء والعرفان لما أدوه لحياتنا الأدبية من ذوب أرواحهم ووجدانهم .

" محمد رفوان "



**مع شعراء الحب والجمال**

## " جماعة أبوللو "

أصدر الدكتور أحمد زكي أبو شادي مجلة أبوللو في سبتمبر عام ١٩٣٢م وكانت تضم نخبة كبيرة من الشعراء القدماء والناشئين منهم : أحمد شوقي و خليل مطران وإبراهيم ناجي وعلى محمود طه وحسن كامل الميرفي وأحمد فتحي وكامل الشنبلي وأحمد محرم ومصطفى الرافعي وكامل الكيلاني ، وكانت أغراض جماعة " أبوللو " كما يلي :

١ - السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيهها شريفا .

٢ - مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر .

٣ - ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم .

وقد حيا شوقي مولد جماعة أبوللو بتمنيده مطلعها :

أبوللو مرحبا بك يا أبوللو      فانك من عكاظ الشعر ظل  
عكاظ وأنت للبلغاء سؤوق      على جنباتها رحلوا وحلوا  
وينبوع من الانشاد صاف      مدى المتأدبين به يibel

ونستطيع من خلال مراجعة الأسماء التي لمعت على صفحاتها أن نقول أنها لم تكن مدرسة بل كانت مجرد جماعة تضم بعض الشعراء المجددين والتقليديين من أجل رسالة شعرية سامية وإن كانت الأسماء التي لمعت على صفحاتها وأظهرتها المجلة يغلب عليها الطابع الرومانسي الحالم وقد استحدثوا ثورة جديدة في شعرنا العربي المعاصر .

ويقول أحد أعضائها من الذين لمعت أسمائهم على صفحاتها وهو الأستاذ صالح جودت عن هذه الجماعة (١) :

" استطاعت هذه الجمعية ، التي أسست رئاستها إلى أمير الشعراء ، ثم

---

(١) صالح جودت / بلابل من الشرق / ط ١ / ص ٥٧ .

بعده الى شاعر الأقطار العربية خليل مطران ، أن تستحدث ثورة في عالم النقد ، وأن تنشئ مدرسة جديدة في الشعر العربي الحديث ، تسمو برسالة الشعر عن أن يكون أداة للمدح أو للقصص أو للمناسبات ، وتجرده من التقليد ، وتنشأ بوحدة القصيد ، وتحلق فوق الذرا العالية " .

وإذا كانت جماعة " أبولو " تغم بعض التيارات والاتجاهات المتباينة فإننا سوف نأخذ نماذج منها ممثلة في هؤلاء الشعراء الخمسة ( ناجي وعلى محمود طه — صالح جودت والهمشري وأحمد فتحي ) الذين يكونون مدرسة واحدة قوامها الرومانسية الحاملة والتجديد في الشعر شكلا ومضمونا وعبادة الجمال الى غير ذلك من أوجه الشبه التي تجعلهم في مدرسة واحدة تسمى " مدرسة الحب والجمال " .

XXXXXXXXXXXX

ولقد شهدت صفحات " أبولو " انتاج هؤلاء الشعراء الخمسة الخصب فقد صدر عن المجلة الديوان الأول لناجي " وراء الغمام " عام ١٩٣٤م وديوان صالح جودت عام ١٩٣٤م وأصدر على محمود طه ديوانه الأول " الملاح التاسع " عام ١٩٣٤م ، أي صدرت الدواوين الثلاثة في عام واحد ، أما الهمشري فقد مات عام ١٩٣٨م ، دون أن يصدر له ديوان مطبوع وصدر ديوان أحمد فتحي الأول والأخير " قال الشاعر " عام ١٩٤٩م ، وقد شاركت مدة معارك ومساجلات عنيفة حول الدواوين الثلاثة التي صدرت عام ١٩٣٤م بين جماعة " أبولو " وخصومها .

\_\_\_\_\_

## " شعراء الرومانسية "

بعد الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) سادت مصر موجة من الرومانسية  
الحالمة نتيجة لظروف المجتمع وقتئذ . . . .

كانت ظروف المجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية سيئة في مصر في تلك  
الحقبة وكان الشباب الطامح يرى هذه الأوضاع ، ويرى نفسه عاجزا عن تغييرها بسبب  
قهر الاستعمار وجبروته ، فيشعر بالحزن والأسى والمرارة .

وسادت الرومانسية مصر في العشرينات والثلاثينات واتخذ الأدباء الرومانسيين  
ملجأ وملأذا يهربون إليها من هجير الحياة ومرارة الواقع الذي كانوا يعيشونه  
في تلك الحقبة ويقاسون منه .

فالنظرية الرومانسية | Romanticisme ترى أن الشعر هو تعبير عن المشاعر  
وتركز على العالم الداخلي للشاعر .

" ان عالم الشاعر الداخلي عالم واسع ، فهو يشمل الحالة الذهنية لديه ،  
كما يشمل المشاعر والأفكار ، وطاقت الحدس والادراك .

" وقوة الخيال الخالق هي البوتقة التي تنصهر فيها كل عناصر هذا العالم  
من ذهنية وشعورية ، وهذه القوة هي التي تعدل من هذه المشاعر ، وتنظمها ، وتجمع  
أشتاتها ، وتضمنها في النهاية في قالب متلاحم متجانس هو العمل الشعري ، والشعر ،  
اذن تعبير عن العالم الداخلي أو لنقل العالم الخارجي كما ينعكس في نفس  
الشاعر ، وذلك بعد أن تنظمه قوة الخيال الخالق عنده تنظيما فنيا " (١) .

xxxxxxxxxx

ان من أبرز سمات الرومانسية كما تجلت في شعر الشعراء الخمسة التركيز على  
الأسطورة والرمز في التعبير الشعري والذاتية والهرب من الحياة وعبادة الحسن

(١) الدكتور محمود الربيعي / في نقد الشعر ١٩٧٤م / ص : ٩٠ .

- ١٧ -

وتقدّيس الجمال واللجوء الى الطبيعة باعتبارها كائنا حيا ، هربا من هجير الحياة  
ومرارة الواقع .

وقد انعكست كل هذه السمات في شعر شعرائنا الخمسة وتمثلت في مجموعة  
من الاتجاهات الفنية الجديدة .

### » الاتجاه العاطفي :

وهذا الاتجاه يدور حول الحب والحنين واللهفة العاطفية والعتاب والغزل الحسى  
والعذرى وأبدع هؤلاء فى شعر الحب Love Poetry  
يناجى صالح جودت محبوبته الهاجرة فيقول لها هاما :  
أيها الهاجر من غير ســـــــيب  
لو تجافى أنا راض بهـواك  
العيون الزرق والشعر الذهب  
أجأنى يا حبيبى لهـواك

ويستلهم ناجى من عيني محبوبته الزرقاوين أجمل الظلال والأضواء فى شعره  
ويسبح فى بحارهما قائلا :

ظليلنى واغمرينى برضاها	قربى روحك منى قربى
أنت مرآة شجونى وصداها	وتعالى حديثنى .. حدى
تقسم الأيام مافيهـا سواها	فهبينى ساعة الصفو التى

ويبدع شعراؤنا فى غزلهم مـــــــم ٠٠٠٠

يناجى الهمشري محبوبته فى قصيدة تجمع بين العاطفة والرمز الشعرى وهى لـون  
من ألوان الغزل العذرى العليـف :

أنت حلم منشور ذهبى  
طاف فى أفق عالم مسحور  
وتحلى على غياهب روعى  
بجناح من الغياـب البشير

ونجد على محمود طه تتسامى روحه ويكتفى من الزهرة بعبيرها كبلبل يتغنى فى  
رياض الحسن والجمال :

قلت حسبي من الربيع شداة      ولعينى زهرة اللمساح  
نحن طير الخيال والحسن روض      كلنا فيه بلبل صدادح

ونجد الفزل الحسى العنيف فى قصيدة " طمآن " لمالح جودت :

أجمل طمآن ياليلي وماء الحب فى نهرك  
خذيلى فى ذراعيك وضميني الى صدرك  
دهيني أشرب النور الذى ينساب من شعرك  
وروى لهفة الطمآن بالقبلة من شغرك  
هسى فى ليلة أشمل باليلالى من غمرك

#### ■ الاتجاه الانسانى :

كان من أبرز صفات شعرائنا التسامى الروحى والرحمة الانسانية ومطاء القلب .

يقول الشاعر ابراهيم ناجى :

سموت ودق احساسى      وجزت عوالم البشر  
نسيت صفات الناس      غفرت اساءة القسدر

ويرى هؤلاء الشعراء أن التغنى بالحب والجمال من عوامل المطاء والحب  
والرحمة ، ويعبر على محمود طه عن هذه المعانى فى قصيدته " ميلاد شاعر " فيقول :

أيها الشاعر اعتمد قيثارك      وامزج الآن منشدا أشعارك  
واجعل الحب والجمال شعارك      وادع رباعى الوجود وبارك

وهذا الاتجاه الانسانى يتجلى بأظهر خصائصه فى الرحمة للنفوس الشقية الخاطئة

وهذا الاتجاه نجده عند الشعراء الرومانسيين وذلك بالتخفيف من تلك النفوس والمسح

ببهد الرحمة من أحزانتها وآلامها فى قصيدة صالح جودت " الهيكل المستباح " يعالج لغيتها

ويواسيها وقد جسد مأساتها قائلاً :

- ١٩ -

وقفت بالبواب في ثوب رقيق  
تفتح الباب لقطاع الطريق  
كم سرق نال منها جانباً  
ومضى ما أعجب اللص الطليق

ثم يتعاطف مع تلك المأساة الإنسانية ويتساءل بمروارة وألم :

يا الهي كيف أعددت لها  
بعد دنياها عذابا هل تطيق  
أشقى الدهر يشقى بعده  
وهو الرحمة في الأخرى خليق

وفي نفس الاتجاه نرى ناجي في قصيدته " قلب راقصة " يعالج تلك المأساة  
ويتعاطف معها ويواسيها :

لا تكتن في الصدر أسراراً  
وتحدثي كيف الأسى شواء  
أنا لا أرى اثماً ولا مـسـاء  
ولكن أرى امرأة وبأساء

#### ■ الاتجاه الوطني :

كانت الطبيعة هي ملجأ الرومانسيين باعتبارها كائناً حياً .  
وقد كثرت الصور الشعرية عند شعرائنا المستوحاة من الطبيعة . وقد أكثروا  
من التشخيص Personification المظاهر الطبيعية .  
يناجي الهمشري " النارنجة الذابلة " في تشخيص مبذع هرباً من أحزانه  
وحينما لا ينام تسلفت :

قد كنت أرجو أن تكون نهائيتي  
في ظل هذا السور حيث أراك

- ٢٠ -

ويكون آخر ما يخطر مسمعى  
زرزورك الهتاف فوق زراك  
كانت لنا ياليتها دامت لنا  
أو دام يهتف فوقها الزرزور

وقد تجلى فى هذا الاتجاه التصوير الشعرى Poetic imagery عند الشعراء  
الخمسة فرسموا لوحات شعرية رائعة ..

فى قصيدة " صوت السنين " يرسم أحمد فتحى هذه اللوحة الجميلة :

أى سحر بعثت شمس الأصيل  
فى فياء شاحب الخطو نحيل  
ونسيم واهن الخطو عليل  
راح يلتف بأعناق النخيل

ويناجى شاعر الأطلال ، ناجى البحر فى " خواطر الغروب " قائلاً :

قلت للبحر اذ ولدت مساء  
كم أظلت الوقوف والاصفاء  
وجعلت النسيم زادا لروحى  
وشريت الظلال والأضواء

ويغلب على هذا الاتجاه أنه شعر غنائى Lyric poetry يتسم بالرفقة والعدوية ،

« الاتجاه القومي :

الشعراء

يجمع بين هؤلاء الخمسة حب الوطن والدفاع عن قضيته . ولكن جبههم فى أكثر  
الأحيان يأخذ صورة الاشادة بمواطن الحسن والجمال فى ربوعه والتغنى بها والاشادة  
بمجد مصر والتلبد وتاريخها المجيد ..

يقول على محمود طه فى قصيدته " مصر " :

هوى لك فيه كل ردى يحسب



- ٢١ -

فديتك ، هل وراء الموت حسب ؟  
 فديتك مصر ، كل فتى مشفق  
 اليك ، وكل شيخ مسيب  
 ويحلم بالفدى طفل فطيم  
 وكل ربيعة فى المهد تحبس  
 أراك أينما وليست وجهى  
 أرى مهجا لوجهك تشرئب  
 وأرواحا عليك محومسات  
 لها فوق الغفاف خطى ووشب  
 عليها من دم الغادين غرار  
 له بيديك تغليز وعصب  
 حمتك مدروها يوم التنبؤ  
 ووقتك الليالى وهى حارب

ولناجى قصيدة بعنوان " مصر " أيضا يقول فيها :

أجل ان ذا يوم لمن يفتدى مصر  
 فمصر هى المحراب والجنة الكبرى  
 حلفنا نولى وجهنا شطر حبها  
 وننفذ فيه العبر والجهد والعمرا  
 نحطم أغلالا ونمحو حوائسلا  
 ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا

ولاحد. فتحت عدة قصائد تصور حضارة مصر التليدة ، وأمجادها العريقة أظهرها  
 قصيدة " الكرنك " .

كما أن لمالح جودت قصائد كثيرة فى هذا المجال .

أما الهمشرى فقد قصر شعره على المناداة برسالة اجتماعية هامة وهى الدعوة  
 الى الحضارة الريطية .

وقد عبروا جميعا عن مشاعرهم الغيافة نحو وطنهم ، والاشادة به ، والدفاع عن  
 قضاياه ، والتغنى بجماله وتاريخه وعظمتيه .

## ثقافتهم

كانت ثقافة هؤلاء الشعراء الخمسة ثقافة مربية وغربية ، فقد قرأوا التـراث العربى واستوعبوه وأفادوا منه وكانت الآثار التى تأثروا بها هى : دواوين المتنـبى والبحتـرى والشريف الرضى من القدامى وأحمد شوقى من المحدثين .

واستقوا ثقافتهم الغربية من قراءتهم لشعر شعراء الرومانسية الانجليز الخمسة الكبار وهم : وليم بليك w.blake ووردزورث wardswarth وكوليريدج coleridge وكيـتس Keets وكان هؤلاء الشعراء الانجليز يكونون وحدة منسجمة ، ويمثلون وجهة نظر موحدة فى معنى الشعر ، وفى وظيفة الخيال ، كما يكونون وحدة فى استعمال الصورة الشعرية ، والرمز الشعرى ، والأسطورة ثم ظهرت آثار هذا التأثير فى نتـاج شعرائنا الرومانس بصورة جديدة بعد أن استوعبوا التراث الشعرى العربى والشعر الغربى الرومانسى .

xxxxxxxxxxxx

وكانت الحقبة التى أمضاها الشعراء الأربعة بالمنصورة ١٩٢٧- ١٩٣١ ( ناجى وجودت وعلى طه والهمشـرى ) ذات آثار بعيدة فى شعرهم ، فقد استوعبوا التراث العربى الكلاسيكى والشعر الانجليزى الرومانسى وساعدهم على ذلك اجادتهم للانجليزية وقسـد جمعهم أوامر الشعر الرومانسى ووشائج الشباب وعبادة الجمال وروح الثورة على القديم وأصبح لهذه المدرسة لون جديد وفريد فى شعرنا المعاصر وكانت كما يصفها صالح جسودت " كانت هذه الصـحبة مدرسة جديدة فى الشعر تقاربت خطوطها فى ذلك العهد الى حـدد ان اختلط شعر الأربعة على الأدباء فى كثير من الأحيان " (١) ولايختلف شاعر الكرنك ، أحمد فتحي عنهم فى منابع ثقافته واتجاهاته الفنية .

لقد طرق شعراؤنا الخمسة موضوعات جديدة وابتكروا الكثير من التعبيرـات والتراكيب الجديدة التى أضافت ثروة نفيسة فى شعر الوجدان ....

وقد أبدعوا بصفة خاصة فى شعر الوصف الغنائى وقصائد الحب والغزل بشقيـه

(١) بلايل من الشرق / ١٩٦٠ / ط ١ .

العدوى والحس كما أنهم ندموا الكثير من الصور الشعرية الطريفة  
فى شعرهم .

وقد اشترك هؤلاء جميعا فى صفة واحدة خاصة فى المراحل الأولى من  
حياتهم وهى : الاغتراب الروحى .

ويرجع ذلك الى ظروف سياسية واجتماعية ونفسية فى مطالع هذا القرن  
مما جعلهم يلودون بالرومانسية هربا من هجير الحياة ومرارة الواقع وقسوته  
ولقد جددوا فى الشكل والمضمون وان غلبت على شعرهم صفة الذاتية Subjectivity

لقد اتمف شعر هذه المجموعة من الشعراء المبدعين بالأصالة Originality  
والمدق الفنى لأن شعرهم كان تعبيرا أميناً وصادقا عن أحاسيسهم ومواقفهم  
وليس شعر المنعة والتكلف ورض الكلمات الجوفاء .

---

## " أغارييد الحب "

ان هؤلاء الشعراء الذين فثوا للحب أجمل الأغارييد وأعذبها على  
فيثارهم الشجى الحالم ، الجديرون بدراسات موسعة شاملة .

لقد غنوا للمرأة واستوحوا من حسننها واستلهموا من روحها أجمل الصور  
وأرق التعبيرات الغزلية في شعرنا المعاصر .

ووقفوا أمام صور الحسن وبدائع الجمال يستلهمونها حتى جاءت  
آثارهم غنية بالجمال ثرية بالرقّة ، وسوف يظل نتاجهم أنشودة  
خالدة على السنة العشاق ماعاش الحب وما بقت الحياة .

---

- 20 -

ابراہیم ناجی

## شاعر الأطلال

(1903-1898)

انى امرى عشت زمانى  
 حائرا معذبا  
 فراشة حائمة  
 على الجمال والصبا  
 تعرضت فاحترقت  
 أغنية على الربى

## ناجیسی

- ٢٦ -

## " في مدينة الأحلام "

عاش الدكتور ابراهيم ناجي للحب وبالحب ... تغنى به وله ... وكان قلبا محبا رقيقا ونفسا مرهفة حساسة .

كانت حياته قصيدة حب حاملة تنمّ وج فيها أنغام الهجر والوصال والحب والبغنى والرضا والألم .. وقد ألتصق عن أسرار قلبه وسراثر روحه في قصائده الرقيقة الحاملة بصدق وحرارة وأمانة وهو يعد بحق " شاعر الحب " واللهفة العاطفية بعد أن عكس في شعره معاناته وتجارب العنيفة مع المرأة التي أوجت اليه بأجمل أناشيد الحب والجمال .

xxxxxxxxxx

ولد ابراهيم ناجي في ٣١ ديسمبر ١٨٩٨م في بقعة شاعرية جميلة سماها جماعة من الوجهاء " مدينة الأحلام " بحى شبرا ... وكانت يومئذ تجرى من تحتها نهيرات التربة البولاقية ، وتتفرع منها قنوات تنساب في شاعرية وجمال تحيط بها الخضرة اليناعة وكان يقطن في هذا الحى جماعة من محبى الأدب والفن . وكان والد شاعرنا ميسرا يعشق الفن والأدب ويقرأ مختلف فنون الأدب قديمة وحديثة وكثيرا ما شهدت الدار ندوات أدبية عامرة .

وهكذا شب شاعرنا بين جمال الطبيعة الحاملة وبين وسط ثقافى رفيع أفاد منه أفضل افادة وأعمقها ..

وكان والده يحرص على أن يجمع أولاده كل ليلة عندما شبرا عن الطوق ويلخص لهم ماقرأ من أمهات الكتب فى التراث العربى وروائع الأدب العالمى . وكان ابراهيم يسمع بلهفة وحب الى هذه الأحاديث الخصة ثم مالبث أن امتدت يده الى مكتبة أبيه وبدأ يقرأ منها روائع القصص والشعر ، واستهواه أدب تشارلز ديكنز القصصى وشدته بصفة خاصة قصة " دافيد كويرفيلد " ثم سعى الى قراءة دواوين الشعر فبدأ يقرأ الشعر القديم واستوقفه شعر الشريف الرضى والبحترى ثم وقف طويلا عند أمير الشعراء ، أحمد شوقى الذى حفظ شوقياته من ظهر قلب وبهرته مسرحياته الشعرية الخالصة

مجنون ليلى " و " مصرع كيلو باترا " و " عنثرة " .... الخ .

xxxxxxxxxxxx

التحق شاعرنا بمدرسة باب الشعرية الابتدائية عام ١٩٠٤ وظهر فيها تفوقه على أقرانه ثم مالمسبث أن حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩١١م ، فالتحق بمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا وفي المرحلة الثانوية زادت قراءاته للشعر العربي قديمه وحديثه وكان مفتونا بشعر شاعرين : الشريف الرضى وأحمد شوقى وبدأ يكتب محاولاته الشعرية الأولى . ورغم كونها كانت تتحدث من موضوعات تقليدية فى الحب والغزل مثل الفراق والحنين والوجد والسهر ومكابدة الشوق إلا أنها كانت تعد إرهاصات لمولد شاعر كبير ....

ومن شعر الصبا فى هذه الحقة وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة قصيدة بعنوان " كلانا " يقول فيها :

كلانا حزين فلا تجزعنى	ودمعيك تسبقه أدمعنى
وان كان بين ظلمك نار	فنار الصباة فى أضلعي
وان كان نجم هنالك غاب	فنجم هنائى لم يظلمع

وله قصيدة رقيقة نظمها فى سن الرابعة عشرة بعنوان " على البحر " تلصق عن جولات له وصولات فى هذه السن المبكرة ، وتبين أنه شب مولعا بعبادة الحسن وبدائش الجمال ، كما كانت تبشر بشاعر الحب والعاطفة . يقول فيها :

هل أنت سامعة أنينى	ياهاية القلب الحزين
ياقابلة الحب الخفى	وكعبة الأمل الدفين
انى ذكرك باكيى	والأفق مغبر الجبين
والشمس تبدو وهى تغرب	شبه دامعة العيون
أمسيت أرقبها على صخر	ومسج البحر دونى
والبحر مجنون العباب	يهيج شاعره جنونى
ورضاك أنت وقايتى	فاذا غضبت ، فمن يلينى ؟

- ٢٨ -

لقد تبلورت اتجاهات ناجى فى هذه الحقبة فى المرحلة الثانوية وهو فى الرابعة عشر من عمره وكانت له محاولات كثيرة تسبق عمره ، وأنجز شامرنسا دراسة الثانوية بعد حصوله على شهادة ، "البكالوريا" والتحق بمدرسة الطب عام ١٩١٦م وتخرج فيها عام ١٩٢٣م وعمره أربع وعشرون سنة ولم يستمر طويلا فى العمل طبيا بقرى مصر ونجومها فافتتح عيادة خاصة بميدان العتبة الخضراء لبدأ حياته العملية ولبخوض خضم الحياة .

وهكذا أصبح شامرنسا طبيبا .....

---



## " بين الأدب والطب "

ولقد تماثل بعض الأدباء في ذلك الحين ما هي العلاقة بين الطب والشعر وكيف جمع  
ناجس بينهما ؟

فكتب ناجس برد على تلك التساؤلات في قصيدة رقيقة يقول فيها : (١)  
والناس تمال والهوا جمة      شعر وطب ، كيف يتفلسفان ؟  
الشعر مرحة القلوب ، وسره      هبة السماء ومنحه الديهان  
والطب مرحة الجسوم ونهسه      من ذلك الخفيض العلى الشان  
ومن الغمام ومن معين ظفه      يجدان الهاما ويستقيان

وكان ناجس في تلك الحقبة قد بدأ يدخل غمار الحياة ويمطدم بالواقع ويخبر  
الحياة بخبرها وشرها وهو الإنسان المرهف الحس الرقيق الوجدان فنجدته يمطدم بالكثير  
من مفاجآت الواقع ومرارته ، فيتمزق ويحاول المواءمة بين طبيعته المرفهة الحساسة  
ومرارة الواقع وقسوته .

وقد صور معاناته والصراع الحاد الدائر في نفسه بين المادة والروح والخيال  
والواقع ، فقال :  
" ما أظلم القدر ... فقد شاء أن أكون طبيبا ... وليس بالطب من حرج ،  
وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة انسان ، فاذا بالقدر يواجه بالواقع ،  
ويمدده .

" وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان ، فاذا بالقدر يلغمه  
فوق أسنة المادة ، ويوجه في الدائرة التي لا شعر فيها ولا خيال .

" وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الى أنات الروح ، فيأخذ القدر الى  
حيث ينصت الى أنات الجسد ، وشتان بين هذه وتلك .

" وانما الحرج أن تجذب طبيعته لناحية ومهنته لأخرى ، حتى يتمزق بين شدد

هذى وجذب تلك .

" وانما الحرج أن يلائم بين الفدين ، ويوفق بين النقيضين ، وأخيرا يلتفت  
فاذا نلسه أشلاء ، واذا الذبالة تحترق والزيت ينضب ، واذا معين القوة قد أشرف  
على الزوال ، واذا الجبار قد مرق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز والقدرة ،  
بين الميول والصروف ، بين الخيال والمادة ، بين الوهم والواقع ، بين السروح  
والجسد " .

تلك كانت مأساة ناجى ..

كان هناك صراع حاد يدور في نفسه يحاول أن يجد مايرضى روحه الخلقة ونفسه  
المعذبة ويبحث عن الاستقرار من غربته الروحية الموحشة ولكنه كان يعاني التمزق  
والضيق ، فقد كان جائعا على كثرة الزاد ، وظامئا على وفرة الموارد ومسافرا  
وهو مقيم ، كالغراشة التي تسعى للنور وفيه مصرعها :

انى امرؤ مشيت زمانى	حاشا معذبا
مسافرا لا قوم لى	مبتعدا مغتربا
وظامئا مهمما تتحج	موارد لى أشربا
وجائعا لازاد فلى	دنياى يشفى السعيا
فراشة حاشمة	على الجمال والصبا
تعرضت فاحترقت	أغنية على الربا
تناثرت وبعثرت	رمادها ريح الصبا
أمشى بمصباحى وحيدا	فى الرياح متعبا
أمشى به وزيتنه	كاد به أن ينضبا

كان ناجى يمسح الآلام النفسية عن النفوس الشقية المعذبة .

لقد أعطت مهنة الطب لناجى ضوءا جديدا وتجربة خصبة فرضت عليه تحديدات  
وأثقلت جناحيه بمتاعب وأزميات .

كشفت له عن النفس الانسانية وأبانت له حقائق باهرة قوامها أن مرضى الأجساد  
هم مرضى فى النفوس أساسا ، وأن اهتمام الطبيب هى نصف العلاج .

- ٣١ -

وقد أفصح ناجي عن نظرتة الواسعة العميقة لمهنته في اعترافاته الشعرية  
والنثرية .

xxxxxxxxxxxx

وقد آثرت مهنة الطب في ابداعه الشعري وفي رسم الصور الشعرية المبدعة التي  
جاءت في قصائده .

في قصيدة مثل " العودة " تتجلى هذه الخصيصة في الألفاظ وفي الخيال مثل :

- ١ - رفرف القلب بجنبى كالذبيح .
- ٢ - فيجيب الدمع والماضى الجريح .
- ٣ - وفرغنا من حنين وألم .
- ٤ - ورضينا بسكون وسلام .
- ٥ - وانتهينا لفراغ كالعدم .
- ٦ - وسرت أنفاسه في جـوه .
- ٧ - والبلى أهرته رأى العيان .
- ٨ - كل شيء فيه حى لايموت .

الى غير ذلك من مزج للأفكار بالعاطفة الصادقة ، واخراج الصورة الشعرية  
المؤثرة .

\_\_\_\_\_

## " عند صخرة الملتقى "

عمل ناجى فترة بعيادته بالقاهرة ثم مالبت أن عين بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية ، ونقل الى سوهاج ، ثم الى المنيا ، وأخيرا انتقل الى المنصورة وهناك بدأت مرحلة جديدة فى حياة ناجى وشعره .

نقل ناجى الى مدينة المنصورة حوالى عام ١٩٢٢م .

والمنصورة أرض الحب والفن والشعر والخيال ، توحى بالغن والشعر والجمال وتزخر بالوان الفتنة فى كل بقعة من بقاعها .

وقد التقى ناجى على شاطئ المنصورة بثلاثة شعراء آخرين هم : شاعر الجنود على محمود طه ، وشاعر ليالى الهرم صالح جودت وشاعر الأعراف ، محمد عبد المعطى الهمشرى .

ثم كانت صحبة فى الأدب أثرت نتاجا شريفا خصبا ...

وكان يحلوا لشعراء المنصورة الأربعة الالتقاء فى جلسة هادئة على صخرة تلتصق بين شاطئ البحر والصحراء بأطراف المنصورة سموها " صخرة الملتقى " واستوحى كل منهم ما استوحى واتخذها ناجى مكانا للقاء محبوبته ، اذ كانت له هناك جولات وجولات ، ثم كان الفراق ، فراح يشدب عهد الحب عند هذه الصخرة قائلا :

سألتك يا صخرة الملتقى	متى يجمع الوهر مافرقا ؟
فيا صخرة جمعت مهجتيين	أفاءا الى حسنهما الملتقى
إذا الدهر لج بأقداره	أجد على ظهرها الموثقا
قرأنا عليك كتاب الحياة	وفض الهوى سرها المفلقا
نرى الشمس ذائبة فى العباب	وننتظر البدر فى المرتقى

وتستمر الصحبة وتثمر أجمل ثمارها فى دنيا الشعر .....

ثم مالبت شعراء المنصورة الأربعة أن اتجهوا للقاهرة فى عام واحد هو عام ١٩٣١م : ناجى الى وظيفته بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية وعلى محمود طه لوظيفته كمهندس بوزارة الأشغال والهمشرى الى كلية الآداب وصالح جودت الى كلية

## • التجارة

ودعوا المنصورة بقلب مشبوب وحرص ناجى على زيارة مهد الحب والجمال ، فقال فيها :

بأى معجزة فى الحب نتفلق	ياقلب لايتلاقى الفجر والغسق
ياقلب ، اننا لقينا اليوم معجزة	تكاد فى ظلمات الليل تأتلفق
ظللت أسأل نفسى كيف تعشقها	بقية من بقايا العمر تحترق ؟
وأمنيتها وفلول النور دامية	تطفو وترسب أو تعلو فتعتلفق
لم أدر حين تبدت لى اذا شفقى	أبصرته ، أم على المنصورة الشفق ؟

xxxxxxxxxxxxx

كانت فترة المنصورة ( ١٩٢٧ - ١٩٣١ ) من أخصب الفترات فى حياة شعراء المنصورة وفى شاعريتهم ونتائجهم ، وقد ألهمتهم أجمل ماكتبوا من شعرهم الرومانسى وقد انعكس هذا التأشير فى دواوينهم الأولى والتي أحدثت ضجة كبيرة عند صدورهما لما فيها من روح التجديد والابداع والثورة على القديس .

---

-٣٤-

## " العودة "

عاد ناجى من المنصورة الى القاهرة ومر بدار " ليلاه " التى كانت له معها قصة حب عنيفة فرآها قد تغيرت واصبحت تعول فيها الريح ، وتكسوها خيوط العنكبوت ؛

هذه الكعبة كنا طائفىها والمصلين صباحا ومساء  
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء؟

xxxxxxxxxx

دار أحلامى وحبى لقيتينا فى جمود مثلما تلقى الجديد  
أنكرتنا وهى كانت ان رأتنا يفضك النور اليها من بعيد

xxxxxxxxxx

ورفرف القلب بجنبى كالذبيح وأنا أهتف يانلب أتشد  
فيجيب الدمع والماضى الجريح لم عدنا؟ ليت أنا لم نعد

xxxxxxxxxx

لم عدنا؟ أولم نطو الغرام وفرغنا من حنين وألهم  
ورضينا بسكون وسلام وانتهينا لفراغ كالعدم

xxxxxxxxxx

أيها الوكر اذا طار الأليف لايرى الآخر معنى للهنساء  
ويرى الأيام صفرا كالخريف ناشحات كرياح الصحراء؟

xxxxxxxxxx

آه مما صنع الدهر بنا أو هذا الظلل العايب أنت ؟  
والخيال المطرق الرأس أنا شد مايتنا على الفك وبنتا ؟

xxxxxxxxxx

أين شاديك وأين السمر أين أهلك بساطا وندامى  
كلما أرسلت عينى تنظر وشب الدمع الى عيني ولغاما

xxxxxxxxxx

-٣٥-

موطن الحسن ثوى فيه السام      وسرت أنفاسه فى جـوهِ  
وأناع الليل فيه وجشم      وجرت أشباحه فى بهـوهِ

xxxxxxxxxx

والبللى أبهرته رأى العيان      ويده تنسجان العنكبوت  
صحت - يباويحك تبدو فى مكان      كل شيء فيه حى لايموت

xxxxxxxxxx

كل شيء من سرور وحزن      والليالى من بهيج وشجن  
وأنا أسمع أقدام الزمن      وخطى الوحدة فوق الصدرج

xxxxxxxxxx

ركنى الحانى ومفناى الشفيق      وظلال الخلد للعانى الطليح  
علم الله لقد طال الطريق      وأنا جثتك كيما أستريح

xxxxxxxxxx

وعلى بابك ألقى جعبتى      كغريب أب من وادى المحن  
فيك كف الله عنى غريبتى      ورسا رحلى على أرض الوطن

xxxxxxxxxx

وطنى أنت ولكنى طريد      أهدى النفى فى عالم يؤسى  
فإذا عدت فاللنجوى أمود      ثم أمضى بعدما أفرغ كأسى

xxxxxxxxxx

إن ناجى هنا يرث لحنا حزينا مستغرقاً فى التأمل فى أعماق ذاكرته الخاصة وهذا

يرجع الى رومانسيته المرهقة .

وكانت قصيدة "العودة" تعبيراً عن تجربة شعورية خاصة لشاعر عاد الى ديار

أحبابه ووقف على أطلالها يتأملها ويناجيها ....

إن الأفكار فى القصيدة واضحة مرتبة فيها عمق وتحليل وابتكار ، فلقد عبر عن  
ماضيه الجميل وحاضره الموحش بتفصيل واستقصاء وأجرى حواراً داخلها أحيا المعانى

-٣٦-

وجسمها في مشهد درامسي رائع .

وقد برع شاعرنا في صوره الشعرية poetic Picture فأجاد في التصوير الكلي الذي نقل لنا لوحات فنية متكاملة ، الأجزاء حافلة بالظلال والألوان كما برع في التصوير الجزئي المعتمد على التشخيص Personification والتجسيم وبث الحياة والحركة في المعنويات والجمادات ، فالدمع يجيب :

فيجيب الدمع والماضي الجريح .

والهلى ينسج : والهلى أبهرته رأى العيان ويداى تنسجان العنكبوت  
والسأم يقيم : مواطن الحزن شوى فيه السأم  
والليل ينسج ويجثم : وأناخ الليل فيه وجثم  
والزمن له أقدام تتحرك :

وأنا أسمع أقدام الزمن وخطا الوحدة فوق السدج

وقد أثبت الشاعر مقدرته الفنية الأصيلة في انتقاء الألفاظ وتنسيق العبارات بحيث تتعاون في رسم الجو النفس المسيطر عليه ، وقد كان لسيطرة مشاعر الحزن والأسى على شاعرنا انعكاس في هذه القصيدة فجاءت الفاظه وعباراته نابغة من هذه العاطفة مثل " شوى فيه السأم " ، أناخ الليل ، وجثم ، جرت أشباحه ، الهلى ، العنكبوت ، خطا الوحدة .

لقد عاد الشاعر الى دار أحبابه بعد هجر طويل مدفوعا الى العودة بحثين غلاب ، وشوق فياض ، فلم يجد حبيبته ، وألقى نفسه فريضا والدار موحشة فاستعاد ذكريات الماضي الجميل وعبر عن آلامه النفسية في هذه القصيدة التي جاءت وليدة تجربة شعرية ذاتية عاشها الشاعر وعانها بوجدانه .



## " من وراء الغمام "

قامت جماعة " أبوللو " للشعر عام ١٩٣٢م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقي ،  
وأمينها العام أحمد زكي أبو شادي وماليت الدكتور ناجي أن انضم اليها وأصبح من  
أبرز أعضائها ...

وظهرت على صفحاتها أرق أشعاره العاطفية وأعذبها مما لفت اليه الأنظار كشاعر  
مجدد أضاف للقاموس الشعر الوجداني شروة عن المشاعر والأحاسيس الفيضة في  
شعر الحب واللهفة والحنين .

وتنشر له " أبوللو " قصيدة " اللقاء " يقول فيها : (١)

أهاب بنا فلبينا	مناد ضم روحينا
كأننا إذ تصافحنا	تعانقنا بكفيننا
كأن الحب تيار	سرى ما بين جسمينا
يؤجج في نواظرننا	ويشعل في دماءينا

وفي نفس العدد كانت له قصيدة " أغنية في هيكल الحب " يقول فيها :

كم تجرعنا هواننا	ولقينا في هواننا
وبلونا نار حبيب	لم ندق فيها أماننا

ونجد له في نفس العدد أيضا قصيدة " رجوع الغريب " يقول فيها :

عادت لطائرها الذي غناها	وشدا فهاج حنينها وشجاها
أي الحظوظ أعادها فيها	ونجى وحدتها وألف صباها

وفي عدد نوفمبر نجد له عدة قصائد وجدانية رقيقة منها قصيدته " ساعة التذكار "

و " الى القمر " و " هتاب " و " أصوات الوحدة " .

---

(١) أبوللو / سبتمبر ١٩٣٣م / ص ٧ .

يقول في قصيدة "عتاب" (١):

هجرت فلم نجد ظلا يقينا  
أهجرا في الصبا بعد هجر  
لقد أسرفت فيه وجرت حتى  
كان قلوبنا خلقت لأمر  
شغل من الحياة ونعم منها  
فإن ملئت مروق من دماء

أحلما كان عطفك أم يقينا ؟  
أرى أيامه لا ينتهين  
على الرمق الذي أهتيت فينا  
فمد أبصرنا من نهوى نسينا  
وبتن بمن نحب موكلين  
فإننا قد ملأناها حنيننا

وفي عدد ديسمبر ١٩٣٣م نجد له قصيدة " الفراشة " .

وفي عدد يناير ١٩٣٤م نجد له قصيدة " الى س " وقصيدة " الشباب الثاني " .

في قصيدته " الى س " يستلهم من الغنائة " ن " معانى جميلة وكانت هذه الغنائة ممثلة مسرح شهيرة أحبها أكثر من شاعر وتمتاز بشعرها الذهبى ومينيها الزرقاوين كزرقا البحر . يقول فيها : (٢)

نحن أرواح حيارى افرقت  
سوف ينسى القلب الا ساعه  
هتف القلب وقد حدثتني  
همست في خاطري فاستيقظت  
فأنا ان لم أكن توأمها  
نحن أرواح حيارى تملكت  
قربى روحك منى قربي  
وتعالى حدثيني .. حدثني  
فهبيني ساعه الصفو التي  
ثم أمضى لحياة مسورة

ثم عادت فتلاقت في شجاه  
من رضا في وكرها الحاني فضاها  
أي ماض كشفت لي شفتاه  
روحي الحيري وأصغت لنداه  
فكأنني كنت في الغيب أخاه  
وانتشت سكري على لحن أساه  
ظليليني واغمريني برضاها  
أنت مرآة شجوني وصداه  
تقسم الأيام ما فيها سواها  
صباحها عندي سواها ومساءها

XXXXXXXXXXXX

(۱) اہوللو / نومبر ۱۹۳۳ م / ص : ۲۱۴ .

(۲) اہوللو / پنایر ۱۹۳۴م / ص: ۳۹۶ •

واستمر ناجى ينشر أشعاره الوجدانية فى مجلة أبولو وشد الانتباه بتعبيراته  
المبتكرة فى قاموس الوجدان والعاطفة ، ثم مالبت أن جمع شعره وصدر فى ديوان بعنوان  
" وراء الغمام " عام ١٩٣٤م فأشار ضجة كبيرة . . . .

ووصف الدكتور أحمد زكى أبو شادى ناجى بأنه شاعر اللفة والشاعر العاطفى  
المبدع وكتب أحمد الصاوى محمد دراسة للديوان تناول فيها شاعرية ناجى ورقة شعره  
وعذوبة روحه وقال عن ديوانه انه قصيدة حب وأن ناجى ليس شاعرا مستهما فـقـط  
ولكنه مصور ومفكر وأن ظهور هذا الديوان الصغير فى تاريخ الأدب يوم مشهود وحركة  
وثابة جديدة لأنه الشعر الخالص للشعر والحب الخالص والرحمة الخالصة للإنسانية .

وقد هاجم الدكتور طه حسين عنوان الديوان وتساءل : ما المقصود بمعنى  
" وراء الغمام " فى مقال له بصحيفة السياسة الأسبوعية .

ويفسر الأستاذ صالح جودت رفيق ناجى وصديق شبابه وعمره عنوان " وراء الغمام "  
فيذكر أن المقصود بالغمام حين يتطلع الشاعر الى الأرض فيراه يحجب الناس ،  
فتلك راقصة تلهو وتمرح وكأنها أسعد أهل الأرض فاذا انخفض عنها الغمام ، تجلست  
وراءه مأساة عنيفة ، يعورها لنا ناجى فى قصيدته " قلب راقصة " التى يقول فيها :

لاتكنمى فى الصدر أسراراً      وتحذى كيف الأسى شـاء  
أنا لأرى رجسا ولا عارا      لكن أرى امرأة وبأسـاء

" الغمام الذى يبعد ناجى بعينه الى السماء ، فيراه يحجب حقائق السماء ،  
فيسمو اليها بخياله قائلا فى قصيدته " صلاة الحب " :

سموت ودق احساس      وجزت عوالم البشر  
نسيت اساءة الناس      غفرت خطيئة البشر

xxxxxxxxxxxx

وقد ظهرت ملامح شخصية شاعرنا فى شعره فى هذا الديوان فهو شاعر وأديب  
مثقف لم يمنع اشتغاله بالطب عن تنمية مواهبه بالاطلاع على الأدب العربى  
والأدب الأوربى ، وهو انسان مرهف الحس ، صادق الوجدان ، عفيف فى غزله ، عفيف  
التأمل ، مرتب الفكر ، بارع الخيال .

## "وداعاً أيها الشعر"

وحوالى عام ١٩٣٥م سافر الدكتور ابراهيم ناجى الى لندن فى مهمة علمية ، وذات يوم وهو هناك بديار الغربه وصلته مجموعة من الصحف والمجلات المصرية وعلى صفحاتها معركة عنيفة حول قيمة شعره يقودها بعض كبار الأدباء مثل العقاد وطه حسين لاختلافهما مع أبو شادى وبالتالى مع جماعة أبولو لظروف سياسية وحزبية .

ويشعر ناجى بالحزن والمرارة ويردد بأسى :

هى محنة وزمان ضيق وتمخضت من لاصديق

وبينما هو يسير فى شوارع لندن شاردا حزينا تدهمه سيارة فتصيب ساقه ويرقد فى المستشفى عدة شهور ولكن أجريت له عملية جراحية فشفيت ساقه وان ظل بهائسى مراودة نفسية هائلة . وركب الباخرة ليعود الى مصر ... وعندما اقتربت به من شواطئ مصر هتف يقول :

هتفت وقد بدت مصر لعينى	رفاقى ، تلك مصر يارفاقى
خرجت من البلاد أجر سقى	وعدت الى البلاد أجر ساقى
أتدفعنى وقد هافت جناحى	وتجذبنى وقد شدت وشاقى

xxxxxxxxxxxx

وعاد ناجى الى مصر بنفسية حزينة يائسة وزاد ألمه أنه وجد بعض الأدباء يحاولون الفخ من قيمة شعره أيضا فأصيب بكآبة نفسية حادة وندم على ماضيه من وقت وجهد فى نظم شعر كان يظن أنه سيجعله فى الذروة من قمة الشعر فأعلن أنه سيودع الشعر والفن والفكر وكتب يقول :

" وداعاً أيها الشعر ....  
 " وداعاً أيها الفن ....  
 " وداعاً أيها الفكر ....

ثم احتجب لفترة من نظم الشعر .

وكتب الدكتور طه حسين مقالا في صحيفة الوادى يدعو فيها ناجى للعودة الى رياض الشعر بأسلوب ذكى طريف ، فقال :

" اننى لم أحن حين رأيت الدكتور ناجى يعلن زهده فى الشعر لأنى قدرت أن الدكتور ناجى ان كان شاعرا حقا ، فسيعود الى الشعر ان راضيا وان كارهيا ، سواء أاحت عليه فى النقد أو رفقت به ، وان لم يكن شاعرا فليس على الشعر يأس فى أن ينصرف عنه ويرهد فيه " .

وكانت لهذه الدعوة الذكية من الدكتور طه حسين أثرها السريع فسرعان ما استجاب الدكتور ناجى لها وعاد لروضة الشعر يعاود الغناء والتغريد فوق أفنان الجمال ليقدّم لقراءه أجمل أناشيده فى الحب والجمال وعاد يفنى لمهمته بعد صمت طويل فقال لها : (١)

أيها المافى الذى أودعتـه	حفرة قد خيم الموت بهـا
أيها الشعر الذى كفنتـه	مقـمـا لا قلت شعرا بعـدهـا
أيها الشعر الذى مزقتـه	صارخا : مهدك ييا قلب انتـهـى
قسما مامات منكم أحـد	انها رقدة يياس .. انـهـا
آه لوقام رسول ضـارـع	أو شفيع منكم يمضى لهـا
آن من يخبرها عن طائـر	نسى الأوكار الا وكـرهـا

## " ليالى شاعر الأطلال "

فى نهاية عام ١٩٣٩م شبت أوار الحرب العالمية الثانية ، وألقت الحرب بظلالها القاتمة على مصر وتأثر ناجى بالظلام الذى غمر " ليالى القاهرة " ، وهو عاشق الليل والنور والنغم .

وأوجت هذه الليالى المظلمة لناجى بمعان وجدانية رقيقة ، فهو لم يرى فى هذه الليالى المظلمة الا معانى الوصال والمناجاة مع محبوبته ....

ودخل فى حياته حب فى تلك الحقبة واستلهم من هذا الغرام قصائده " فى الظلام " و " أنوار " و " الميعاد الضائع " و " اثنان فى سيارة " و " لقاء فى الليل " فالشاعر العاطفى ناجى لا يستلهم من جو الحرب والأظلام معانى الضرب والقصف بل لا يجد منه الا جو اللقاء العاطفى ولا يجد فيه الا العاطفة .

يقول فى قصيدة من أجمل قصائد شعره التصويرى العاطفى بعنوان "لقاء فى الليل " يصف فيها لقاء مع محبوبته فى ظلمات القاهرة أيام الغارات تحت الغرغرة والظلمة والقصف والخوف ، يقول :

قالت تعال ، فقلت لبيك	هيهات أعصى أمر مينيك
أنا يا حبيب طائر الأيك	لم لا أغنى فى ذراعيك

xxxxxxxxxxxx

أفديك مقبلة على جـزع	بسطت الى يمين مرتجـف
وبها ارتعاشة طائر جـزع	من قلبها تسرى الى كتفى

xxxxxxxxxxxx

فى تلك الحقبة المظلمة الظالمة بدأت قصة حب عنيفة مع ممثلة جهيرة هى " ز " ملأت فراغ روحه وقلبه ونفسه بعد اخفاق قصة حب مع ملهمة " ليالى القاهرة "

وقد أحب هذه الممثلة أكثر من أديب وشاعر وصحفي (١).

وقد امتد هذا الغرام بين مد جزر : بين الرضا والغضب والهجر والوصال  
والحب والحنين لفترة خصبة وكانت بينهما مراسلات عاطفية تعد من أجمل رسائل  
الحب والجمال .

وقد شهدت ليالى القاهرة قصة هذا الحب العاصف أثناء اشتعال الحرب العالمية  
الثانية حوالى عام ١٩٤١م ، وقد انتهت قصة حبها معها بالفرقة ، واعتكف  
شاعرها بعدها يسترجع ذكريات هذا الغرام العاصف يتبتل وخشوع ....

واستوحى من هذه التجربة الخصبة ملحمة العمر " الأطلال " ومن الطريف  
أنه كتب مطالعها الأولى على " روشة " وأرسلها الى تلك الملهمة .

قال فى مقدمة الأطلال : " هذه قصة حب عاشر ... التقي وتحابا ، ثم انتهت  
القصة بأنها هى صارت أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح ، وهذه الملحمة  
تسجل وقائعها كما حدثت " .

يصور الشاعر العاشق الحب كيف سما بهما الحب الى ذرى عالية وجعلها كروحين  
هائمين فى سماء الخيال :

لست أنساك وقد أغريتنى	بالذرا الشم فآدمت الطمـوح
أنت روح فى سمائى ، وأنا	لك أعلو فكانى محـمـنـى روح
يالها من قعم كنا بها	نتلاقى وبسرينا نبـمـوح
نستشف الغيب من أبراجها	ونرى الناس ظللا فى السفـوح

ويمف أحاسيسه ومشاعره وأساه وهو يقف على أطلال هذا الغرام الراحـل  
وكيف أصبحت أمامه الدنيا منادح وأهوال ، فيقول :  
قد رأيت الكون فبراحنفا خيم الياس عليه والسـكـوت

---

(١) راجع مقال محمد محمود رضوان بعنوان " مأساة عاشق الجمال " الهـلال

ورأت عيني أكاذيب الهوى	واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترش لي وتدرى ألمي	لورثي للدمع تمشال مموت
عند أقدامك دنيا تنتهي	وعلى بابك آمال تموت

ثم يصور كيف أضناه الوجد والحنين ، وكيف أصبح كالطائر الحزين  
يشكو جراح قلبه وآلام نفسه :

ذهب العمر هباء فاذهبى	لم يكن وعدك الا شحبا
صفحة قد ذهب الدهر بها	أثبت الحب عليها ومحا
أنظري صنحكي ورقصى فرحا	وأنا أحمل قلبا ذهبيا
ويراى الناس روحا طائرا	والجوى يطحننى طحن الرحى

وتصبح حياته بعد الهجر يبابا وتلقوا موحشا صامتا لاتجد فيه أنيسا  
أو سلوى بل أطلال معبد الحب الذى طالما فرد فيه للحب والوصال :

كنت تمشال خيالى فهوى	المقادير أرادت لا يـدى
ويحها لم تدر ماذا حطمت	حطمت تاجي وهدت معبـدى
يا حياة الياض المتفرد	يا يبابا مابه من أحـد
يا قفارا لافحات مابهـا	من نجى يباسكون الأبـد

ثم يختتم الملحمة بهذه الصورة الحزينة القاتمة الشائرة ، فيقول :

واذا مازهرات ذفـرت	ورأيت الرعب يغشى قلبهـا
فتفرق واتكد واعزف لها	من رقيق اللحن وامسح رعبهـا
ربما نامت على مهد الأسى	وبكت مستصرخات ربهـا
أيها الشاعر كم من زهرة	موقبت لم تدر يوما دنهـا

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

وقد أبدع ناجى فى رسم لوحات تصويرية جميلة فى هذه الملحمة رسمتها  
ريشة فنان مبدع .



ومن تلك الصور المحلقة فطلع الملحمة :

كان صرحا من خيال فهوى	بافواذى رحم الله الهوى
وارو عنى طالما الدمع روى	اسقنى واشرب على أطلاله
وحديثا من أحاديث الجوى	كيف ذاك الحب أمسى خيرا
هم تواروا أبدا وهو انطوى	وبساطا من ندامى حلم

ثم يصور كيف يتقلب على وهج الحنين والوجد والوفاء رغم طعنات  
للحجر والعقوق من المحبوب فيقول :

نضب الزيت ومصباحى انطفأ	يارياحا ليس يهدأ عصفها
وأفى العمر لناس ماوفى	وأنا أقتات من وهم عفا
لا الهوى مال ولا الجفن عفا	كم تقلبت على خنجره
كلما غار به الشغل عفا	وإذا القلب على غفرانه

لقد اتسمت ملحمة الأطلال بالخيال المجنح واللهفة العاطفية ، والمصدق  
الغنى ، فهي تعد من أجمل وأرق ألوان الشعر العاطفى التصويرى المعاصر شـكـلا  
ومضمونا .

---

## " زازا وعاصفة السروح "

كان ناجى يعاني من محنة عنيفة قاسية فى سنواته الخمس الأخيرة من عمره ، كان يعاني من ظروف نفسية وصحية ومادية وعائلية فاتجه الى الشراب وأسرف فيه عليه ينسى وأصبحت حياته ليلا طويلا موحشا لاتجد فيه لمحة ضوء أو مصباح أمل . . . .

ثم جاءت لمحة الضوء فى حياته فى تلك الحقبة الكثيرة من حياته جاء هذا الحب فى وقت كان ناجى يعاني كآبة فى نفسه وكانت القاهرة يخيم عليها الظلام والصمت أثناء الحرب العالمية الثانية .

وكان هذا الحب بمثابة لمحة الضوء التى سقطت فى دياجى الظلمات فى حياة شاعرنا ابتداء اللقاء بينها على الورق من جانبها ، من قارئة مثقلة واسعة الاطلاع لشاعر جهير ابتدع صورا مبدعة فى قاموس الحب والعاطفة ، فبعثت لــــه برسالة اعجاب ومالبت أن رد عليها ثم توالى الرسائل بينهما لمدة عام كامل ، وكان أول لقاء بينهما أثناء الصيف فى الاسكندرية وبدأت لقاءات أدبية وفنية وعاطفية بينهما يتناقشان فى شتى فروع الأدب والثقافة والفن والحب . . .

ثم قررت " زازا " الاشتغال بالفن واعترضت أسرته المعيدية المحافظة - ولكن ناجى - وكانت تربطه بأسرتها علاقة ودية - أفلح فى اقناع أسرته بالسماح لها بالاشتغال بالفن . . . وأصبحت زازا ممثلة شهيرة وأصبحت تقيم ندوات أدبية وفنية أسبوعية بصفة منتظمة تدور فيها أحلى الأسرار وأشهى الأحاديث فى الأدب والفكر والفن وكان من أبرز من يؤم هذه الندوات العقاد ورامى وصالح جودت وفكرى أباطمه وأنور أحمد ومحمد عبدالوهاب .

ويلقى الأستاذ صالح جودت الأنواء على قمة هذا الحب الكبير فى حياة ناجى ،  
هيقول عن تلك الملهممة : (١)

---

(١) صالح جودت / ناجى ، حياته وشعره / ١٩٦٠م ص : ١٢٩ .

" أما زارا فلست أجنب الحق اذا قلت أنها المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر..  
 " كانت شابة وسيمة اللسمات ، أنيقة الروح ، ، تعشق الشعر ، قديمه وحديثه ،  
 وتحفظ الكثير من هذا وذاك ، ولم تكن ذات مطامع كمطامع الفانيات . كان كـل  
 همها في الحياة أن تكون بجانب الشاعر يحبها وتحبـه " .

XXXXXXXXXX

لقد وجد ناجي في زارا - في تلك الحقبة التي كان يعاني فيها من محتـمه  
 بالزمان والناس - الملجأ والبلوى . . . . . لقد عرفها حوالي عام ١٩٤٤م فعلاّت الفراغ  
 الذي كان يعانيه ويكابده .

وقد ترك لنا ناجي اعترافات حول هذا الحب الذي لعب دورا كبيرا في حياته  
 وشعره ابان محتـه في سنواته الأخيرة حين تخلى عنه أصدقاؤه وهجرته محبوبته اللاتى  
 طالما تغنى بحبهن وانشغلت عنه ملهمة " الأطلال " بأصواء السينما والمسرح .

ثم جاءت زارا التي خفقت عليه في المحنة فداوت جراح روحه وآلام نفسه .

وقد استلهم ناجي من غرامه بها عدة قصائد رقيقة منها قصيدته " زارا "  
 التي نشرت بعد وفاته والتي تصور جوانب الحب في حياة ناجي ، يقول  
 فيها :

قبل أن نلتقى ، فلما تلاقينا	عرفت الغنى وذقت المغانم
حيثما أفتدى فان الدراى	ملء روى وفى خيالي بواسم
ان أبت جائعا فشممة رادى	أو أبت معسرا فشم الدراهم
وعجيب فقد كنت لى حسد الحساد	فيها وكنت أنت التماشم
بالذى صنت مهده لم أخنه	ومتى خانت الأكف المعاصم

ويقول عنها في قصيدة " الطائر الجريح " :

لولاك ماقلت لشىء	فى الوجود مرحبـا
ولم أجد ركنـا غنيـا	بالحنسان طيبـا
أنت الحياة والنجاة	والأمان المجتبـى

لقد لعبت زارا فى حياة ناجى فى تلك الحقبة دورا كبيرا فى تخفيف آلام روحه  
وأحزان نفسه . . . كان فى تلك الحقبة يعانى المرفى وعقوق الأصدقاء وهجر المحبوبات  
وعسر المال فضلا عن الأحقاد والدسائس من خصومه فى عمله الذين استغلوا محتثه  
فضيقوا عليه الخناق وشددوا عليه الكرة للنيل منه فى وظيفته وكان يقترب حينئذ  
من الخمسين فزاد ذلك من محتثه وأحسانه قد شاخ .

وانعكس كل ذلك على نفسيته وبالتالي على شعره الذى أصبح أكثر ارهافا  
وحزنا ووحشة .

ورقد على الفراش حين اشتدت عليه العلة من أثر السهر والاسراف فى الشراب  
وفى لحظة يأس أحس بالنهاية ورأى يعينى خياله الزورق يغرق ولا مجيب لمصراخ  
الملاح وسجل أحاسيسه القاتمة فى قصيدة موحشة بعنوان " عاصفة الروح " خاصة  
أنه كان يعانى من هجر محبوبة العمر ولمحة الضوء الوحيدة فى حياته " زارا "  
فى تلك الحقبة الحزينة من سنواته الأخيرة ، والتي كانت الباسم الشافى الذى خفف  
عنه الكثير من آلام روحه .

لم ير شاعرنا أمامه فى تلك الحقبة الا زورقه تعبث به الأمواج وسط الأنواء  
والغيوم والرياح وقد غرق الشراع وأوشك على الفرق دون أن يجد مرسى فى شاطئ  
للأمان والرجاء .

يا عباب الهموم	أين شط الرجاء
ونهارى فيوم	ليلى أنواء

xxxxxxxxxx

أسمعنى الديوان	أعولى يا جراح
زورق فضوان	لا بهم الرياح

xxxxxxxxxx

فى صميم الشراع	البلى والثقوب
وخيال الوداع	والغنى والشحوب

xxxxxxxxxx

- ٤٩ -

اسخرى يا حياة      تهتهى يار مود  
الصبا لن آراه      والهوى لن يعود

XXXXXXXXXXXX

الامانى غرور      فى فم البركان  
والدجى مخمور      والسردى مكران

XXXXXXXXXXXX

راحت الايام      باهتتام الشفور  
وتولى الظلام      فى عناق المخور

XXXXXXXXXXXX

كان رؤيا منام      طيفك المحفور  
ياضفاف السلام      تحت عرش النور

XXXXXXXXXXXX

وتبلغ الكآبة ذروتها والحنن مداه فيودع كل شىء بعد وداعه للحب  
الوحيد فى حياته الذى كان يفىء أفق حياته ، ويبدد عن روحه  
ظلماتها وأحزانها ، فيقول :

اطحنى ياسنين      مزقنى يا حمراب  
كل برق يبين      ومغنه كسذاب

XXXXXXXXXXXX

اسخرى يا حياة      تهتهى يا غيوب  
الصبا لن آراه      والهوى لن يـؤوب

XXXXXXXXXXXX

ويذكر الأستاذ صالح جودت أن زارا ظلت الى جانب ناجى الى آخر

- ٥٠ -

حياته تهيه حياتها وهي حبيبة ، وهو شيخ يكثر من الستين ، وهو فوق  
ذلك قاييل الحظ من المال والجال والفحولة ، مريض بذات الرئة ،  
فما من شك بعد ذلك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه  
الا الحب في ذاته .

---

## " مأساة الطائر الجريح "

كان شاعرنا رفيقا وديعا صافى القلب هذب الروح ... كان - كما يصفه - ابراهيم المصري - فى تلك اللوحة انسانا رفيقا جالما :

" تلتقى بالدكتور ناجى ، فتشعر كأن نسيمًا منعشا يهب عليك ، وتصفحه فكأنما يفتح لك صدره ، وتجلس اليه وكأنك فى حفرة روح حائر ، وتستمتع الى حديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه ، فتذهل ، ويتفائل شخصك فى عين نفسك ، ويعز عليك نقمك ، ولايعزبك فى النهاية الا يلهينك بأن الخير الذى غادرك قد استقر فى سوال وتمثل نابضا حيا فى قلب هذا الشاعر النبيل " .

كانت هذه لوحة صادقة ودقيقة لملامح شخصية شاعرنا وقد عكست تصرفات شاعرنا الانسانية الكثير من هذه المعانى ...

فقد كان يتخذ من الطب مهنة انسانية أولا ، ويجعله هواية فى كثير من الأحيان . وكثيرا ماكان يخرج من جيبه ثمن الدواء - وأحيانا ثمن الفـذاء - للمرضى الفقراء ...

وكان أهل الأدب والفن من متوسطى الحال يعالجون عنده وفى أغلب الأحيان كانت عيادته تزخر بألوان من المرضى الفقراء وكان حصيلة كل هذا أقلل القليل من المال ، ولكنه كان يشعر بسعادة غامرة ازاء ذلك .

ولقد طابت أيامه عندما عمل طبيبا بوزارة الأوقاف فى عهد الوزراء الثلاثة وهم : عبدالهادى الجندى وابراهيم دسوقي أباطة وعبدالحميد عبدالحق ، اذ كانوا يقدرون شعره ونبوغه واخلاصه فى عمله وفى سنواته الأخيـرة عانى الكثير من الدسائس والمؤامرات وراحت السنة الحاسدين والحاقدين تدس له عند رؤسائه فى العمل وتزعم أنه غير منتج ، وأنه منصرف من الطب إلى الشعر والأدب .

ونجحت الدساتيس فى الهبوط به من منصب المدير الى منصب المراقب ، ثم  
مالبت أن انتهى به الأمر باخراجه من وظيفته نهائيا ، وهو فى حوالى  
الثانية والخمسين أى عام ١٩٥٢م .

كانت صدمة منيفة هزته هذا منيفا من أعماقه ...

وغامت الدنيا أمام عين الشاعر الرقيق ، واستسلم للعزلة وغشت الكآبة  
نفسه واحتوته سورة اليأس والعذاب الممض وأسرف فى الخمر اسرافا شديدا  
بينشد فيها السلى والنسيان واعتزل المجتمع وغابت ابتسامته الحلوة ...

لقد تغير كل شىء فى ناجى فى سنواته الأخيرة ...

لقد صمت القلب العاشق المغرد وأصبح غناؤه نوحا وترنيمه أنينا .  
وأهمل نفسه فلم يعد يباهى لطعام أو صحة أو ملبس وحدثت خلافات بينه  
وبين زوجته . وشرع يقضى لياليه ساهرا هائما على وجهه مع ليالى  
القاهرة لارقيق له سوى الأقداح وبقايا الذكريات وشيطان الشعر ...

وانفض منه معظم أصدقائه الا عدد محدود ظلوا بجانبه فى محنته منهم  
صديق عمره صالح جودت الذى ظل ملازما له وفيما لمحبته حتى آخر نسمة  
فى حياة ناجى ، وعندما رحل ناجى كتب صالح جودت ترجمة ممتعة لحياته  
بعنوان " ناجى حياته وشعره " صدرت عام ١٩٦٠م وقدم لها العقد بمقدمة  
تحليلية رائعة مميقة أبرز فيها مفهومه حول الرقة العاطفية عند ناجى  
وسماتها الخاصة به .



## " وغرق الزورق "

وراح شاعرنا يذوب سريعا ... أسرف في الشراب واتخذ من الليل صديقا  
لله يهته نجواه عليه يجد السلوى والنسيان وأصبح حطاما يدب على الأرض بهند  
أن أصابته عدة مدمات ...

كان يعاني من المرض وفرقة الحبيب ومكايد الأعداء وغدر الأصدقاء  
وعقوبتهم بعد عسره وخروجه من الوظيفة بفعل الدسائس وكانت مأساة  
الطائر الجريح ...

فسرعان ما صمتت القيثارة الشجية التي أهدمت لنا أجمل أنغام الحبيب  
والجمال وغرق الزورق ...

ففي ذات ليلة وهو في عيادته يدنى أذنه الى صدر أحد مرضاه لسمع دقات  
قلبه ، سقط الطبيب وعاش المريض ...

مات الانسان الكبير والشاعر المبدع وهو يهتف في أسى مودعا محبوبه العمر  
بصوت متحشرج :

داو ناري والتيامسى	وتمهل فى وداعسى
يا حبيب العمر هب لى	بضع لحظات ســـــراع
قف تأمل مغرب العـــــمر	واخفئ الشـــــراع
وابك جبار الليالى	هذه طول الصـــــراع
وضياع الحزن والدمـــــع	على العمر المضـــــاع
وهتاف القلب بالشكوى	على غير انتفـــــاع
ما يهم الناس من نجمـــــم	على وشك الزمـــــاع
غاب من بعد ظلـــــوع	وخبأ بعد التمســـــاع

ومندما مات ناجى فى ٢٥ مارس ١٩٥٣م عن عمر يناهز الثالثة والخمسين أصيبت رازا،  
بهدمة عنيفة وأصرت على أنه لم يميت بل - كما قالت - " ذهب ولم يترك عنوانه " .

- ٥٤ -

## " شاعر الحب "

كان ناجي قلبا محبا عاشقا ... يسعى الى المرأة ويستلهم منها أجمل  
اغانيه الحب والجمال ...

كان شعر ناجي حديث القلب ونجوى الحبيب ومكابدة الفراق ...  
وناجي شاعر يبدع كل الابداع في قصائد الحب والعاطفة وتلمس في شعره  
حرارة الابداع وصدق العاطفة ...  
ان شعر الحب Love Poetry عند ناجي يتسم بالرفقة العاطفية  
والصدق الفني وحرارة العاطفة ...

ان شعره العاطفي صادر من عاشق قوى العاطفة مشتعل الاحساس صادق الوجدان  
ويرجع هذا الى حرقه وجده وقوة عاطفته .  
ان شاعرنا عاشق محب يرى للحب تأثيرا كبيرا في حياته وفي نظرته  
للحياة والوجود ، فيقول :

ذلك الحب الذى علمنى	أن أحب الناس والدنيا جميعا
ذلك الحب الذى صور من	مجدب القفر لعيني ربيعا
أنه بصرنى كيف السورى	هدموا قدسه الحصن منيعا
وجلا لى الكون فى أعماقه	أعينا تبكى دماء لدموعا

فى شعر ناجي العاطفي نجده عاشقا واله القلب قوى العاطفة يتقلب  
على سفير الوجد ووهج العاطفة والحنين ... وقوة العاطفة هى التى منحت شعره  
الأصالة والجمال والابداع .

يناجى محبوبته ويصور لها الدنيا كعباب يلعب بهما :

أنا ان ضاقت بي الدنيا أفيء	لشوان رحبة قد وسعتنى
انما الدنيا عباب فمنا	وشطوط من حظوظ فرلتنى

- ٥٥ -

ولقد أطلق عليه قلـقـبـا هارقا فى لحظة قد جمعتهما

ويجد فى محبوبته الموهل والحنان والأمان بعد طول غربته ووحشته وأحزان  
روحـه :

وعلى بابك ألقى جعبتى      كغريب آب من وادى المحسن  
فيك كف الله عنى غربتى      ورسا رحلى على أرض الوطن

xxxxxxxxxxxx

وطنى أنت ولكنى طريد      أبدى النفى لى مالم يؤسى  
فإذا مدت للنجوى أمدود      شم أمضى بعدما أفرغ كأسى

ويرى أن حب محبوبته هو المحراب وبيتته كعبته التى يقف أمامها بتبتل  
وخشوع وقد سار اليه على الأشواك واستعذب منارج الهول والأهوال ليحظى  
بوصال المحبوب :

وحبيب كان دنيا أملنى      حبه المحراب والكعبة بيتته  
من مشى يوما على الورد له      فطريقى كان شوكة ومشيتته  
خفق القلب له مـتـلـبـا      خفقة المصباح اذ ينفب زيتته  
قد سلانى فتشكرت لـه      وطوى صفحة حبي فطويتته

xxxxxxxxxxxx

كان ناجى أحد فرسان الغزل العذرى ...  
لقد عسرف الحب العذرى وغنى له ، وهو حب خالص من شوائب الحس من  
فرسانه مجنون ليلى والعباس ابن الأحنف .  
ويرى الدكتور زكى مبارك (١) أن الحب العذرى لايقوم على الزهد المطلـق

---

(١) الدكتور زكى مبارك / العشاق الثلاثة / ١٩٤٤م .

فى المتعة الحسية انما يقوم على أساس الصراع بين روحين يغالبان  
مطالحي الألفدة ومطالب الحواس ، فالحب العذرى هو معركة منيفة فى  
ميدانين : الأول ميدان الصراع بين الشاعر وهواه والميدان الثانى ميدان  
القتال بين الشاعر ومن يهواه وهو فى الميدان الثانى لا يطارده فريسة لانتقال  
بأسر الجهد وانما يطارده ضحية عصماء لانتقال الا باقتحام الأهوال فوق  
قمم الجبال والحب العذرى حين تتصوره هذا التصور لا يكون الا رياضة أخلاقية  
فى أنفس من أقبلوا عليه من الشعراء العظام .

وكان الدكتور ناجى شاعرا عذريا عاشقا يرى الحب طريقا الى تهذيب  
الأرواح وتربية العواطف .

أنه بمرنى كيف الورى هدموا قدسه الحصن المنيعا

وقد خلق شاعر الحب للمرأة فى شعره شمائل تميزها عن سائر بنات  
هواه فقد خلق منها عروسا للشعر وجعلها امرأة مثالية وقوة روحية  
تسيطر على مسالك ضلاله ومذاهب هداه وخلق منها مثالا رائعا لاتحده  
الأوهام والظنون وكثيرا ماصورها عروسا للشعر بعيدة عن دنيا البشر ...

يتغزل شاعرنا فى محبوبته فيصور مواطن سحرها فى أسلوب تصويرى  
وجدانى رائع ، فيقول :

أى سر فيك ؟ أنى لست أدرى	كل ما فيك من الأسرار يفرى
خطر ينساب من مفتر ثغر	فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر	زورق يسبح فى موجة عطش
فى عباب فامض التيار يسرى	وأصلا ما بين عينيك وعمى

أنه هنا يجيد التعبير العاطفى Emotional Expression فى رسم  
صور متتابعة حية لجمال محبوبته وسحرها القهار ويجد معها الحنان  
والماوى والحب والظل الظليل من هجير الحياة :

هذه الدنيا هجير كلها أين فى الرمضاء ظل من ظلالك

ربما تزخر بالحسن ومما      فى الدمي مهما غلت سر جمالك  
ربما تزخر بالنور وكـم      من ضياء وهو من غيرك حالـك  
لو جرت فى خاطري أقصى المنى      لتخيلت خيالا من خيالك

XXXXXXXXXXXX

ويرى عباس محمود العقاد أن ناجى من شعراء الرقة العاطفية Sentimentalism  
والتي كانت غالبية على بعض أصحاب الأقلام فى مصر من الناضجين والناشرين  
فى أوائل هذا القرن ولكنه يرى أن رفته لها نمط خاص ، فيقول : (١)

" ولاشك فى صدق تعبيره عن تلك الرقة العاطفية شعرا ونثرا ، بل خلقا  
وشعورا كما عرفناه وعرفه أصدقاؤه الأقربون .

" رقة ودقة ... هاتان الخصلتان اللتان نسجت منهما العاطفية  
الشعرية فى سليقة ناجى " .

والمعروف أن العقاد كان قد انتقد ناجى عام ١٩٣٤م حين صدر ديوانه  
" وراء الغمام " واتهم شعره بالافراق فى البكاء والحنين والرثاوة  
العاطفية ورد عليه ناجى مما لا يتسع له المجال هنا .

كما اتهم ناجى بالانحطاط العاطفى Sentimentality من بعض  
النقاد والدارسين ولكن غاب عن بالهم تكوين ناجى العاطفى ورقة عاطفته  
ورفاضة احساسه ثم أنه كان صادقا مع نفسه فجاء شعره انعكاسا  
لمشاعره وأحاسيسه وعواطفه وذلك هو غاية الصدق الشعورى والفنى .

وشعر ناجى مليء بالحنين واللفظة والألم والعتاب والمناجاة ولكن  
هناك لوحات تصويرية مرحة مبتهجة منها هذه اللوحة المرحية الراقصة لحبيبين  
أضاء لهما الحب أضواء البهجة فانطلقا يمرحان ويشقان طلبهما الراقص :

هل رأى الحب سكارى مثلنا      كم بنينا من خيال حولنا ؟

(١) مقدمة العقاد لكتاب " ناجى حياته وشعره " / ص :

- ٥٨ -

ومشينا فى طريق مغمــــر	تشب الفرحة فيه قبلنا
وتطلعنا الى أنجمــــه	فتهاوين وأصحن لنا
وضحكنا ضحك طفلين معــــا	وعدونا فسبقنا ظلنا

ويرى فى محبوبته الأمل والربيع والبهجة والاشراق :

عندما أقفرت الدنيا جميعا	لحتلى تحمل عمرا وربيعا
ان يكن حلما تولى مسرعا	أجمل الأحلام ماولى سريعا
ان يكن ماكان دينا يقتضى	خالى أدفعه عنك دمرعا
قد شيناه عزيزا غاليا	ان تكن بعث فانى لن أبيعا

وهذه لوحة مرحلة مبتهجة لمحبين نسيا كل شىء فى الوجود وقد أجاد  
 ناجــــى فى رسم صور متحركة , Moving picture , لمــــرح  
 المحبين وبهجتهم فى ظل الوصال والنجوى :

نمشى وقد طال الطريق بنا	ونود لو نمشى الى الأبد
ونود لو خلت الحياة لنا	كطريقنا وغدت بلا أحــــد

xxxxxxxxxxxx

نبنى على أنقاض ماضينا	قمرا من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا	وشيا من الأحلام براقا

xxxxxxxxxxxx

وأظل أسقيها وتملا لى	من مورد خلف الظفون خلفى
حتى اذا سكرت من الأمل	وترنحت مالت على كتفى

بعد هذه البهجة والسعادة فى ظلال الوصال والحب والنجوى ينتبه  
 على صوت النذير يروعه بالفرقة بعد ساعات الهناء والسعادة :

حان حرمائى ونادائى النذير	ما الذى أعددتلى قبل المسير
زمنى ضاع وما أنمفتنى	زادى الأول كالزاد الأخير
رى عمرى من أكاذيب المنى	وطعامى من عفاف وضمير

وعلى كفك قلب ودم      وعلى بابك قيد وأسيـر

وبعد الفرقة ينتابه الأسى ويعكف على كأسه وعلى سرابه ينتظر على  
أمل أن تلبي محبوبته النداء وتعود اليه ليالى الوصال والنجوى والغم :

انى على يأس وكأسى كابى      وعلى سرايى عاكف وشرابى  
ولقد فرغت من التعلل بالمنى      الا وميضافى السراب الخابى  
رمقا يعللنى بأنك عائد      يوما لقلبي قبل يوم ذهابى  
أرى شروقك فى أفول مغاربى      وأشم عطرك فى ذبول شبابى؟

xxxxxxxxxxxx

يرى الشاعر صالح جودت أن شعر الحب عند ناجى خالد وأميل ، فيقول : (١)

" ان أجمل مقياس لخلود الشاعر ، هو أن تظفر بالبيت له ، فتسأل  
نفسك " الى متى يعيش هذا البيت " ولست أشك فى أن أكثر شعر ناجى  
فى الحب قمين بأن يعيش الى أن تنتهى قصة الحب على الأرض .

" هذا هو الشاعر الخالد وهذا هو الخلود " .

ويرى بعض النقاد أن شعر ناجى فى الحب قد أثر فى الشعراء الذين جاءوا  
بعده .

" ان ناجى قد بلغ الذروة فى التعبير عن ظمأ الروح واللهفة الخالدة  
الى الحب ، وعاش طول حياته روحا ظامئا لهيفا يبحث عن العواطف ويعبـس  
عن أشواقه المتدفقة .

" وامتد هذا الظمأ والحنين فى شعره حتى آخر حياته فى دواوينه الثلاثة  
" وراء الغمام سنة ١٩٣٤م " و " ليالى القاهرة سنة ١٩٤٤م " و " والطائر  
الجريح الذى صدر بعد وفاته سنة ١٩٥٧م " .

(١) صالح جودت / ناجى ، حياته وشعره / ص : ١٥٦ .

- ٦٠ -

" في هذه الدواوين نلمح ناجى المتعطش الى الحب يمثل تيار أبولو  
أصدق تمثيل ، ولقد أثر في كثير من الشعراء الذين جاءوا بعده ، بهـل  
لعلنا نحس آثـاره حتى الآن في شعرنا المعاصر " (١) .

xxxxxxxxxxxxxxxx

وبعد ، فهذا هو شاعر الحب ، ناجى ، الذى كانت أغاريده العذبة  
دافقة بالشعور الحى والحرارة والجمال وكانت تتسم بالمــــــصدق  
الفنى لأنه قـبـهـا من نار روحه ونور وجدانه .  
لقد كان شعر الحب Love Poetry عند ناجى لونا جديدا  
وفريدا في شعرنا العربى المعاصر .

\_\_\_\_\_

---

(١) عبدالعزيز الدسوقي / جماعة أبولو / ص: ٥٧٣ .



- ٦١ -

## مختارات من شعر ناجي

- ١ - أغنية في هيكل الحب
- ٢ - البعث
- ٣ - الضد
- ٤ - الوداع
- ٥ - الخريف

١ - أمنية في هيكل الحب

كم تجرمننا هواننا  
ولقينا في هواننا  
وبلونا نار حب  
لم نذق فيها أماننا  
وإذا حل الهوى  
هيهات تدري كيف كاننا  
فاذا ماملك الأنفاس  
أملنا هواننا  
فهو نصل مستر  
ولهيب لا يداننا

xxxxx

يا حبيبى هداً اليل  
ولم يسهر سواننا  
لادجى فعد جريننا  
ولا المبح شناننا  
لا الهوى رق على  
الشاكى ولا قاسيه لاننا  
قد غدونا غرض الرامى  
كما شاء رماننا  
والنسى بالله نطق  
هيكل الحب كلاننا  
سامية نكسى على الكاس  
ونشكو من سقانا

- ٦٢ -

## ٢ - البعث

يا جمالا وجلالا يتدفق  
رجع الليل أم عاد الربيع  
بهر النور ميمنى ، فترفق  
حين تدنو ، اننى لا أستطيع

xxxxxxxx

أيها الورد الذى طاف بنا  
أيها الطل الذى بل الضمما  
لا أراك الله حالى وأنا  
أطأ الشوك وبغزوى الظمما

xxxxxxxx

يا أمانىَّ وحبى وخيالى  
لاتفجع لحظة ، فالعمر ضاع  
لا أراك الله حالى ، واليالى  
كاسفات ليس فيهن شعاع

xxxxxxxx

قد بلوت الويل فيها ، لابلوتنا  
وأنا أبدا يومى بالمسما  
ومرقت الخيق ، فيق القلب ، حتى  
لم أجد فى الكون ثوبا من رجاء  
لا وربى ، ليس فى الدنيا ختام  
حين يغدو البعث نجوى من حبيب  
حين يستيقظ قلب من منسى  
والمنادى أنت ، والحب مجيب

## ٢ - الغيد

ياحنانا كيد الأتلى السرووم  
وشعاعا يشتهى بعد الغيـــــوم  
أنا فى بعدك مفقود الهـــــم  
ضائع أعشوا الى نور كرىـــــم  
أشترى الأحلام فى سوق المنـــــس  
وأبيع العمر فى سوق الجمـــــوم  
لا تقبل لى فى فسد مريـــــنا  
هالغد الموهود ناء كالنجمـــــوم

xxxxxx

أفدا قلت؟ فعلمنى امطـــــارا  
ليتنى أختصر العمر اختصـــــارا  
عبرت بى نشوة من فـــــرح  
فرقمنا أنا والقلب ســـــارى  
ومرانا طائف من خبـــــيل  
فاندفعنا فى الأمانى نتبـــــارى  
سندم النور حتى يتلاشـــــى  
وندم الليل حتى يتســـــوارى

xxxxxx

أنفردنا أنا والقلب مشيـــــا  
ننصج الآمال والنجوى سويـــــا  
فركبتنا الوهم نبغى دارهـــــا  
وطوينا الدهر والعالم طيـــــا  
فبلغناها وهللنا لهـــــا  
ونزلنا الخلد فينانا نديـــــا  
ولقينا الحن لها والمحبـــــا  
وتعلمنا الجلال الأبدىـــــا

xxxxxx

- ٦٥ -

قال لى القلب : أحقا ما بلغننا ؟  
 كيف نام القدر الساهر هنا ؟  
 أتراها خدعة حانت هنا ؟  
 أتراها ظنة معا ظننا ؟  
 قلت : لاتجزع فكم من منــــزل  
 عز حتى صار فوق المتعــــنى  
 أذن الله به بعد النــــوى  
 فشوينا واسترحنا وأمنــــا ؟

xxxxxx

ياجنان الخلد قدمت أمتــــذارى  
 اذ يطوف الخلد مقمى ودمــــارى  
 أيها الأمر فى ملك الهــــوى  
 امف عن لهفة روحــــى وأوارى  
 أشتهى فمك حتى أشتفــــى  
 فكاننى ظامئ آخذ شــــارى  
 غير أنى كلما امتدت يــــدى  
 لعناق ظت أن تؤذيك نــــارى.

xxxxxx

أيها النور سلا ما وخشومــــا  
 أيها المعبد صمتا وركومــــا  
 ملكت قلبى ولبنى رهــــبة  
 معطت بالقلب واللب جميعــــا  
 رب قول كنت قد أمددتــــه  
 لك اذ ألك يابى أن يطعمــــا  
 وحبس من مثاب فى فمــــى  
 قد معانى فتفجرت دمومــــا ؟

xxxxxx

لدمتني دمنة تلفح خــــدى  
 نهبتني من فلال ليس يجدى  
 اختفت تلك الروى من ناظرى  
 وطواها الغيب فى سحرى بــــرد  
 وتلفت فلا أنــــت ولا  
 جنة الخلد ولا أطياف ســــد  
 وإذا بي غارق فى محتــــى  
 وبلاى ، أقطع الأيام وحــــدى

xxxxxxxx

هات قيثارى ودمنى للخيال  
 واسقنى الوهم ... وعلل بالمحال  
 ودع الصدق لمن ينشــــده  
 الحجى خصمى فافمر بالفســــلال  
 وخذ الأنوار منى ، ربهــــا  
 أجد الرحمة فى جوف الليالى  
 ظننى بالشوق أستدنى فــــدا  
 فغدا هندى كآباد طــــوال

\_\_\_\_\_

## ٤ - السوداع

حان حرماني وناداني النذير  
 ما الذي أعددت لي قبل المي  
 رمي فاع وما أنصتني  
 رادى الأول كالزاد الأخير  
 رى عمري من أكاذيب المنى  
 وطعاني من مفاتيح وغمير  
 وعلى كلك قلبي ودم  
 وعلى بابك قيد وأسير

xxxxxx

حان حرماني فدعني يا حبيب  
 هذه الجنة ليست من نعيم  
 آه من دار نعيم كلمنا  
 جنتها اجتاز جارا من لهيب  
 وأنا إليك في ظل العبي  
 والشباب الغض والعمر القشيب  
 أنزل الربوة فينا هابرا  
 ثم أمضى منك كالطير الغريب

xxxxxx

لَمْ يَهاجر أصبحت رحيم  
 والحنان الجم والرقعة طيم  
 لم تسليني من شهد الرضا  
 وتلاقيني مطولا وكريم  
 كل شيء صار مرا في فمي  
 بعد ما أصبحت بالدنيا عليم  
 آه من ياخذ عمري كله

وبعيد الطفل والجهل القديم؟

xxxxxx

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟  
 كم بنينا من خيال حولنا  
 ومثينا فى طريق مقمر  
 تشب الفرحه فيه قبلنا  
 وتطلعنا السى أنجمه  
 فتهاوين وأصبح لنا  
 وضكنا ضحك طفلين معاً  
 ومدونا فسبقنا ظننا

xxxxxx

وانتهينا بعد مازال الرحيق  
 وأفقنا .. ليت أنا لانفيسق  
 بقطرة طاحت بأحلام الكثرى  
 وتولى الليل ، والليل مديق  
 وإذا النور نذير طالبع  
 وإذا الفجر مظل كالحرىق  
 وإذا الدنيا كما نعرفها  
 وإذا الأحباب كل فى طريق

xxxxxx

هات أسعدنى ودمنى أعــدك  
 قد دنا بعد أثنائى مسـوردك  
 فاذقنيه فانى ذاهـب  
 لأفدى بـرجى ولا بـرجى فـسـدك  
 وأبلاشى من ليالى التـسـى  
 قربت حينى وراحـت تبـعدك  
 لاتدمنى لليالى فـسـداً



- ٦٩ -

تجرح الفرقة ماتاموريك

XXXXXX

أزف البين وقد حان الذهب  
هذه اللحظة قدت من مـ  
أزف البين ، وهل كان النـ  
يا حبيبي غير أن أُللق هـ  
مفت الشمس لأميت وقـ  
أفلقت دوني أبواب السـ  
وتلقت على آثارهـ  
أمال الليل .. ومَن لي بالجـواب ؟

---

- ٧٠ -

## ٥ - الخريف

يا حبيبى غيمة فى خاطرى  
وجفونى ، وعلى الأفق سحابى  
غفر الله لها ماصعقات  
كلما شاكتها تندى كآبى  
صرخ القفر لها منتحبى  
وبكى مستعظفا مما أصابى  
فأصم الغيث عنه أذنى  
ماعلى الأيام لو كان أجابى؟

xxxxxx

كثر الهجر على القلب فهمل  
من سلو أو يعاد يرتفئى  
أنت فجر من جمال وصبا  
كل فجر طالع ذكر نبيى  
كيف ناجيتك أبهى سلوى  
ثم ناجيتك فى كل شبيبى  
أيها الساكن عبنى ودمعى  
أين فى الدنيا مكان لست فيه؟

xxxxxx

عندما أزمع ركب العمر  
رحلة نحو المفانى الأخرى  
ظهرت تجلوك كف القدر  
صورة أروع ما فى الصور  
تترامى فى الشباب العطش  
فحة تحمل طيب السحر  
وقف العمر لها معتسدا

## وشى الركب منان السقـر

xxxxxx

عندما ألفت الدنيا جميعها  
لحلى تحمل ممرا وربيعها  
ان يكن حلما تولى مسرعا  
أجمل الألام ماوى سريعا  
ان يكن ماكان دينا يفتفسى  
خلنى أدعه منك دموعها  
قد شربناه مريزا غاليها  
ان يكن بعث فانى لن أبيعا

xxxxxx

يانداهى الحب سمار الهوى  
مكبوا لى السهد فى ذاك السراب  
أرقونى أجرة السقم وبسى  
مطرة الكأس وأوهام الحباب  
كلما تقبل أيام المنى  
تنجلى النعماء عن ذاك السراب  
وترى أيامى الحيرى على  
مرسها الفاحك أحزان الفياب

xxxxxx

لم أقيدك بشئ فى الهوى  
أنت من حبى ومن وجدى طليق  
الهوى الخالم قيد وحده  
رب حر وهو فى قيد وثيق  
مزقت كفيك أشواك الهوى  
وأنا فقت بأعجار الطريق  
كم ظمى بظمى يرتوى

وفريق مستعين بفريق

xxxxxx

يالالى العمر ماسراللىالى  
البطيشات المعملات الطوال  
مسمات مبطشات ولهـ  
خفة الموت واشقال الجبال  
كاسفات البال مرعاء العنسى  
ماشرات الحظ شوها الظلال  
عجبا للعمر يعفى مسمـ  
للنيايا بسلفاة الملال

xxxxxx

ياكنار الروض فى آيك الهوى  
جفت الروضة من بعد النديم  
حل بالآيك خريف منكـ  
وظلال قاتمات وفيوم  
ماتت الروضة الا طائفـ  
من هوى حى على الذكرى يقوم  
فاذا أنكر ما حل بهـ  
فر يطفى سربه بين النجوم؟

xxxxxx

شاهلت الدنيا وجوها ورؤى  
وتولاها سهوم ووجـوم  
يامذارى الحسن فى ظل العبا  
كل حسن بعد ليللى دميم  
يانعيم العيش فى ظل الرضا  
آه لو أعرى ما طعم النعيم  
أنكر الجنة قلب فـجر  
أهدى النار مومول الجحيم

xxxxxx

- ٧٣ -

طالما موهت بالفحك فلما  
غير التمويه رأيا لك فينا  
كلما تنظر في ميني تـسـرى  
سرى الغافى ومعناى الخليا  
وترى في عمق روجى زهـرة  
قد سقاها الحزن دمعاً أبدياً  
ويراه الناس ظلاً وتـسـرى  
أنت دمعاً غائماً في مقلتيـنا

xxxxxx

يا فؤادى ماترى هذا الغروب  
ماترى فيه انهيار العمر؟  
ماترى فيه غريقاً ذا شحوب  
يتلاشى في خفم القـسـدر؟  
ماتراها اتأدت قبل المغيب  
ورمت من مرشها المنحدر  
لفتة الحسة للشط القريب  
قبل أن تسقط خلف النهـر

xxxxxx

يا فؤادى قاتل الله الفجر  
وعذابي بين حل وسفـر  
ماترى قنطرة من بعدهـنا  
راحة ترجى وبال يستقـر  
ذلك الجرح وما أفدحـه  
ما عليه لو الى السلوى هـبر  
قد طواه اليوم في بردتـه  
وأنتى الليل عليه فانفجر

xxxxxx

- ٧٤ -

مر يومى فارها منك ومــــــن  
 امل اللقيا لما أتعى يومى  
 أنت يومى ، وغدى أنت ، ومنا  
 من زمان مر بهى لم تك همــــى  
 آه كم اعدو ..مغيرا ، حاجتى  
 لك كالطفل الى رحمــــة ام  
 ولكم اكبر بالحب الســــى أن  
 اغتدى مستشرنا آفاق نجم

xxxxxx

أى سر فيك انى لــــست أدري  
 كل ما فيك من الأسرار يغــــرى  
 خطر ينساب من مفتر شغــــر  
 فتنة تعصف من لفته نحــــر  
 قدر ينسج من خلسة شعــــر  
 زورق يسبح فى موجة عطــــر  
 فى غباب فاض التيار يجــــرى  
 واصلا ما بين مينيك وممــــرى

xxxxxx

ذات ليل والدجى يغمرنــــنا  
 أترى تذكر اذ جزنا المدينــــة؟  
 كلما روعت من نار شــــج  
 حر ما يطفى تلمست جبينــــه  
 بيد شفاة مثل الندى الرطــــب  
 تعيد النار بردا وسكينــــه  
 أيها الآسى لنارى هــــذه  
 ما الذى تمنع بالنار الدفينــــه؟

xxxxxx

أخيلاً كان هذا كـــــــ  
 ذلك الجسر الذى كنا عليه  
 والمعابيح التى فى جانبيه  
 ذلك النيل وما فى شاطئيه  
 وشعاع طوفت فى مائـــــــ  
 وظلال رسبت فى فطـــــــ  
 وحبيب وادع فى ماعــــدى  
 وعود نلتها من شفتيــــه

xxxxxx

رب لحن قمى فى خاطــــرى  
 قصة الحادى الذى فنى سهــــاده  
 وكأن الصمت منه واحــــة  
 هيات من مشبها الرطب وســــاده  
 هأنذا عدت الى حيث التقيــــنا  
 فى مكان رفرفت فيه المعــــاده  
 وبه قد رفرف الصمت مليــــنا  
 ان فى صمت المجين هبــــاده

xxxxxx

رفرف الصمت ولكن أقبــــلت  
 من أقاصى السهل أصداء بعــــده  
 تتهادى فى عباب ساحــــر  
 مرسل للشط أمواجاً مديــــده  
 كم نداء خافت مبهتمــــد  
 تشتت أذن الهوى أن تستعيــــده  
 عاد منساب الى أعماقهاــــ  
 هامساً فيها بأصداء جديــــده

xxxxxx

- ٧٦ -

رفرف العمت ولكن هاهنا  
كل ماليك من الحن يغنى  
آه كم من وتر عيسى  
مدر مود نوم غاف مطمئن  
وبه شتى لحن من أسى  
وحنين وأنين وتمن  
رقد العاصفيه وانطوت  
مهجة العود على صمت مرن

xxxxxx

هذه الدنيا هجير كلهنا  
أين الرمضاء ظل من ظلالك  
ربما تزخر بالحسن ومنا  
فى الدنى مهما قلت سر جمالك  
ربما تزخر بالنور وكلم  
من ضياء وهو من غيرك حالك  
لو جرت فى خاطرى أقصى المنى  
لتمنيت خيالا من خيالك

xxxxxx

أنا ان ضاقت بى الدنيا أفسى  
لشوان رحبة قد وسعتنى  
انما الدنيا عباب فمنى  
وشطوط من حظوظ فرقتنى  
ولقد أطفو عليه قللى  
هارقا فى لحظة قد جمعتنى  
كلما تترى المعانى أجلتنى  
خلف معناها لاسرارك معننى

xxxxxx



ما الذى صلبها فى الفسـاد ؟  
 ما الذى ان اقمه عنى مـاد ؟  
 طافيا بعصف مغطا بالرشاد  
 فامثا سبان قـرب وبـعـاد  
 ساهر المئين مومول الهـاد  
 ما الذى يجرى لهيبا فى الرمـاد ؟  
 ما الذى يخلقنا من عـدم  
 ما الذى يجرى حياة فى الجمـاد ؟

xxxxxx

كم حبيب بعدت مهبـلـاه  
 وتبقت نفحة من حبيبـه  
 فى نسيج خالد رغم البـلى  
 فبث الدهر وما يعث بـه  
 ما الذى فى خلة من شعـره ؟  
 ما الذى فى خطه أو كتـبه ؟  
 ما الذى فى أثر خلفـه  
 من أفانين الهوى أو عجـبه ؟

xxxxxx

ما الذى فى مجلس يالفـه  
 فقد الحب عليه مومـده ؟  
 ربما يبكى أسى كرسـيه  
 ان نأى منه وتبكى المائـده  
 ربما نحسبها هشـت اذا  
 مائد هشـلها أو مائـده  
 ربما نحسبها تـالـنـا  
 حين نمضى أفرق لعـده ؟

xxxxxx

كم أعدت لك سترا في الخفاء  
 وشوارت عن عيون الرقيب  
 كم أعدت نغمها وانتظـرت  
 واستوت موحشة تحت المـاء  
 وهي لو تملك كفا مافحت  
 كفك الحلو في كل مسـاء  
 وهي لو تملك جودا بذلت  
 كل ماتملك كف من سـاء

XXXXXX

ربكرم هذه الليل لنا  
فتواشينا له نبغي اقتطافه  
وعلى خيمته أســـــوده  
عربى الجود شرقى الضيافه  
وجد العرس على بهجتـــــه  
وسناء دون ورد فأضافه  
شم وارت يده جنـــــه  
وطوته كاساطير الخرافه

XXXXXX

أرج يعبق في أنحاء  
حملته نحو عرشينا الريح  
كل مطر في شايها  
كان سرا مضمرا فيه  
يالها من حبة كانت على  
قعر فيها كآمال فساد  
نتعنى كلما طابت لنا  
أن يظل الليل مجهول الصراح

XXXXXX

- ٧٩ -

بأنفادى العمر سفر وانطوى  
وتبقت صفحة قبل النـسـوى  
مالذى يغريك بالدنيا سـوى  
ذلك الوجه ، وذبيك الهـسـوى

---

- ٨٠ -

## صالح جودت

شاعر العيون الزرق والشعر الذهب

(١٩١٢-١٩٧٦)

أيها الملاح قد أغرقتنسني  
في محيط الحب قدنا واندفاعنا  
كيف أنقذت السورى من لجسة  
ضيعت منى فحسب العمر ضياعنا

" صالح جودت "

## " بين الأدب والسياسة "

كان ذلك على الشاطئ الآخر من البحر المتوسط ؛ في تركيا ....  
كان مؤسس الأسرة وعميدها سياسيا محنكا وأديبا لامعا يجيد الكتابة  
بأكثر من لغة ...

كان هذا الرجل هو جودت باشا ...  
وكما يقول عنه معجم " المنجد " : (١)  
" جودت باشا ( ١٨١٣ - ١٨٩٤ ) ولد في لوفجة من ولاية الطونة وزير  
مثنائي الف بالعربية والتركية والفارسية .  
" من كتبه " تاريخ جودت " ترجمه من التركية عبدالقادر الدنا وفيه  
أحوال الدولة العثمانية ولاسيما أخبار الانكشارية " .  
وقد تزوج جودت باشا وأنجب فيمن أنجب من أولاد اسماعيل جودت وشب اسماعيل  
وروجه تشتعل وطنية وفيرة على الوطن والدين .

xxxxxxxxxxxx

كان اسماعيل جودت أحد أحرار الترك الثوار ... وكان خطيبا مفوها وأديبا  
لامعا ووطنيا شائرا وشاعرا رقيقا ينظم الشعر بالتركية والفارسية وقد  
لعب دورا بارزا وهاما في مقاومة السلطات الحاكمة في بلاده فاضطهد ولاحقته  
السلطات بشتى ضروب الاضطهاد والتشريد والعنت ، وكانت مصر وستظل ملجأ للأحرار في  
كل مكان وزمان ، فشد رحاله اليها واستقر بها واتخذها وطناً له وبرغم أرومته  
التركية إلا أنه أحب مصر وشارك في أحداثها وانفعل بقضيتها وتحمس لها ....

وعمل بالمحاماة .....

---

(١) المنجد / الأعلام / بيروت / ص : ١٤٤ .

والظاهرة الملفتة للنظر أن جل شعرائنا الذين كانوا من أصل تركي كالهمشري وشوقي ومالح جودت كانوا من أصدق الشعراء وطنية وتغنيا بحب مصر والمناذاة بحريتها واستقلالها ، وفي تلك الحقبة كان متزوجا من سيدة تركيكية .

وعندما هشت الثورة العربية ( ١٨٨٠ - ١٨٨٢ ) انفعل بها وشارك في أحداثها ولعب دورا بارزا وفعالا في مقاومة الخديوي والانجليز ، فقد ساء ماوجهه من الأحوال السيئة التي تشير الأسى ، والمظالم التي ترتكب .

ولكن القوى الاستعمارية والرجعية تآلبت على تلك الثورة القومية الوطنية فشاء الله أن تخذل وقبض على الشوار الأحرار وسبق اسماعيل جودت الى المحاكمة ثم قفى عليه بالنفس الى " البحر الأبيض " بالسودان لمدة ثلاث سنوات (١) .

ولكن السلطات أثرت ابعاده الى تركيا ليكون تحت العيون والأرصاد خشيعة أن يثير شائرة الناس في السودان على الانجليز والخديوي ، فنفى الى اسطنبول .

وفي اسطنبول ولد ابنه كمال الدين جودت عام ١٨٨٢...

وفي حوالى عام ١٨٩٦ عاد اسماعيل جودت الى مصر مرة أخرى بمحبة ابنه كمال الدين الذى لم يكن يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، ورأى أباه وهو يتحمل صابرا التشريد والعذاب في سبيل الوطن والحريية ، فشب على كره للاستعمار منذ نعومة أظفاره ....

واستأنف اسماعيل جودت اشتغاله بالمحاماه ....

وورث كمال الدين جودت عن أبيه حبه للقراءة والاطلاع ، فقرأ من مكتبة أدبية أمهات كتب الأدب العربي القديم مثل مقامات الحريري والأغانى والأمالى وغيره من شوامخ كتب التراث ، كما قرأ دواوين الشعراء الفحول من أمثال المتنبي وأبى تمام والبحتري وعمل كمال الدين مهندسا زراعيا ، فكان لا يكاد يستقر في بلده واحد بحكم ظروف عمله . وفي عام ١٩٠٨ تزوج كمال الدين من سيدة من أسرة علم

---

(١) عبدالرحمن الرافعى / الثورة العربية / ص : ٤٩١ .

كان والدها الشيخ عبد الرحمن من أصل تركي ووالدتها من أصل مغربي  
 كانت سيدة مؤمنة تلبية صافية القلب هادئة الطبع ....  
 وكان كمال الدين عذب الروح حلو الفكاهة يعشق الفن والأدب والجمال ويكتسب  
 شعرا رقيقا في الحب والغزل وقد نظم "جغرافية مصر" بالزجل وصدر في كتاب .  
 ومن شعره قصيدة يصف فيها رقعة بالينه رائعة أشارت إعجابه ، فرسم هذه  
 اللوحة الشعرية الجميلة المعبرة عن تلك الرقعة عام ١٩١٢م بعنوان " وصف بال "  
 يقول فيها :

راقصات عاريات	في ضياء الكهريسات
ناظرات قاتلات	لنفوس الأبريسات
ماشيات بقددود	كفصون في هـوات
قادمات كنسيتم	طائرات في الفضاءات
راجعات كنجوم	تائهات في الجوات
ماثلات دون سكر	لأممات ووراء
سالبات لاعبات	بعقول العتلات
ليس هذا الخلق شأن	الخلق من طين ودماء
انما هذا مصاغ	من لجين وصفاء

وكان كمال الدين يملك الكثير من الغياص والثروة ، ولكنه كان شاعرا  
 أراد أن يتمتع نفسه ، فبدد أكثرها قبل وفاته .....

---

## " طفولة شامس "

كان كمال الدين جودت - كما قلت - كثير التنقل والترحال من محافظة لأخرى  
بحكم وظيفته كمهندس زراعى .....

وفى مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية كان مولد شاعرنا ....  
وكان والده يعانى سكرات الموت بالمستشفى وأرادت والدته أن تسميه  
" عبدالرحمن " تيمنا باسم أبيها ، فكان لها ما أرادت ..

وفى اليوم السابع من مولد شاعرنا صنع الأطباء معجزة أنقذت الأب من الموت  
بأجوبة ، وأراد الله أن يمد فى عمره ....

وخرج الأب من المستشفى ليثير معركة كبيرة حول الطفل المغير الذى اسمه  
عبدالرحمن الذى يجب أن يكون اسمه صالح تيمنا باسم شقيق له كان لامعا فى دولة  
الأدب والقانون يومئذ وهو المرحوم المستشار صالح جودت (١) وكان للأب ما أراد ...

ومدر اعلام شرعى بتغيير الاسم الى صالح جودت ثم مالبت الأسرة أن انتقلت  
الى القاهرة بعد سبعة أيام فقط من مولد الطفل المغير ...

xxxxxxxxxx

كان للأسرة بيت بمصر الجديدة تلفه حديقة خضراء جميلة .....

وفى طفولة شاعرنا المبكرة كان يسمع أباه وهو ساهر فى الحديقة بالليل ،  
وحوله نفر من أصحابه ويقرأ عليهم من الشوقيات ، إذ كان مفتونا بشوقى ، وكان  
يعدده سيد القدامى والمحدثين .

(١) من مؤلفاته : آمة الملايو ( ١٩٠٨ ) ومصر فى القرن التاسع عشر ( ١٩٣١ ) ،  
وترجم الكثير من القصص منها " كيد الغانيات " و " جهاد القلوب " تأليف لويز آينو  
ومسرحية " الايمان " تأليف أوجين بربو ( ١٩١٤ ) وترجمات جوستاف لوبون توفى  
عام ( ١٩٦٨ ) عن الثمانين .



وفى هذه السن المبكرة ، أعجب شاعرنا جرس الشعر الذى يصفه كل ليلة ، فشرب  
موسيقا الشعر وأنغامه منذ نعومة أظفاره .

وعندما استطاع الطفل أن يقرأ بدأ يقرأ مقامات الحيرى وهو فى العاشرة ،  
وأعجبه الصنعة فى هذا الكتاب .

ثم بدأ يقرأ الشوقيات حتى حفظها جميعا وهو فى الثانية عشرة ، وخلصه  
موسيقاها حتى أصبح وظل طيلة حياته يؤمن بأن الشعر هو أول ما يكون موسيقا  
وأن على من ينظم الشعر إذا لم يحسن الموسيقا أن يهجر الشعر الى النثر

وكان الابن تختلف مع أبيه فى كثير من أسس الأدب ، كان الأب يعجبه شعر حفنى  
ناصر وعاشة التيمورية وغيرهما من معاصريه . وكان الابن شغوفاً بلادى الحديث  
ورواده الجدد والتقى الاثنان عند رأى واحد فى أمير الشعراء ، شوقى ، وبدأ  
شاعرنا بمحاولات بسيطة لتنظم الشعر ولكنه استمر وبدأ يترنم بالشعر منذ طفولته  
المبكرة وهو دون العاشرة ، وكانت أشعاره تقتضى تتسم بالموسيقية والرقية  
وهذا هو السر فى احتواء شعره على قدر كبير من الموسيقية والرقية والعدوية  
نتيجة قراءته لشوقى فى سن مبكرة .

وعندما لقي كمال الدين جودت وجه ربه فى يناير ١٩٥٢م كان قد أضع كمال  
ثروته ولم يترك شيئا وراءه ولكنه ورث صناعة القلم لابنه ، وهو أطيح ميراث ..

xxxxxxxxxxxx

اختلف صالح جودت الى مدرسة انجليزية فى مصر الجديدة وكان فى تلك الحقبة  
مرحاً كثير الحركة والمداعبات وله ذكريات طريفة من طفولته المبكرة .

من ذكرياته المبكرة أنه كان يكسر عدادات النور والمياه ويشعل مجموعة من  
الحرائق ، وكانت بالمدرسة مدرسة انجليزية حسناء شغراء من موظفات المدرسة ...  
كانت تقتضى العشرين من عمرها وكان صالح لم يتجاوز السابعة من عمره ...

ورغم فارق السن الكبير الا أن الشاعر العاشق الصغير الفتون . هامر بها  
حبا ونظم فى حبها مشرات الأبهات من الشعر الغزلى الأفلاطونى يهبها حبه ونجواه  
ومواطفه الشبوبة .

وعلمت بعواطفه نحوها ، فأولته اهتماما وشجعتة وظلت تلك الحسناء المثقفة  
هي المثال الحي للجمال في رأى شاعرنا ثم التحق بمدرسة الفرير بعد ذلك ...

ثم التحق بمدرسة مصر الجديدة الابتدائية وقاسى الأمرين من معاناة ناظر  
المدرسة التركي بايزيد ألفندي لشقاوته ....

XXXXXXXXXXXXXXXXXX

ثم ظفر صالح جودت بالشهادة الابتدائية وعمره عشر سنوات ....  
وعندما وقف لأول مرة في طابور الصباح بالسنة الأولى للمدرسة الثانوية نادى  
ناظر المدرسة اسمه وقال : ان هذا التلميذ هو أصغر من نال الشهادة الابتدائية  
في تاريخ هذه الشهادة ...

وأسكرت هذه الكلمات الشاعر الصغير ، وكانت نتيجة هذا أنه تعثر بالسنة  
الأولى لمدة ثلاث سنوات متملة ....

كان شاعرنا الصغير العاشق يقضى جل وقته في مسارح عماد الدين ومسارح  
روض الفرج وكانت كثيرة ....

وفي هذا الجو الساحر المفعم بألوان الفن وسحر الأدب والجمال شرب النغم  
وتعرف على مشرات من النقاد والممثلين والمؤلفين والمطربين والمطربات ...

كان يسهر الليل ولا يعود الى البيت الا قبل الثانية صباحا ...

أصبح الشاعر الصغير المفتون بوهيميا ...

واندفع في هذا التيار الساحر بلا وعى ...

ولكن حدثت معجزة أنقذته من الانسياق في هذا التيار الساحر الجارف ...

قرر والده وكان يعمل وقتئذ مهندسا زراعيا بالمنصورة أن ينثره من جو  
القاهرة ولياليها ويلحقه بمدرسة المنصورة الثانوية لعله يفلح .

واتجه صالح جودت الى المنصورة عام ١٩٢٧ الى المدرسة الثانوية ليلتحق بها ..

ونجحت المحاولة ...

ومرة أخرى أصبح دائما ترتيبه الأول على لزمته كل سنة ....

## " في المنصورة "

وفي مدرسة المنصورة الثانوية ظهرت موهبته الحقيقية في نظم الشعر وبالرغم من بساطة ما كان ينظمه الا أنه كان يعد ارهاصات لما سيجيء بعد من مولد شاعر كبير... وكان ينظم في المدرسة قصائده ويقروها على التلاميذ والأساتذة...

وحدث أن جات فرقة يوسف وهبى الى المنصورة ، واستضافته المدرسة هو وأعضاء فرقته ، وقال صالح في تحية الفنان الكبير قصيدة منها هذان البيتان :

هذب نفوس شبيهة                      ليلخلق أحبوج ماتكسون  
فالخلق ان بلغ الكمال                      بأمة ، هدم السجون

ويبدو أن القصيدة قد أعجبت المحتفى به ، فأخذها منه ونشرها فى إحدى مجلات القاهرة الكبيرة ....

وفي العام نفسه ، قرأ فى مجلة " الصباح " وكانت يومئذ من أشهر المجلات الفنية والأدبية مقالا يتهم فيه كاتبه على أم كلثوم ، وكان نشأ على حب فنهما ، فامتشق قلمه ، وكتب مقالا طويلا دافع فيه من أم كلثوم وبعث به الى المجلة ، التى نشرته تحت عنوان " بقلم الأستاذ الكبير صالح جودت " ...

ومنذ يومئذ ، لم ينقطع عن مراسلة هذه المجلة ، سواء بالشعر أو النثر ، ومن هنا بدأ اتصاله بالصحافة الفنية والأدبية التى برع فيها وأجاد ...

xxxxxxxxxxxx

وفي المنصورة فى الفترة ( ١٩٢٧ - ١٩٣١ ) كانت المنصورة خميلة شعيرة جميلة يغنى فيها شاعر الأطلال ، ناجى ، وشاعر الجندول على محمود طه ، وشاعر الأعراف الهمشوى ....

وكان هؤلاء الشعراء يجلسون على شاطئ النيل بالليل يسمرمون فى شتى ألوان الأدب والفن والجمال ....

وكان الأربعة يحلوا لهم الالتقاء عند "مخيرة الملتقى" ويستوحون منها  
أجمل الشعر وأعذب . . .

ومن المنصورة بدأ صالح جودت يتصل بمحف ومجلات القاهرة وتلورت اتجاهاته  
الشعرية في تلك الحقبة ، فقد بدأ يتجه شعر الحب والغزل يبدع فيه  
أيما ابداع .

وكان الشعراء الأربعة تجمعهم أواصر الشعر وشائج الشباب وعبادة الجمال  
وروح الثورة على القديم .

وفي المنصورة بدأ الحب يتسلل الى قلبه . . . فأحب ملكة جمال المنصورة  
حينئذ واستوحى منها عدة قصائد غزلية منها قصيدته " تسورى " التى  
يقول فيها :

قلت لها تسورى	بافتنة المصور
تسورى حكايتى	فى حبك المحير
حكاية كأنها	خرافة المعمر

وصالح جودت هو ابن المنصورة ، فقد تفتح شبابه الغض على ضفافها الفيح  
وعرف بين ربوعها هذا الحب العاصف المزلزل الذى أوحى اليه بأعذب أشعاره . . .  
وأنجز شاعرا دراسته الثانوية وانتتهت أيام المنصورة الحلوة واتجه  
الشعراء الأربعة الى القاهرة فى عام واحد ، هو عام ١٩٣١م كل الى وظيفته ودراسته .  
ودع صالح جودت المنصورة وفى قلبه حشرات على فراق مهد الميا ومدينة  
الحب والجمال والشعر والخيال .

ودعها بقلب مشوب يتحسر على لياليها الشاعرية الساحرة :

آه مما بى ، وهل تدرين مابى	يوم ودعتك ودعت شبابى
أين أحلامي على تلك الروابى	ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

ويسترجع ذكريات الجمال فى مدينة الحسن والجمال حينما كان ينتهب بعيشه

- ٨٩ -

شوارد الحسن على فطافها الخفسر :

مادعما لحنى ولاغنى نشيــــــــــــدى  
غير غاداتك فى الخطو الوثيــــــــــــد  
حين يخطرن على النيل السعيــــــــــــد  
بالوجوه السمح كالنور المــــــــــــذاب  
يتهادين بمعسول الدعــــــــــــاب  
آه مما بى وهل تدرين ما بــــــــى  
يوم ودمتك ودمت شبا بــــــــى

ثم يودع محبوبته فيها ، فيقول :

لى حبيب فيه أفديه بعمــــــــرى  
سفرة النيل على خديه تجرــــــــى  
هو الهامى وأحلامى وشــــــــــــــــرى  
ونعيمى بين عينيه وسكــــــــرى  
كان عند الليلة الظلماء بســــــــدى  
وله نجوى فى دنيا اغترابــــــــى  
ياترى يذكرنى بعد الغيــــــــساب؟

وظل شاعرنا يحمل لمدينة المنصورة أجمل الذكريات وأطيبها طيلة حياته ، المدينة  
التي راق فيها رحيق الحب والوصال وتشربت روحه من جمالها عبادة الحسن  
والجمال .

---

## " مع جماعة أبوللو "

التحق صالح جودت بكلية التجارة جامعة القاهرة عام ١٩٣١م ، وفي هذه الفترة قامت جمعية " أبوللو " عام ١٩٣٢م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقي والدكتور أحمد زكي أبوشادي .

وينضم الـركب القادم من المنصورة الى تلك الجمعية وهكذا التفوا حول رسالة أبوللو .

ووجد صالح جودت نفسه وهو دون العشرين ، عضوا بمجلس ادارة الجمعية ، فمثلا للشباب ، يجالس كبار الشعراء والأدباء ...

ثم نسبت المعركة بين مدرستي شوقي والعقاد ، فيهب صالح جودت مدافعاً عن شوقي ، مهاجماً خصومه بعنف وقوة .

وتشهد صفحات أبوللو لموائد الشاعر الشاب العاشق وتدور حول الحسب والغزل والحسيرة والقلق ...

في عدد أول ابريل عام ١٩٣٣م يجد له قصيدة غزلية رقيقة لم يتجاوز العشرين بعد بعنوان " الشارد " يقول فيها : (١)

أيها الشارد من وكسر الهيموى  
قد عفا من بعدك القلب ذاب  
كنت لا أشهد الا نغمة  
فاذا النغمة قد أمست يبـاب  
كنت لا أسمع الا بلـبـلا  
فاذا الشادي على الأيك فـراب  
كنت لا أشرب الا خمـرة

---

(١) أبوللو / ابريل ١٩٣٣م / ص : ٨٨٢ .

فى كئوس قد ملئت اليوم صاب  
كنت لى ياتاركى فى لوعتى  
أنت والألحان والكأس وطــــلاب

xxxxxxxxxx

لست أنسى فى حياتى ليلــــة  
أنعمتنا بعد ما طال الغيــــاب  
قربت منا فما نحو فــــم  
وتقفت بين لــــوم وعــــباب  
وسكون الليل أذكى شجونســــا  
وظلام الليل مسدول النقبــــاب

xxxxxxxxxx

لك شعر ذهبى ساحــــر  
ضاع فى موجاته قلبى وذاب  
لك خدان تبتدت فيهمــــا  
حمرة تنساب من قلبى المذاب  
والعيون الزرق من فوقهمــــا  
رائحات غاديات كالسحــــاب  
حين قالوا ان آلام الفتــــى  
ليس يفنيها من الدهر الذهبــــاب  
خفت هذا العيش أن يمضى بــــنا  
أو بعيد الشيب أهوال الشبــــاب  
مشفقــــا بالصــــب من الآمــــه  
أن يغيح العمر فى هذا العــــذاب

ومن نفس الملهمة صاحبة " العيون الزرق والشعر الذهب " وكانت ممثلة  
جهيرة أحبها أكثر من شاعر وأديب منهم ناجى وأحمد عبد المجيد وأحمد راسم

استلهم صالح جودت قصيدة أخرى بعنوان " العيون الزرق " نشرت في أبوللو  
يقول فيها : (١)

عين من يهواك تشتاق الكسرى  
قلب من يهواك يشدو بالحنين  
هل رأيت الدمع من عيني جرى  
هل سمعت القلب موصول الانين

xxxxxxxxxxxx

يا شقيق الزهر والطير... أما  
سألت نفسك متى أخويك  
أنا في روثك أروي به بـ  
فاض من دمعى مدى العمر عليك

xxxxxxxxxxxx

أزرع الآمال في روث هـواك  
وأرويها بدمعى ودمعى  
فإذا ما عدت ألفيت نـواك  
في ثنايا الروث يبنى ما تمى ؟

xxxxxxxxxxxx

أيها الهاجر من غير سبب  
لو نجاني أنا راض بجفـاك  
العيون الزرق والشعر الذهب  
الجانى يا حبيبى لهـواك

وهي تلك الحقة كان يعانى - كشاب في مطالع العمر - من الحيرة ،  
والقلق والشك في كل شيء وعكس تلك الأحاسيس والانفعالات في عدة قصائد منها



قصيدة " على الرمس " التى يقول فى مطلعها :

قمت فى الليل أناجى مفعجـك  
ليتنى فى الرمس أمسيت معك

وقصيدة " أكذوبة الموت " التى يقول فى مطلعها : (١)

قد حرت فى الموت وفى أمره  
ومازواه الله من سره

وتبلغ ذروة الشك والتمرد فى نفسه فى مطولة بعنوان " الراهب المتمرد " (٢)  
استخدم فيها الشاعر الأسطورة Math والرمز الغنى فى إبراز فكرته وهى  
عبارة من حوار فلسفى طويل فى دير بين راهب متمرد شاك فى جوف الغلالة  
وبين كاهن الدير الذى يناقشه ويرد عليه ويحاول اقناعه .

وكان هذا الشك من الشاعر الشاب وهذا التمرد على كل شيء باعثا  
على حملة ضارية من الشيوخ ، فهجر شاعرنا الشعر حيناً ، ولكنه سرعان  
ماعد يغرد مرة أخرى ، عاد اليه هذه المرة بعد أن ازدادت قراءاته ،  
وتعمق فيما يقرأ ، ولاسيما فى أدب التصوف والمتصوفين ، فعاد الى الله  
قوى الايمان ، مفرطاً فى الحب لذاته ، رغم فلسفته القائلة بعبادة صور الحسن  
وبدائح الجمال للتقرب من الله ...

وفى عام ١٩٣٤م نشر شاعرنا عدة قصائد عاطفية منها قصيدته  
" رمس الهوى " فى فبراير ( ص ٤٩٣ ) وفى نفس العدد قصيدة ماضية  
( ص ٥٠٣ ) وفى عدد أول ابريل قصيدة " القصيدة الأخيرة " ( ص ٦٨٥ ) .  
وكتب الدكتور ابراهيم ناجى يقول من صالح جودت بعد الحملة العنيفة التى  
تعرض لها بسبب جراته (٣) .

(١) أبوللو / ص : ١٢٥ / أكتوبر ١٩٣٣م .

(٢) أبوللو / ديسمبر ١٩٣٣م / ص : ٢٩٣ - ٣٠٣ .

(٣) أبوللو / ديسمبر ١٩٣٣م / ص : ٣٠٣ .

" صالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجزئيين ، الذين لا يبالون في سبيل الحرية الفكرية بأى حقة ولا حائل ، وهو لذلك ماضى الى الامام دائما ، مفطرد التقدم .

" وعقله الخصب ، ونهوفه الوافر ، كفيلا بأن يظما له سبقا وتجليه في الميدان الذى اختاره لمواهبه الكبيرة " .

xxxxxxxxxxxx

ديوان صالح جودت :

صدر أول ديوان لشاعرنا في بداية عام ١٩٣٤م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره بعنوان " ديوان صالح جودت " .

وكان تجربة أدبية مبدعة استقبلها النقاد بحرارة وحماس ...

وقد تميز شعر هذا الديوان بالموسيقى الهامة وحلاوة الجرس والطلاوة ويحتوى على قصائد مفعونها يغلب عليه روح التمرد والشك والتساؤل والحيرة لشاب فى عنفوان تفتحه وما يدور فى النفس من هواجس وتساؤلات كما يشتمل على قصائد عاطفية ملتبهة يبلغ فيها أقصى غايات الابداع والعذوبة .

وقد كتب الشاعر الدكتور أحمد زكى أبو شادى مقدمة للديوان أشاد فيها بالشاعر الشاب وبين نواحي الابداع والتجديد فى شعره وأصالة المتميزة ، فقال عنه : (١)

" ان صالح جودت بفطرته شاعر فنائى حساس ، خلو العبارة ، فيض العاطفة ، جياش بالمعانى العذبة الرقيقة ولكنه الى جانب ذلك الشاعر الوطنى والشاعر الفلسفى حينما تثيره ظروف خاصة فترى فى ذلك الشعر الحيرة والاضطراب والامال والآلام المتغلغلة فى مشاعر هذا الجيل " .

(١) ديوان صالح جودت / مقدمة أبو شادى .

- ٩٥ -

كان هذا رأى الدكتور أبو شادى فى شاعريته صالح جسودت وقد تبين  
منذ تلك الحقبة اتجاهات صالح جودت الذى جمع فيما بعد بين  
العاطفية والوطنية فى مزاج جميل خاص .

وقد أهدى شاعرنا الديوان الى ملهمته الاولى صاحبة  
" العيون الزرق والشعر الذهب " .

وقد كان هذا الديوان بمثابة مولد شاعر جديد له أشعره  
المتميز فى تطور شعرنا العربى المعاصر .

---

## " ملامح شخصية "

من أبرز ملامح شخصية صالح جودت المدق والمراحلة والوضوح . هذه الصفات كانت هي السبب المباشر في كثرة معاركه ومساجلاته الأدبية ...  
وقد صور مشاعره وعواطفه وأحاسيسه في شعره بصورة نابضة بالصدق والمراحلة وأبرز هواجس نفسه وما يعتمل فيها من صور الهوى والهدى بصورة صريحة .

وقد سافر صالح جودت الى كثير من بلدان العالم ، فقد أحب السباحة والرحلة وقد كان لهذه الرحلات والأسفار زاد نفيس أمد أدبه بفيض جديد من المشاعر والأحاسيس وكان من نتاج ذلك كتابه في أدب الرحلات " قلم طائر " .

وهو عاشق مفتون يهيم بالحن والوان الجمال لأنه جذوة من الوجدان .

ونفسيته مشرقة واضحة تلمس ملامحها في أشعاره التي رسم فيها صورة لنفسه وألكاره ومشاعره .

XXXXXXXXXX

قرأ صالح جودت في صباه وبغامتة الكثير من أمهات كتب الأدب العربي القديم مثل الأفاني ومقامات الحريري ودواوين المتنبى والبحتري والشريف الرضي وفي الحديث والشوقيات التي وحفظها من ظهر قلب .

وفي فترة المنصورة ( ١٩٢٧ - ١٩٣١ ) استوعب مع رفاقه شعر شيلسي وكيثس ووردن ورث وبايرون وفتن بشعرهم وأغرم في بداية حياته الأدبية بشعر الطبيعة في الأدب الانجليزي والأدب الفرنسي واستهواه بصفة خاصة الشعر الرومانسي واستوعبه ثم أصبحت الرومانسية من أظهر سمات شعره .

فهو شاعر رومانسي حالم مجنح يتغنى بالحب والجمال ويعبر عما يجيش بنفسه بمدق وحرارة .

XXXXXXXXXX

- ٩٧ -

وقد نال صالح جودت بكالوريوس كلية التجارة عام ١٩٣٧م ثم تفرغ  
بالمجستير عام ١٩٤٩م وكان أول دفعته وكانت رسالته بعنوان  
" الدولة المثالية في الاسلام " .

وقد عمل فترة في الديوان الاقتصادي ببنك مصر ثم مال به  
أن تفرغ للأدب والشعر والمقالة الأدبية والفنية والسياسية .

---

## " شاعر الحب والجمال "

لا شك أن شعر صالح جودت العاطفى نسيج وحده فى شعرنا العربى المعاصر، فهو منفرد بأصالة خاصة وسمات معينة وقد وصل الى ذروة الكمال الفنى فى السنوات الأخيرة ...

وقد صور صالح جودت مشاعره وأحلامه وعواطفه فى شعره أعمق تصوير وأصدق رسم خفقات قلبه وأهواءه بأمانة وحرارة وصدق ، فبرز شعره رقيقاً شجيماً ... وقد طرق شاعرنا موضوعات لم يسبقه قبله شاعر فى طرقها وأبداع صوراً جديدة وفريدة هى ثروة فى قاموس الوجدان فى شعرنا العربى المعاصر ، فاستم شعره العاطفى بالبساطة والغنائية والصدق .

لقد أجاد شاعرنا التعبير العاطفى Emotional Expression فى شعره وأضاف لشعرنا العربى الكثير من المعانى والتعبيرات الجديدة المبتكرة ...

من أجمل قصائده العاطفية وأرقها قصيدة " فى جزيرة معك ، التى تبيين رومانسية شاعرنا الحاملة وفيها يود لو غاب هو وملهفته بعيداً عن الناس حيث النجوى والوصال بين الطبيعة الساخرة وفى جزيرة نائية ، فيناجيهما قائلاً (١) :

ان تسلمنى يا حبيبى  
أى حلم أشتهيه  
فهو أن أقضى عملى  
فى فراغ أنت فيه  
فمتى تأمرنى أن أتبعك  
وأغنى فى جزيرة معك

ثم يصور لنا جوا عاطفياً مشحوناً بالظلال والشاعرية ، صور

- ٩٩ -

لنا فيه صورة شاعرية جميلة للقاء العاشقين وخفقات قلوبهم وهمسات روحهم  
بتناجيان :

أسأل الليل إذا الليل دنسا  
بدره المشرق أم بدرى أنسا  
المنى والسحر والعطر هنا  
والهوى والكأس والليل لنسا  
وأنسا بين يديك  
أجتنى من شفتيك  
رشفة منك اليك  
وأوى فوق مدرى مضجعتك  
وأغنى فى جزيرة ... معك

ثم يواصل رسم اللوحة الشاعرية المبدعة فى صور شعرية  
متتابعة متناقلة :

العصافير التى توقظنا عند الصباح  
والأزاهير التى تسكر أنفاس الربيع  
والمزامير التى تهتف بالحب المباح  
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح  
كل هذا الحسن يدمونى هنا  
أى شئ لك فى تلك الدنيا؟  
لاتجيبها وأجب قلبى أنسا  
واسأل الأقدار بى أن تجمعك  
لأغنى فى جزيرة معك

ومن أجمل قصائده العاطفية القصيدة " الملك الأبهى " التى يقول  
فيها :

بأملكى نشر الليل غلالات الظلام

- ١٠٠ -

فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ونامسى  
 واطركىنى فى اشتياقى واحترامى ياغرامى  
 جئت أستشفى من الحب فضاءعت سقامسى  
 ثم يستشير قلبها لتعفو عنه وتعود اليه :

يا ملاكى سامح طيشى ورقى لجنونى  
 واغفرى الماضى وما يوحيه من سود الظنون  
 وارحمى فعلى اذا ماشئت ألا ترحمينى  
 هل ترين اليوم الاك خيالا فى ميونى

XXXXXXXXXXXX

وهذه قصيدة من شعره الغزلى الرقيق ، وهى تعبير عن وجدان شاعرنا ،  
 وتصوير لأثر الحب فى نفسه وفيها تجديد فى الروح والمضمون وهى تعبير  
 من تجربة عاطفية مع ملهمة يقول فيها : (١)

والضحى والغداثر الذهب  
 والعيون الشهباء كالسحب  
 ونجديك كأس العنب  
 وبتهديك حلو اللعاب  
 قسم سنته من الكسب

XXXXXXXXXXXX

ذكريات اللقاء لم تنم  
 يقظات فى مهجتى ودمى  
 سرديات فى نظرتى وفمى  
 فبحقلى وحق ذا القسم

---

(١) الرسالة / ميعاد ليلة الأحد / ١٩٤٠ .



- ١٠١ -

هل تعيد لي ليلة الهرم ؟

ثم يصف ليلة الهرم التي سعد فيها مع محبوبته فـ  
ظلال سيدنا أبو الهول :

ليلة كابتسامة القـدر  
كنت فيها أحلى من القـدر  
جمعتنا بجانب حـذر  
من أبى الهول ساخر النظـر  
ليت لي مثل قلبه الحـري

xxxxxxxxxxxx

قد رأنا بطرف مقلتـه  
تنقش العهد فوق رملتـه  
بالجهل المبـا وفلتـه  
وغرور الهوى وفلتـه

ثم يناديها ويناشدها الرحمة به وبقلبه المفتون :

علمى الرلق قلبك القاسـى  
ذكرى بي فؤادك النـاسـى  
ملا الحب بالخنـى كاسـى  
فارقتى ساعة باحـاسـى  
أنا ماعدت غير أنفاسـى

\_\_\_\_\_

## " شعر الغزل الحسى "

صاغ صالح جسودت كثيرا من عواطفه وأحاسيسه بصدق ومراحة وبجانب ما أبدعه من شعر الحب والغزل العفيف نجد فى الجانب الآخر صورا شعرية جزئية أجاد فيها التعبير وعكس فيها التجربة الحسية / Sessuous expreience فجاءت أكثر صدقا وحرارة .

ولكنه رسم تلك الصور بلا ابتذال أو إسفاف ، فجاءت فى أسلوب جميل شفاف .

ان شاعرنا الرومانسى لجأ الى المرأة واتخذها ملاذا ومهربا من قسوة الواقع وهجير الحياة بجمالها وسحرها على ينسى أحزان روحه مثلما فعل الشاعر المدلل: اللورد بايرون .

فشاعرنا دائما كان يشكو الظمأ الى حنان المرأة وحبها ، ويود لو أصبح ملاحا فى بحار الحب والجمال ، ليرتوى بعد ظمأ ...

ان قميدة " ظمآن " التى كتبها وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره تفصح عن نفسية محبة عاشقة للحسن والجمال يقول فيها : (١)

أجل ظمآن ياليلى وماء الحب فى نهرك  
خدينى فى ذراعيك وضمينى الى صدرك  
دمينى أشرب النور الذى ينساب من شعرك  
وروى لهفة الظمآن بالقبلة من شعرك  
هبى لى ليلة أشمل ياليلاي من خمرك  
تقولين : جمعت السحر بظمآن فى شعرك  
وأنت قميدتى الكبرى وهذا الشعر من سحرك  
أيا ليلى رأيت القلب لايسأم من ذكرك

- ١٠٣ -

خبال أنت فى فكرى فهلا جلت فى فـكـرك  
 كائن رهاب الفتنة يستشهد فى ديسرك  
 وقد يشرك بالله ، وبالفئة لايشـرك  
 على أنى عرفت الله لكن حرت فى أمـرك  
 أجل ظمآن ياليلى وماء الحب فى نهـرك

xxxxxxxxxxxx

ومن تصائد الغزل الحسى قصيدة " ليلة الوداع " وهى تلخص عن مدى ولهفة  
 لجمال المرأة وفتنتها ، يقول فيها : (١)

أسرمى الآن أسرمى  
 فأت وقت التمتع  
 لم تعد غير ليالة  
 من غرام مودع  
 كنت بشرى وجئت  
 ومراحى ومرتمى  
 كم على صدرك الحنون  
 توسدت مفعج  
 وعلى ثغرك الحبيب  
 تخيرت موضع  
 وحوالى فرجت  
 وحوالى أذرع  
 أن تكونى بعيـدة  
 من عيونى وأدمعى  
 فالهوى ملء عرفت  
 والجوى ملء أفـلع

(١) ليالى الهرم / ١٩٥٧ م .

ويمور فلسفته في الغزل ، وأبيقوريته المنشية المبتهجة بالحياة ،  
فيرد على منتقديه بقوله : (١)

ومادروا أن الهوى رحلة  
في رورق الله الى الشاطئ  
الى جنان الله في أرضه  
الى جناها العاطر الدافئ  
الى صلاة في محاربيها  
وخلوة في دبرها الهادي  
الى صيام من جمال الدنيا  
إلا في عش الهوى الهانئ

xxxxxxxxxxxx

إن شعر الغزل الحس مند صالح جودت شعر صادق أميل ، لأنه كان وليد  
تجربة شعورية صادقة امتزجت فيها الأفكار بالعاطفة ، وخرجت الى العاطفة  
الإنسانية الرحبة وقد صور لنا مشاعره وأحاسيسه وعواطفه بحرارة ومصدق  
مما أضاف ثروة لشعر العاطفة والوجدان في أدبنا العربي المعاصر.

## " شاعر النيل والنخيل "

من أبرز ملامح شخصية شاعرنا وطنيته وحبه لمصر منذ مطالع شبابه المبكر...  
وقد جمع في شعره الحب والوطنية في مزاج حميل فهو يعد " شاعر الحب  
والوطنية " .

وقد سار شاعرنا يجمع بين الاتجاه الداتى العاطفى والاتجاه الوطنى  
القومى .

وقد أبدع شاعرنا الكثير من القصائد القومية عبر فيها عن الأحداث الوطنية  
والقومية في تعبير فنى عميق لا يعتمد على ضحب الألفاظ وضجيج الكلمات  
بل يعبر في موضوعية وعمق عن تلك الموضوعات في شعر مهموس رقيق .

ولشاعرنا مواقف مشرفة في مواجهة الفساد والطغيان والانجليز في فترة  
ما قبل ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م .

نشر قصيدة بعنوان " أخرجوا من بلادنا " قبيل ثورة ١٩٥٢م وهي صرخة قوية  
في وجه الاستعمار ليرحل عن مصر والا سفيناه كئوس الصاب والعلقم والهلاك :

أخرجوا من قناتنا فهي منا	والينسا وبالجللاء تحلل
ان رفيتهم به خرجتم كراما	أو أبيتم فثم روع وويسل
أخرجوا من بلادنا واتركونا	واحملوا جندكم من النيل واجلوا

xxxxxxxxxxxx

وفي شعره القومى حين يتحدث عن مصر يتحدث من خلال مواطن الحسن والجمال ففى  
ربوعها ، فهو حب عاشق مفتون بكل بقعة من بقاعها والاشادة بغتنتها وسحرها  
الأخاذ ...

وفي قصيدة " ليالى الهرم " تتجلى خصائص " شاعر الحب والوطنية " بأعلى  
صورها وأدقها ...

فهو هنا يرسم لوحة شعرية جميلة لبقعة من أجمل بقاع مصر تجمع بين  
حضارة الماضي التليد وعبقها وعطورها ومن بعيد تظهر مصر الحاضر بكل مافيها  
من حضارة وتقدم انه هنا يرسم صورة حية Living image لنجوى  
عاشق رومانسى لمحبوته فى ظلال الهرم ويستعيد معها أمجاد مصر التليدة  
ومظمتها الغابرة : (١)

ياحبيبى نامت الشمس وراء الهـــــــــــــــــرم  
وتهادى القمر النشوان بين الظلم  
ملكا يختال تيهها فوق عرش الأنجم  
وينادى كل لهفان الى الحب ظمى  
xxxxxxxx  
ها هنا مهد أبى الهول هنا  
كاتم الأسرار من مهد منا  
هيا الأحلام والنجوى لنا  
xxxxxxxx  
عبرى الصمت منذ القدم  
لتمتع بليالى الهـــــــــــــــــرم

ثم يحث محبوبته فى ظلال أبى الهول بأمجاد مصر وحضارتها الغابرة وكيف كانت  
مصر على مر العصور والأجيال مقبرة للغزاة :

ياحبيبى هذه الربوة لغز العالمين  
رقية من سحر فرعون لميد الفاتحين  
أين قمبيز وأنطوني وركب الواهمين؟  
أين نابليون؟ هل رده مرفوع الجبين؟  
xxxxxxxx  
هذه القمة أم القمم  
كم طوت ثورتها من أمم  
وشدا النيل بحلو النفــــــــــــــــم

## زالت الأملام إلا علمسى فتمتع بليالى الهرم

ثم يحدث محبوبته من سحر مصر وجمالها فى صورة شعرية جميلة نلمس فيها نظرة العاشق المفتون بمواطن الفتنة والجمال فى وطنه ومرايع السحر والخيال فى لىالى القاهرة :

ياحبيبى هذه أمجاد مصر الساحرة  
كل روح خطرت فوق رباها شاعرة  
قف على الربوة فى ضوء النجوم الساهرة  
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهرة  
xxxxxxxx  
وسنى البدر على الوادى يميل  
والها يلعب فى شعر النخيل  
راقصا فى مسرح الموج الجميل  
بشعاع شاعرى ملهم  
فتمتع بليالى الهرم

ان قصيدة "لىالى الهرم" تعبر عن اتجاهات صالح جودت الفنية والوجدانية والروحية أمدق تمثيل وأعظمه وهى تمثل اتجاهه الفنى فى الجمع بين الحبيب والوطنية والغزل فى عبادة الحسن وعبادة الوطن وهذا مادعانى الى تسميتها " شاعر لىالى الهرم " و " شاعر النيل والنخيل " .

xxxxxxxxxxxx

وقد صدرت لشاعرنا ستة دواوين شعرية تمثل التطور الروحى والوجدانى والفنى لشاعرنا أروع تمثيل وأصدق .

فى صدر شبابه كان شاعرا رومانسيا مجنما ، وقد سيطرت عليه فى فورة الشباب روح التساؤل والشك والحيرة والتمرد ثم روح الحزن والكآبة والتبرم بالواقع والقيود والأغلال التى تحد من حركته .

ثم انطلق شاعرنا انطلاقا خلاقة وحطم قيوده وأغلاله واندفع ينهل من مفاتن

الحياة أجمل مافيها ويغنى لها أجمل أغاريدده وأعذبها وفتح قلبه للحياة والنور  
والحب ...

وشعر صالح جودت منذ محاولاته الأولى كان شعرا غنائيا وجدانيا رقيقا سوا كان  
الوجدان ذاتيا أم جماعيا أم قوميا وقد عكس في هذا الشعر أشواق روحه وثرانيم  
وجدانه .

وقد صدر أول ديوان للشاعر عام ١٩٣٤م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين  
من عمره باسم " ديوان صالح جودت " ثم مدر له ديوان " ليالى الهرم " عام ١٩٥٧م  
وديوان " أغنيات على النيل " عام ١٩٦٢م وديوان " حكاية قلب " عام ١٩٦٥م ، ثم  
ديوان " ألحان مصرية " عام ١٩٦٨م الذى يجمع بين الشعر العاطفى والشعر الوطنى .  
و " الله والنيل والحب " عام ١٩٧٥م .

تلك هى دواوين شاعرنا التى تمثل تطوره الروحى والغنى أصدق تمثيل وأعمقه  
منذ عهد أبوللو ( ١٩٣٢ - ١٩٣٤ ) .

ان صالح جودت فنان أصيل فى إخلاصه ومذوبة أسلوبه ووحدة بنائه الفنى  
فى شعره والتجديد فى شعر الحب والغزل وطرافة صوره الشعرية .

لقد جدد فى الشعر شكلا مفرنا فى الألفاظ والمعانى والأخيلة والصور .

لقد أبدع لنا أجمل أغاريدده وأعذبها فى الحب والغزل ورسم لنا صورا فنية  
مبدعة رسمتها ريشة فنان صادق أصيل يغنى للحب والجمال والوطنية .

---



## " شاعر غنائى حسي لعروب "

يقول الدكتور محمد مندور عن صالح جودت : (١)

" صالح جودت شاعر غنائى حسي لعروب .

ولعلنا نستطيع أن نميز هذه الخصائص بسهولة في الجزء الخاص بالعاطفة في ديوانه " ليالى الهرم " الذى يمثل مرحلة نضجة ، فهو يضم ما قال من شعر منذ سنة ١٩٣٢م حتى ١٩٥٨م ، بينما ديوانه الأول لا يضم الا ما قال من شعر قبل العشرين من عمره ، وان يكن ذلك الديوان الأول قد أشار زبيدة عنيقة من النقد الذى قام به المحافظون من رجال الأزهر الشريف بسبب قصيدة الراهب المتمرد والذى صور فيها راهبا يتمرد على الدين جريا وراء لذات الحس ، وهذا التيار أصيل في طبيعته صالح جودت الذى لا يحجم في ديوانه ليالى الهرم عن أن ينظم قصيدة باسم " دين جديد " هو دين الحب المعربد وفيها يقص قصة عابثة من نوع قصص عمر بن أبى ربيعة فـلى الحجار وحول مناسكه .

" وصالح جودت يحدثنا في استخفاف شعري كيف طارد فتاة من أرز لبنان ذاهبة الى الكنيسة حيث " نحاها ركنا من الدير هادئا " ليقلها فيه .

ولغانية من أرز لبنان غفلة  
صليبية الأهواء ليس تليين

"ولقد يقول البعض ان في هذا الشعر مجونا وعشا بالمقدسات ، ولكننا في الحق لا نراه يتجاوز المجون الكثير من قصائد الغزل التى يقص بها الشعر العربى القديم منذ امرئ القيس صاحب :

إذا ما بكى من خلطها التفت له بشق وتحتى شقها لم يحول

حتى عمر بن أبى ربيعة الذى كان يتمرد الحسان في مناسك الحج ، ولا يتورع عن أن يشبب تشبيها سافرا بشريفات المسلمات .

---

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر الممري بعد شوقي / ص : ٥٢ : الحلقة الثالثة .

" ونحن لانحس بعد ذلك فى مجون صالح جودت فخورا :

" بل نحن خفة ودعابة ينطبق عليها ماوصفه نفسه عندما اختتم  
مقدمته لديوان " ليالى الهرم " بقوليه : وأحسن أن الروح المصرية هى أخص خصائص  
هذا الشاعر الذى حدثك عنه " أى صالح جودت نفسه .

" وان تكن الحسية طاغية على مايسميه صالح جودت فى ديوانه شعر العاطفة ،  
وهذه الحسية قد تميّز شعره بالسطحية أحيانا ولكنها لاتفقده قط تلك الأنائفة  
الأميلة فى شعر صالح ، وفى شخصه على السواء كما أن روحه الخفيفة المرحمة  
ودعابته المجنحة تخفف من تلك الحسية فلا نرى فيها فجورا ولا تهالكا حتى عندما  
يوغسل فى تلك الحسية مثل تصيدته من رقصة السامية :

ودقت نغمة الجاربند ايدانا بما تملئ  
وهل تملئ سوى الرغبة فى شورتها تغلى  
حتى :  
كجـزءين حبيبين قد ارتدا الى الكل

" ثم يقول مندور من صالح جودت :

" وأما أنه شاعر عابث لعوب يشف عن روح المبالونات المصرية (١) ، وما يجرى  
فيها من دعابات غزلية عابثة فباستطاعتنا أن نجد لذلك أكثر من شاهد فى  
" ليالى الهرم " مثل تصيدته " ما اسمك " ( ص ٤٩ ) .

ما اسمك بين الأسامي	يافتنتى ياغرامسى
ان قلت أم لم تقولسى	فاسمك أطلى الأسامسى

.....

انى أسميك ليلسى	لتبعثى فى خيالسى
ذكرى شهيد غرام	كم عذبتة الليالسى
حتى : ان قلت أم لم تقولسى	فاسمك أطلى الأسامسى

" حيث يرد على سمعها عدة أسماء مثل : نجوى وسلوى ورضوى وفدوى ونورا ، وفى النهاية يسميها روى ويبلغ به العتب وشيظله أهل الحضر من المصريين حـده فى القصيدة التى يسميها " تسورى " أى تصورى " بعد ترقيق الصاد كما كانت ترق قبل بين شفتى الفتاة التى كان يغازلها :

وقلت لها تصورى بافتنة المصـور  
تصورى حكايتى فى حبك المحيـر

"ومع ذلك فإن هذا الشاعر الغنائى الطروب صاحب تسورى لا يلبث أن ينقلب الى شاعر انساني عميق مشج عندما تضيق عليه الخناق تجارب الحياة فيصحو وجدانه الى ما فيها من آلام وما فى تلك الآلام من عمق ، وذلك نحو مانحس من قصيدة فريـدة له هى " نحو الأخيرة " التى نظمها على اثر مرض عضال ألقى به فى محنة العباسية حيث أحس باليأس والعناء عندما أوثك الداء أن يقهره ، ومن حوله مرفى من أمثاله يزيدون شعوره ببلواه حدة " .

" وكم يكون شيقا أن نقارن هذه القصيدة بقصيدة مماثلة للشاعر الكبير خليل مطران نظمها فى ظروف مماثلة وهى قصيدة " المساء " التى نظمها وهو عليل فى مكس الاسكندرية :

أد ألم فخلت فيه شقائق  
من صبوتى فتفاعلت برحائلى

xxxxxxxxxx

ومنذ عام ١٩٧٤م بدأ المرض يشغل على صالح جودت الشاعر الطروب المحب للحياة ، والحب ، وكان غالبا يفيق بأوامر الأطباء وتعليماتهم ، وسافر الى مستشفيات لندن فى أواخر عام ١٩٧٥م ، وظل يعاني من المرض العضال الذى قواه ، وأرهقه . ومن أكثر المآسى فى حياته أنه عرف أن نهايته قريبة فى مطلع عام ١٩٧٦ حيث أطلعته الأطباء على حقيقة مرضه وهو فى لندن ، فأثر أن يكون موته على الأرض التى أحبها ومشتقها : أرض مصر الخالدة ، ومالبت أن فارق الحياة فى ٢٢ يونية ١٩٧٦م من عمر يناهز الرابعة والستين وترك زوجته تبكيه أحر البكاء لحلو صفاته وطيب شمائله ....

- ١١٢ -

## مختارات

### من شعر صالح جودت

- ١ - في جزيرة ... معك .
- ٢ - أغنية حبيب .

فى جزيرة ..... معك

ان تملنى يا حبيبى  
 اى حلم اشتيه  
 فهو ان اقضى معك  
 فى فراغ انت فييه  
 فتمنى تأمرنى ان اتبعك ؟  
 واننى فى جزيرة معك ؟

xxxxxxxxxx

اسأل الليل اذا الليل دنسا  
 بدره المشرق ام بدرى أنا ؟  
 المنى والسحر والعطر هنا  
 والهوى والكأس والليل لنا  
 وأنا بين يديك  
 اجتنى من شفتيك  
 رشفة منك اليك  
 وأسرى فوق صدرى مفاجئ  
 واننى ... فى جزيرة معك

xxxxxxxxxx

العصافير التى توقظنا عند المباح  
 والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح  
 والمزامير التى تهتف بالحب المباح  
 والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

- ١١٤ -

كل هذا الحسن يدموك هنا  
 أى شىء لك فى تلك الدنيا ؟  
 لاتبها وأجب قلبى أنى  
 واسأل الأقدار بى أن تجمعك  
 لأغنى فى جزيرة معك

xxxxxxxxxxxx

يا حبيبى ضمنى يوما اذا كنت بقربى  
 تسمع اللحن الذى تعرفه أوتار قلبى  
 انه باسمك يهتدو .. وعلى حبك ينهض  
 وبأحلامك يشجى .. وبألهامك يهبط

xxxxxxxxxxxx

ضمنى واسمع دعائى  
 فى صباحى ومساءلى  
 لاتعذب كبريائى  
 ان ألقى ألقى أن أمتعك  
 وأغنى ... فى جزيرة معك

\_\_\_\_\_

## أغنية حب

لن أناديك يا حبيب النداء      لم لأدعو من لا يلبي دعائى ؟  
كلما هزنى للقياك شوق      صرخت لهفتى وثار ابائى

xxxxxxxxxxxx

يا عذابا هيهات منه هروبى      أفتديه بقلبى المشبـوب  
كل يوم يمر دون لقاء      هو فى فيبنا نذير الغروب  
وأنا مهجة تذوب حائنا      فاتق الله فى حنان القلوب

xxxxxxxxxxxx

يا حبيبى ، ولاتزال حبيبى      رغم خولى ، والحب رهن المغيب  
آه لما دعا الهوى فالتقىنا      بعيون أشواقها من لهيب

xxxxxxxxxxxx

أسكرتنى عيناك نجوى وهمسا      أسكرتنى ، وما تذوقت كأسا  
بحديث يحرك القلب شجوا      ولحافظ تحول الليل شمسا  
وحنان معطر بالأمانى      كيف أنسى عبيرة ، كيف أنسى ؟

xxxxxxxxxxxx

كيف أنسى جماله اذ دعانى      ويداه على حانيتى  
وعلى راحتيه باقصة ورد      تحمل الشوق والرضا والامانى

xxxxxxxxxxxx

أى شيء يصبو اليه خيالى      أنت حققت أجمل الأمـال  
أنا من فرحتى بتربك أخشى      نظرة الغدر فى عيون الليالى  
لاتقل لى بعد اللقاء وداعا      بل سلاما الى اللقاء التالى

xxxxxxxxxxxx

كم رويت الهوى بدمعة فرجى      كيف أرويه بعد هذا بجرجى ؟

- ١١٦ -

بعد حلم الهناء فى كل ليل      وجميل الفياء فى كل صباح

xxxxxxxxxxxx

الهوى فاتنى على شاطئيه      آه من ظالم آحن اليه  
وأدارى مواطنى عنه حتى      لاأذل الدموع بين يديه  
رب ليل بكيت منه فلما      فاتنى ظالمى ما بكيت عليه

xxxxxxxxxxxx

يا حبيبى وأنت فرحة عمـرى  
ومنى خاطرى ، وليلة قـدرى  
ان مضى حينا ، فقد ضاع شـئ  
منك ، أما أنا ، فقد ضاع عمـرى

---



## علي محمود طه

### شاعر الجندول

(١٩٠١-١٩٤٩)

أيها الهاجر عن الملتقى  
وأذبت القلب عدا وامتناعا  
أدرك التائه في بحر الهوى  
قبل أن يقتله الموج صراما  
وارع في الدنيا طريدا شاردا  
منهضات رقعة الأرض اتساعا

( علي محمود طه )

## " شاعر من المنصورة "

فى عام ١٨٤٠ تقريباً نزحت أسرة من بطون الجزيرة العربية الى مصر بغاية  
الاقامة فيها . ونزلت الأسرة ببلدة ديسط التى تقع على فرع دمياط بين المنصورة  
وشربين وفيها أقامت فترة طويلة ثم انتقلت الأسرة من ديسط الى طلخا حيث ولد  
محمود طه والد شاعرنا ، ثم انتقلت الأسرة بعد ذلك الى المنصورة فطاب عيشها  
فيها وقد كان منزل الأسرة بطلخا منتدى العلماء والأدباء والمفكرين يلتقون فيها  
وتدور أحلى الأسفار والأحاديث فى مختلف فنون الأدب والثقافة .

وقد كانت هذه الأسرة تشغل بالتجارة ( تجارة المانيفاتورة ) وكان محمود طه  
رجلاً عصامياً لمأحا طموحا مقل نفسه بالثقافة والدين ، فقرأ عشرات الكتب  
الدينية والأدبية ، وكان يتردد على الندوة التى كانت تعقد بمنزل الأسرة حيث  
تدور المناقشات والأسفار فى أمور الدين والدنيا .

وعبرت السنوات وهو يزود نفسه بالعلم ، ويصقلها بالدين وتجتمع له من  
قراءاته مكتبة ضخمة نفيسة .

ثم تزوج محمود طه من سيدة فاضلة هى ابنة " على الهاكع " أحد كبار  
المانيفاتورة بالمنصورة والذي كان متزوجاً من سيدة سورية الأصل تنتمى الى عائلة  
" أبى سريه " وأشمرت هذه الزيجة خمسة أولاد وبنتين .

كان محمود طه وسيماً هادئ الطبع دسم الأخلاق .

هذا هو محمود طه والد شاعرنا .

xxxxxxxxxxxx

كان ذلك فى ٣ أغسطس عام ١٩٠١م . حين خرج على محمود طه الى النور  
فى بيت الأسرة بحارة الشيخ الظاهر المتفرعة من شارع البزار بمدينة المنصورة  
مهد الحب والجمال وكان على محمود طه ثالث اخوته السبعة .

وشب على من الطوق لآلحقه والده بالكتاب فحفظ القرآن الكريم وجوده ثم

أن الحقه والده بمدرسة الرشاد الابتدائية ف أظهر تفوقا ونموغا على أقرانه .  
وتفتح وجدان الطفل الصغير وعقله على ما يسمع ويرى في الحجرة التي كانت  
تعد فيها الندوة الأسبوعية العامة وأنس هذه الندوة فكان يجلس مصفيا بكل وجدانه  
لما يدور فيها من مناقشات وأسما ومساخلات .

وكثيرا ما كان يقضى جانبنا من الليل وهو يستمع الى شاعر الربابة في أحـد  
المقاهى بنشد ملحمة أبى زيد الهلالي وسيف بن دى سزن وعلى صغر سنه حفظ ملحمة  
أبى زيد وكان كثيرا ما ينشدها لأتراه فيفتتون لقدرته على انشادها بيسر  
وسلاسة .

وقد ورث من أبويه كثيرا من خلالهما ....

ورث من أبيه حب العلم والمعرفة والدأب على القراءة والذاكرة القوية ، وقوة  
البأس وكان أقرب أشقائه الى والده . وورث من أمه انسانيته وعزيمتها القوية  
ورقة شائلها ...

وهكذا ولد بين عطور الفن والأدب والعلم والدين ...

xxxxxxxxxxxx

تفتح خياله على ضفاف المنصورة الفيحاء ، وعلى النيل والموج والشاطئ ،  
وكانت ملاعبه بين تلك العروج الفيح فالتصقت كل هذه الصور والمشاهد في وجدانه  
لتسيل شعرا رقيقا رائعا فيما بعد .

وعبرت الأيام بالأسرة السعيدة في هناء ويسر .

وفي عام ١٩٠٨ مات والد على محمود طه في شرح الشباب وهو لم يتجاوز السابعة  
والثلاثين من عمره وخلف وراءه أسرة كبيرة ولم يترك لأبنائه من متاع الدنيا  
شيئا يذكر ...

كان أكبر أبنائه يبلغ من العمر اثني عشر عاما .

ورأى شاعرنا نفسه وكان قد بلغ من العمر سبعة أعوام فحسب بيتيما وبهرم من  
أبيه وهو مازال طفلا صغيرا ....

وكان ذلك مدعاة لطمع الكثيرين فى الاستيلاء على أموال الأب الراحل ففصفت تجارته وأغلقت بل امتد طمع الطامعين وجشعهم الى حد الاستيلاء على المنزل الذى كانت الأسرة تقيم فيه .

وتحملت الأم هذه المحنة بصبر وشجاعة شاذة المثل وبحسن تدبيرها ورجاحة عقلها وقوة عزيمتها استعانت بإيراد عقارين آلا إليها بالميراث لايمائل بأية حال المستوى الرفيع الذى كانوا يعيشونه فى كنف الأب الراحل .

فكانت وفاة الأب صدمة عنيفة للتلل الصغير المرهف ، فقد كان طفلاً رقيقاً حساساً هادئاً ، ولعلها أذاقته ضروبا من الحرمان المبكر .

وأنجز شاعرنا دراسته الابتدائية بتفوق والتحق بمدرسة المنصورة الثانوية عام ١٩١٥م ولكن موت والده حال بينه وبين مواصلة دراسته ففلا عن كرهه للدراسة بها وعدم تقييده بمواردها ، فالتحق بمدرسة الفنون والصنائع ببولاق القاهرة . وأثناء دراسته الثانوية كثرت قراءاته وكان كثير الخلوة الى نفسه فى ظلال الطبيعة وبجانب أمواج البحر .

وظهر اتجاهه العلمى ... فى تلك الحقبة ، فقد كان محبا للخلق والابتكار فقام بتصميم آلة طباعة بدائية استخدمها فى طبع بعض مؤلفات له من شعر ولصوص .

xxxxxxxxxxxx

وشبت شاعرية على محود طمه على روى المنصورة ، والمنصورة أرض طيبة ، تلهب الشعر والخيال ، وتنبت الجب والجمال .

وتفتح وجدان شاعرنا على جمالها ولكنه كان يعانى القلق والحيرة والحزن والكآبة لشروب الأحباط التى أصابته خاصة بعد وفاة والده .

وكتب فى تلك الحقبة الكثير من المقطوعات الشعرية الغرامية . كانت تتسم بالسذاجة والسطحية ولكنها كانت تعد ارهاصات لموهبته وعبقريته الشعرية فيما بعد ...

- ١٢١ -

ولم يقتصر في تلك الحقبة على نظم الشعر بل كان يكتب بعض  
القصص والمسرحيات يسكب فيها خلاصة ما في نفسه من مشاعر وأحاسيس  
ولكن سرعان ما أعرض عن القصص واتجه صوب الشعر يبتثيه ذوب  
قلبه وأحلام روحه .

وشعره في ذلك الطور شعر التقليد والمحاكاة لما كان  
يقترؤه من شعر كبار الشعراء من القدماء والمحدثين .

---

## " عاشق البحر والطبيعة "

فى تلك الحقبة فى حوالى عام ١٩١٧م كان شاعرنا يقضى جل وقته متنقلا بين الرياض والغناء ، مستظلا بأغصان الشجر الوارفة ، مرتادا البحيرات ، خاصة بحيرة المنزلة والبقعة الممتدة بينها وبين البحر الأبيض المتوسط ، حيث أكوخ أشوم الجميلة والتي تشرف على آثار قلعة مهدمة كان الشاعر كثيرًا ما يسبح فى البحيرة ويوفلون فى البحر وقد تعرض عدة مرات للغرق لولا لطف الله .

وهكذا شب شاعرنا على حب للطبيعة وللبحر حيث الخفرة اليانعة على شاطئ البحيرة الزرقاء الهادئة وحيث الحقول الخضراء ...  
وهكذا شب بين جمال الطبيعة وسحرها .

وقد استلهم شاعرنا فى تلك السنين المبكرة عدة قصائد عن البحر يشبه يصف نفسه فيها بالملاح الذى يجوب البحار كالسندباد ويمطاد الالكىء من مجاهيل البحار وكانت تلك القصائد مفعمة بالخيالات والرؤى والأحلام .

وكان يحرص على اصطحاب رفاقه وينطلق الى القرى البعيدة بأطراف المنصورة بالقرب من البحيرة ، حيث تمتد الحقول وتنساب الجداول ، ويفوح عبير الأزهار ، فيمرح ويلهو ويجرى وراء أسراب الطيور بمرح وانطلاق .

وتنعكس كل هذه الصور الطليقة الباسمة فى وجدان المصطفى المرهف الحس الرقيق الوجدان وشكب فى روحه من موسيقاها مابعث النشوة وأثار الخيال ونمى احساسه بالحرية والجمال .

وكان ينتهز بعينيهِ شوارد الحسن على ضفاف البحر .

ولقد مكس شاعرنا كل هذه الصور بعد أن كبر وعاد الى مسرح الذكريات  
فقال :

انى لأذكر حقلنا ، ولياليها      أزهرن فى ظل لديه وريـف

ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا	تحت العرائش فى ظلال السوف
نلقى الخمائل بالخمائل حولنا	متعانقات ، سابغات السوف
ذكرى الطفولة أنت وحدك للمبا	حلم يرفه عنه بالتشويش
نكتاف أشار الطيور شواردا	بين النخيل على رمال السيف
شاد هنا وهناك رنة مزهر	وجه تألق من وراء نصيف
والنهر سلسال الخير كآنسه	قيشارة سحرية التعزيف
تومى مدارى الريف والتمس الربى	نضرا وغنى بالغدير وطوفسى
وتضيء الروح الظليل ومربا	للبن تحت أزاهر وقطسوف

xxxxxxxxxxxx

كان على محمود طه فى صباه ويفاعته ذكيا لمحا يتسم بالحبيوية الدافقة  
والشاعرية الملهممة .

وبداً يترنم بالشعر منذ صباه المبكر ...

ولقد بدأت اتجاهاته الشعرية تتبلور وتتفتح معالم شخصيته الفنية وعموره  
لم يتجاوز الرابعة عشرة ، وكان يلقى معارضة شديدة فى هذا الشأن من شقيقيه  
الذين يكبران " عوض وعثمان " وذلك لخوفهما من أن تصرفه هذه الهواية  
من اهتمامه بدراسته والتفرغ لها .

\_\_\_\_\_

## " في خضم الحياة "

في عام ١٩١٩م اتجه على محمود طه الى القاهرة ليلتحق بمدرسة الفنون  
والصناعات ( الفنون التطبيقية ) بعد أن ترك دراسته الثانوية وكان يبلغ  
من العمر وقتئذ الثامنة عشرة .

وصادف نزوحه الى القاهرة اشتعال ثورة ١٩١٩م فعاشها وشارك في أحداثها ،  
فقد كان على حداشته وطنيا مخلصا فكتب عدة قصائد يثير  
حمية الثوار وحماستهم .

وأثناء دراسته بمدرسة الفنون والصناعات لم ينقطع عن قول الشعر .

وفي عام ١٩٢٤م حصل على دبلوم مدرسة الفنون والصناعات وعمره ثلاثة وعشرون  
عاما ، وعمل أولامعمل مهندسا لمباني تفتيش الشرق بالمنصورة ولم تستطع  
وظيفته الحيلولة بين قراءاته وانتاجه ، فقد بدأ يرسل صف القاهرة  
الأدبية وتنشر له انتاجه الأدبي في مكان حلى .

وبدأت الأسماع تعرف اسم شاعر المنصورة ، على محمود طه ، وكان  
يغلب على شعره في تلك الحقبة الكآبة والحزن لما كان يعانيه على محمود طه  
وقتئذ من اخفاق في الحب لفتاة جميلة تزوجت من غيره لضييق  
ذات يده ، فعبر عن أحاسيسه شعرا حزينا قائما ...

---



## عند ضخرة الملتقى

وفيما بين سنة ١٩٢٧ و ١٩٣١م التقى جمع أربعة شعراء فى المنصورة كما ذكرنا وهم على محمود طه و ابراهيم ناجى وصالح جودت والهمشيرى .  
ولقد قفوا أجمل الليالى على شاطئ النيل فى حديث الشعر والفن والجمال .  
وكانوا يؤثرون قراءة دواوين شعراء الرومانسية الموهوبين مثل شيللى وكيثس وورد دورث وبايرون .

وكان يحلوا لهم الالتقاء عند " ضخرة الملتقى " التى تقع فى مكان ناء بأطراف المنصورة ، واستوحى منها شاعر الحب ، ناجى قصيدة عاطفية واستوحى منها شاعر التأمل والحب على محمود طه ، قصيدة تأملية فلسفية فيها تصوير لأحزان شاعرنا الروحية وهى تفصح عن شاعر يمزقه القلق والحيرة والحزن . يقول فيها :

شارد الفكر تائه الخطوات	صحراء الحياة كم همت فيها
المقدار فى جنح ليلها مشكاتى	سرت فيها وحدى ، وقد حطم
ورمتنى الحرور باللفحات	ولكم أرمء الهجير جفونى
أو غديرا يببل حر لها تلى	لم أجد لى فى واحة العيش ظلا

ثم يصور نفسه فى صورة قاتمة فيقول :

فى زوايا النسيان والغفلات	أنا قيثارة جفتها الليالى
من شجاها حبسة النغمات	وأرثت أوتارها فهى تبكى
الأباد أستشرف الزمان الاتى	أنا طيف الماضى على ضخرة

ويرسم صديق عمره الأستاذ أحمد حسن الزيات ملامح شخصية شاعرنا فى المنصورة فى تلك الحقبة فى مطالع العشرين ، فيقول :

" كان منظور الخلق ، مسجور العاطفة ، مسجور المخيلة ، لا يندش غير الحب والابندش غير الجمال ، ولا يطلب غير اللذة ، ولا يحسب الوجود الا قصيدة من

- ١٢٦ -

الغزل السماوى ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك .

كان كالغراشة الجميلة الهائمة فى الحقول تحوم على الزهر ، وترف على  
الماء ، وتخلق على العشب ، وتسقط على النور ، لا تكاد تعرف لها بغية فيسر  
السبح ، ولالذة الا التنقل ، ثم تتبعته بعد ذلك فى أطواره وآثاره ، فاذا  
الغراشة الهائمة على أرباض المنصورة تعبح الملاح التائه فى خضم  
الحياة ، والأرواح الشاردة فى آفاق الوجود ، والأرواح والأشباح فى أطباق  
اللانهاية ، واذا الشاعر الناشئ يغدو الشاعر المطلق تارة بجناح  
الملك ، وتارة بجناح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الأثير ،  
ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة والشياطين بالناس "

---

## " مع جماعة أبوللو "

انضم شاعرنا الى جمعية أبوللو فور تأسيسها عام ١٩٣٢م وشهدت مجلة  
أبوللو انتاجه الفني ....

فنشر فيها قصيدتين هما : " ميلاد شاعر " و " في مخدع مغنية " .  
كما نشر مقالا بعنوان " شوقي الشاعر " .

وقد نشر أولا مطولة شعرية مزج فيها الأسطورة بمظاهر الطبيعة وفيها  
تركيز على رسالة الشاعر في الحياة والوجود ، ورسالة الحب والخير  
والجمال يقول فيها : (١)

هبط الأرض كالشعاع السنبلي  
بعضا ساحر وقلب نبلي  
لمحة من أشعة الروح حلت  
في تجاليد هيكل بشري  
ألهمت أصغريه من عالم الحكمة  
والنور كل معنى سري  
وحبته البيان ريا من السحر  
به للعقول أمــــــاذب ري

ويصور لنا في قصيدته " في مخدع مغنية " جوا من الفتنة والسحر مع  
امرأة فاتنة في ساعة وصال معه وكيف دار الحوار بين نداء الحب ونظرته  
المشالية يقول : (٢)

كشفت من جمالها كل خفاف

---

(١) أبوللو / المجلد الأول / ص : ٢٨٩ .

(٢) أبوللو / المجلد الأول / ص : ٧٢٧ .

وأباحـت لهنـ ما لا يـسـاح  
معبد للجمال والسحر والفتنة  
يفدى لـقـدسـه ويـسـاح  
نام فى بابـه العـزـيز " كيـوبـيـد "  
ولكن فى كفه المفتـاح  
ان ينم فالحياة شـدو ولـهو  
أو ينـبـه لأدمع وجـراح

ثم يقول :

هتفت بى تراك من أنت يا صـاح؟  
قللت المعذب الملتـاح  
شاعر الحب والجمال فـقالـت  
ما عليه اذا أحب جنـاح  
واحتوى رأس الحزين ذراعـها  
ومرت على جبينى راح  
وأحسـت لـفـح اللـظى من شفاه  
أحرقـتها الأنفـاس والأثـداح  
فعمت فى متابها كيف لم تـدر  
بما برعت بك الأثـداح  
ان أسأنا اليك فاليوم نجزيـك  
بما ذقتـه رفا وسمـاح  
ولك الليلة التى جمعتنـا  
فاعتـنـمـها حـتى يلوح المـبـاح

ولكن شاعرنا تغلبه نظراته المثالية الرفيعة فى تلك الحظة فيكتفى من  
الربيع بالشذى ومن الزهرة بعبيرها :

قلت حسبى من الربيع شـذاه  
ولعينى زهره اللـمـاح  
نحن طير الخيال والحسن روض  
كلنا فيه بلبل مـسـداح

## " الملاح التائه "

فى مايو ١٩٣٤م صدر الديوان الأول لشاعرنا بعنوان " الملاح التائه " ... صدر هذا الديوان وقد جاوز على طه الثانية والثلاثين من عمره وأرى أن هذا الديوان كان انعكاسا للمرحلة الرومانسية الأولى فى حياة شاعر الجندول وهى مرحلة المنصورة بما نحفل به من قلق وحيرة وشك وتمرد وحزن وكآبة وتأمل ...

ان على محمود طه فى هذا الديوان يفكر فى الحياة أكثر مما يشعر بها ويتأملها أكثر مما يحاول الاندماج فيها . وينحدر قصائده من تأملاته الطويلة فتحمل صفوة مافى التأمل من عناصر الجلال والهدوء ...

وقد أحدث مدبر الديوان أصداء واسعة ووجد فيه النقاد لونا جديدا من شعر التأمل الفكرى العميق .

واستقبله الدكتور طه حسين بترحاب وقال منحه : (١)

" ان شخصيته الفنية محبة إلئى حقا ، فيها عناصر تعجبى كل الإعجاب وتكاد تفتننى وتستهوينى ، فيها خفة الروح ، وعدوبة النفس ، وفيها هـذه الحيرة العميقة ، الطويلة العريضة ، التى لاحد لها ، كأنها محيط لم يوجد على الأرض .

هذه الحيرة التى تصور الشاعر ملاحا تائها حقا ، والتى تقذفه من شك الى شك ومن وهم الى وهم ، ومن خيال الى خيال ، والتى لا تستقر به على حقيقة حتى تزججه عنها ازماجا وتدفعه عنها دفعا ، وتقذفه الى حقيقة أخرى لا يكاد يدنو منها ويتبينها بعض الشيء حتى يراها أشد هولاً وأعظم نكرا ، واذا هرب يهرب منها ويجد فى الهرب " .

كان هذا هو استقبال طه حسين الحار لهذا الديوان الجديد .

xxxxxxxxxxxx

- ١٣٠ -

ولكن مادلالة تسمية شاعرنا بالملاح الثالثه ؟

وماصلة هذه التسمية بشاعريته وحياته ؟

ان نعت على محمود طه لنفسه بالملاح الثالثه ظاهرة تشتمل بالأعماق الروحية  
والنفسية لحياته وشاعريته .

أرى أن شاعرنا كان يعاني حيرة وقلقا معزوجا بالرغبة فى الهرب من آلامه  
الروحية - كشأن الرومانسيين - باللجوء لحنى الجمال والانغماس فى أبيقورية  
مرحة منتشية بالحياة لعله ينسى أحزان روحه فصبح شاعرنا فى بحار الحب  
والجمال .

ويعبر عن بعض هذه المعانى فى قصيدته " الملاح الثالثه " فىقول : (١)

أيها الهاجر من الملتقى  
وأذبت القلب صدا وامتاعا  
وارع فى الأرض طريدا شارد  
منه ضاقت رقعة الأرض اتساعا  
فزل فى الليل سراه ومضى  
لا يرى فى أفق منه شعاعا

وهو دائما يهوى الغوص فى أعماق الحقيقة :

ملاح وادى النيل إلا أنسه  
أفرت به بالتيه السحيق بحار  
أبدا يطوف حائرا بشراعه  
يرمى به أفق ، وتقف دافدار

xxxxxxxxxxxx

فى هذا الديوان استوحى على محمود طه فكره وخياله أكبر ما استوحى  
الحياة الواقعية وكان ذلك انعكاسا للطور الأول من حياته حتى الثلاثين ، وهى  
تلك الحقيقة التى كانت حافلة بالشامل والحيرة والرومانسية المحلقة بين رواهى  
المنصورة وطبيعتها الهادئة الجميلة ، التى تبعث على التأمل والفكر .

ومن أكثر قسائده تعبيراً عن أحزان قلبه وشعوره الحاد بالافتراق الروحى  
هذه الأبيات التى تموره يعانى القلق والحيرة والألم فى ظلال الطبيعة المتفتحة  
المبتهجة :

ياصبح : ما للشمس غير مغيثة ؟  
يايليل : ما للنجم غير مبين  
يانار : ما للنار بين جوانحى ؟  
يانور : أين النور ملء جفونى  
ذهب النهار بحيرتى وكأبتى  
وأتى المساء بأدمعى وشجونى  
حتى الطبيعة أعرضت وتعامست  
وتنكرت للهارب المسكين

xxxxxxxx

ولكن هذا العقل الذى برح به التأمل نجده غصبا مزهرا ملقاً بأجنحة  
قوية فى سماء الفكر الشمرى الخالى فى قصيدة مبدمة هى " الله والشاعر " .  
فى هذه القصيدة يتكلم الشاعر بلسان العالم ويرفع الى الله شكوى الخلق  
للخالق ويشكو اليه ما يلهمه فى الحياة من بؤس وشقاء وألم ويسأله عن  
سر الوجود وعن السبب فى كل هذا الشقاء وعن معنى الحياة ومعنى  
الألم . ثم يرتفع بشكائاته وصحاته الى قرب من الإيمان الصوفى  
المنقذ الحار .

ان لهذه القصيدة لونا منفردا فى شعرنا المعاصر ، فهى تلمس  
على فكرة منسجمة متعاسكة ، وهى عمل فنى له كيان ومنطق عميق .

يقول فيهما :

لاتفر عسى بأرض لاتفرقى  
من شبح تت الدجى عابى  
ماهو الا آدمى شقى  
سموه بين الناس بالشاعر

xxxxxxxxxx

ماأنا بالزارى ولا الحاقـد  
لكننى الشاكى شقاء البشر  
أفنىست عمرى فى الأسى الخالـد  
فجئت أستوحيك لطف القـدر

ثم يتساءل عن عذابات البشر وبؤسهم فيقول  
أفى سبيل العيش هذا الصراع ؟  
أم فى سبيل الخلد والأخـره  
وهؤلاء البائسون الجيـاع  
تطحنهم تلك الرحى الدائـره ؟

ثم يقول أن سر شقوته هو قلبه السامى للمثاليات :

يارب ماأشقتنى فى الوجود  
الا بقلبي ليت له لم يكن  
فى المثل الأعلى وحب الخـود  
حملته العبه الذى لم يهن

xxxxxxxxxx

خلفته قلبا رقيق الشـفاف  
يهيم بالنور ويهوى الجمـال  
حلت له النجوى ولذ الطـواف  
بعالم الحسن ودينـا الخيال



وتعفى هذه المطولة بعودة الشاعر الى الايمان الحار المتقصد ،  
وهى قصيدة من أعمق وأجمل ما لى شعرنا العربى المعاصر .

يقول مؤرخ الأدب العربى الحديث المستشرق الألمانى بروكلمان عن ديوان  
الملاح التائه (١) :

" يدين على محمود طه بالفصل للرومانسية الفرنسية فى القرن  
التاسع مشر وهو الاتجاه الخيالى والفنى والقومى والعقلسى . فقد  
تأثر بهذا الاتجاه وانتفع فى اطراد بما تأثر به فى خلق فن  
قومى فى ديوانه " الملاح التائه " .

---

## " الشاعر التصويرى "

كان على محمود طه من أصدق الشعراء التصويريين فى شعرنا المعاصر . وقد منحت الصور الشعرية شعره الجمال والأصالة .

اننا نراه فى شعره مصورا بارعا تنقل إلينا ريشته من تلك الصور الخاطفة ، والخطرات اللامعة ، التى ومضت فرأها ، ونظرها فبهرت ، فاختطف منها ماشاء ، وقطف من ثمارها مائاله وقدمه لنا ، فكان شاعرا وصافا ، وفنانا بارعا مصورا لنا أجمل مارآه وانفعل به من مشاهد الطبيعة وصور الجمال .

لقد كان بارعا فى تصويره لآحاساساته ومشاعره فى براعة المصور الماهر القدير والمتفنى المبدع الموهوب .

وهو بارع فى خلق الجو العام للقصيدة وابتكار الصورة الشعرية *politic image* الأصلية بحيث يصبح الجو العام للقصيدة مليئا بالاشعاع والايحاء والفتنة وجمال الصور ، وتتسم الصور الشعرية لديه بأنها صور حية يرسم لنا هذه الصور الحية *Moving picture* فى قصيدته الرائعة " الجندول " وفيها تصوير شعرى رائع لنزهة لشاعرنا مع ملهمته فى جندول يختار به قنوات مدينة البندقية فى فينيسيا ، وكانت أنيسته فى نزهة الغروب حسانا ايطالية ، ذهبية الشعر ، شرقية السمات ، مرحة الأعطاف ، حلوة اللغات ومر بهما الجندول تحت جسر التهنيدات متجها نحو القنال الكبير :

ذهبي الشعر ، شرقى السمات

مرح الأعطاف ، حلو اللغات

كلما قلت له خذ قال هات

ياحبب الروح ، ياأنس الحياة

ويتحسر على أحلام البحيرة الجميلة :

أين منى الآن أحلام البحيرة

- ١٣٥ -

وسماء كست الشطآن نفضـهـ  
منزلى منها على قمة صخره  
ذات عين من معين الماء ثـره  
أين من عينى فاتيك المجالى  
يعاموس البحر ، يحلم الخيال

وفى ذروة نشوته مع صاحبتـه هناك ، يتلفت الى مصر فى لهفة ؛

قلت والنشوة تسرى فى لسانى  
هاجت الذكرى ، فأين الهرمان؟  
أين وادى السحر مداح المغانى  
أين ماء النيل ؟ أين المفتان؟

ثم يتلفت الى ملهـمتـه ويتمنى لو كان هذا اللقاء على صفحة النيل ؛

آه لو كنت معى نختال مـهـ  
بشرع تسبح الأنجم اثـره  
حيث يروى الموج فى أرخم بنـره  
حلم ليل من ليالى كيلو باترة

xxxxxxxxxxxx

والمور الشعرية عند على محمود طه تتصف بالحيوية التى تجعلها تنبض  
بالحرارة وهى غالباً تتصف بالخيال المجنح المبدع وهو يستخدم فى شعره الضوء

واللون وهو يجيد توزيع الظلال والأضواء فى صورته الشعرية Poetic imagery

ولقد أبدع بصفة خاصة فى قصائد الوصف الغنائى التى تعتاز بجانب  
التصوير الشعرى على قسط كبير من النغم فتلك القصائد تتسم بالموسيقى  
والتصوير ... انه يستخدم الموسيقى التصويرية التى تعاضد المشهد التعبيرى  
فى قصيدته " ليالى كيلو باترا " يبلغ ذروة التصوير الشعرى

بريشته المبدعة فغلا من الرقة الموسيقية فخلق لوحة شاعرية تتسم بالأصالة  
والتلاؤم والجمال .

هذه عدة صور شعريّة للفتى الأسمر الجبهة كالخمرة " فى النور العذاب "  
يقول :

يأضفاف النيل بالله وياخضر الروابى  
هل رأيتن على النهر فتى غصن الأهاب  
أسمر الجبهة كالخمرة فى النور المذاب  
سأبحا فى زورق من صنع أحلام الشباب؟

ويرسم عدة صور مرحلة مبتهجة تساعد فى خلق جو الوصال والنجوى على  
ملحة النيل فى الزورق الحالم بين شاعرنا المفتون وملهمته الساحرة  
كيلو باشرا ، فالطبيعة كلها نشوى مرحلة تشارك المحبين أفراح قلبيهما ونشوتهما :

لينا خمر وأشواق تغنى حولنا  
وشراع سابع فى النور يرمى ظلنا  
كان فى الليل سكارى ، وأفاقوا قبلنا  
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا

وينثر شاعرنا الكثير من الأضواء والألوان فى قصيدته من " القمر العاشق "  
وهى تصوير دقيق لمشاعر الملاح التائه الظامئة المتعطشة لسحر المرأة  
وجمالها ...

فى هذه القصيدة يبرز عنصر التشخيص واضحا ...

إذا يهور " القمر " بصورة انسان عاشق مفتون يحاول التسلل لمخدع  
القاتنة ذات الغلالة الرقيقة الناشئة تمت نافذتها المفتوحة فى ليالى  
الميل المأمرة :

إذا ما طاف بالشرفة ضوء القمر المفضى  
ورف عليك مثل الحلم ، أو اشارة المعنى  
وأنت ، على فراش الطهر ، كالزنبقة الوسنى

فمضى جسمك العارى وصوتى ذلك الحسن

ثم يصور كيف تسلل هذا القمر العاشق المفتون لكى يقترب منها :

تحدّر من وراء الغيم ، حين رآك ، واستأنس  
ومس الأرض فى رفق يشق رياضها الغنما  
محبّته وما أعجب كيف استلم الركنما ؟  
وكيف تصور الشوك ؟ وكيف تسلق الغنما

ثم يرسم شاعرنا صورة لغيرته وهو يشاهد القمر مع الفاتنة :

أغار ، أغار ان قبل هذا الشجر أو شئى  
ولف النهدي لى لىن وضم الجسد اللدنا  
فان لضوئه قلبا وان لسحره جفنا  
يعيد الموجة العذراء من أغوارها وهنا

للقمر

ثم يلدّم لنا هذه الصورة المتحركة

المفتون أمام سحر فاتنته :

وكم من ليلة لما دماه الشوق واستندنى  
جشا الجبار بين يديك طفلا يشتكى الغنما  
أراد ، فلم يثل شغرا ورام ، فلم يصب حصنا  
حوتك ذراعاه ، رسما وأنت هويته فنا

وفى صورة أخرى نرى لوحة تصور القمر العاشق حقودا غاضبا لاخفاقه

فى مواصلة قاتنته الساحرة فمضى ينظرته الغاضبة يطوى السهول على  
مففى :

عصيت هواه فاستغرى كأن بصدّره حنا  
مضى بالنظرة الرعناء يطوى السهل والحزنا  
يشير الليل أحقادا وصدر سحابه فغنا  
وماد الطفل جبارا يهز صراخه الكونما

وفى صوره الشعرية نرى التجسيم والتشخيص والتلوين فغلا عن النغم  
والعذوبة مما يجعله فنان الصورة الشعرية فى شعرنا العربى المعاصر  
وله الكثير من الشعر التصويرى خاصة فى الشعر الوصفى الغنائى .

XXXXXXXXXXXX

هذا هو شاعر الجندول ، على محمود طه . . . .

الملاح التائه فى بحار الحب والفكر والجمال . . . .

لقد كان شعلنة متوقدة من الاحساس بالجمال ، كما وصفه الناقد  
أنور المعداوى ، الجمال فى شتى صوره وألوانه ومعانيه ، جمال المذاقة ،  
وجمال الكرامة ، وجمال الحياة . . .

أخلص للجمال الأول فاعترف الأحباب من نبع وفائه ، وآمن بالجمال  
الثانى فقبس الكرام من وهج ابائهم ، وهام بالجمال الأخير ، فقصر  
الشعراء عن بلوغ مداه .

---

- ١٢٩ -

## مختارات من شعر علي محمود طه

- ١ - امرأة •
- ٢ - رجوع الهارب •
- ٣ - ليالى كيلو باترا •
- ٤ - الملاح التائه •

## ١ - امرأة

أقبلت أم أمعت في الامراض  
 انى حبك يا جميلة راضى  
 والله ما أعرضت بل جنبتنى  
 شطط الهوى وسموت عن أغراضى  
 التاك لست أراك الا فتنة  
 علوية الاشراق والايمنى  
 كم رحمت ألقى ناظرى من دونها  
 فأراه لا يقوى على الاغنى  
 وذهبت أتمس السور فأطلقت  
 نفسى زمام جوادها الركنى  
 يجتاز نار مفازة مشوبية  
 ويخوض بررد جداول وريضى  
 ولقيت فيرك غير أن حشاشى  
 لم تلق غير الوقود والارمنى  
 وامتفت بالذات منك فلم تجسد  
 روحى كلذة طمك المعتضى  
 وأطعت ثم عصيت ، ثم وجدتنى  
 بيديك لاعن ذلة وتفاضى  
 لكن لأنك ان خطرتمثاليت  
 دنياك تسعى لى بأروع ماضى





وأشرت لى نحو السماء فلم أطر  
ورددت ميم الطائر المعجون  
نس السماء وبات يجهل هالما  
اللى الحجاب عليه أسر سنيمن  
ولقد مضى عهد التنقل وانتهى  
رمى اليك بصوتى وفتونى  
لم ألق بعدك ما يشوق نواظرى  
عند الرياض ، فليس ما يصيبنى  
فهتفت أستوحى قديم ملاحنى  
فتهدجت وتعشرت بأنينى  
ونزلت أستدرى الظلال فعننى  
حتى الغصون غدون غير غصون  
فرجعت الوكر القديم وبى أسى  
يطلق على ودلة تعرفونى  
لما رآته اغرورقت عينى مــــن  
الم ، وضج القلب بعد سكون  
ومضت بى الذكرى فرجت مكدها  
عينى ، ومتهما لديه يقينى  
وصحوت من خبل وبى مــــما أرى  
أطراق مكتئب وصمت حزين  
فافتح لى الباب الذى أغلقتــــه  
دونى ، وهات القيد غير ضنين  
دعنى أرو القلب من خمير الرضا  
وأنم على فجر الحنان عيونى  
وأعد لى أسر العباة هاربــــا  
قد آب من سفر الليالى الجون  
ماف الحياة على نوالك طليقة  
وأناك ينشدها بعين سجين ؟

---

- ١٤٣ -

### ٣ - ليالى كيلو باثرا

كيلو باثرا ٠٠ أى حلم من لياليك الحسان  
طاف بالموج فغنى وتغنى الشاطئــــــــــــــــان  
وهنا كل نواد وشدا كل لــــــــــــــــسان  
هذه فاتنة الدنيا وحسنا الزمــــــــــــــــان  
بعثت فى زورق مستلهم من كل فــــــــــــــــن  
مرح المجذاف يختال بحورا ٠ تغنىــــــــــــــــى  
ياحبيبى هذه ليلة حبــــــــــــــــى  
آه لو شاركتنى أفراح قلبــــــــــــــــى؟

xxxxxxxx

نبأ كالقاس دارت بين عشاق سكرارى  
سبقت كل جناح فى سماء النيل طارــــــــــــــــا  
تحمل الفتنة والفرحة والوجد المشارــــــــــــــــا  
حلوة صافية اللحن كأحلام العــــــــــــــــذارى  
حلم عذراء ٠ دماها حبها ذات مســــــــــــــــاء  
فتغنت بشراع من خيال الشعــــــــــــــــرا  
ياحبيبى هذه ليلة حبــــــــــــــــى  
آه لو شاركتنى أفراح قلبــــــــــــــــى

xxxxxxxx

وتجلى الزورق الصامد نشوان يميــــــــــــــــد  
يتهداه على الموج نواشى مبيــــــــــــــــد  
المجاديف بأيديهم هتاف ونشيــــــــــــــــد  
ومعلون لهم فى النهر محراب متيــــــــــــــــد  
سحرتهم روعة الليل فهم خلق جديــــــــــــــــد

كلهم رب يغنى والله يستعيد  
يا حبيبى هذه ليلة حبى  
آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxxxx

اصدى أيتها الأرواح باللحن البديع  
امرحى بألحان الضوء بالموج الخليع  
قبلى تحت شراى حلم الفن الرفيع  
زورقا بين ضفاف النيل فى ليل الربيع  
رنحته موجة تلعب فى ضوء النجوم  
وتنادى بشعاع راقص فوق الغيوم  
يا حبيبى هذه ليلة حبى  
آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxxxx

ليلنا خمرة وأشواق تغنى حولنا  
وشراع سابع فى النور يرمى ظلنا  
كان فى الليل سكارى وأفاقوا قبلنا  
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا  
كلما فرد كأس شربوا الخمرة لنا  
يا حبيبى كل ماضى الليل روح يتغنى  
هات كأسا إنها ليلة حبى  
آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxxxx

يا ضفاف النيل بالله ويا خضر الروابى  
هل رأيتنى على النهر فتى غص الأهباب  
أسمر الجبهة كالخمرة فى النور المذاب  
سابقا فى زورق من صنع أحلام الشباب ؟  
ان يكن مر وحيدا من بعيد أو قريب

نعميه ، وأعيدى ومنه فهو حبيبى؟  
يا حبيبى هذه ليلة حبيبى  
آه لو شاركتنى أفراح قلبى؟

xxxxxxxxxxxx

أنت يامن عدت بالذكرى وأحلام الليالى  
يا ابنة النهر الذى غناه أرباب الخيال  
وتمنيت فيه لو تسبح ربات الجمال  
موجه الشادى مشيق النور ، معبود الظلال  
لم يزل يروى ، وتمضى للروايات الدهور  
والضفاف الخضر سكرى ، والسنى كأس يدور  
حلم لم تروه ليلة حبيب  
فادكره واسمى أفراح قلبى!

---

### الملاح التائه

أيهما الملاح ، قم واطو الشراعا  
 لم نظوى لجة الليل سراعاً  
 جدد الآن بنا فى هينة  
 وجهة الشاطئ سيرا واتباعا  
 ففدا يا صاحبي تأخذنا  
 موجة الأيام قلدا واندفاعا  
 عبثا تقفو خطى الماضى الذى  
 ظلت أن البحر وراه اتباعا  
 لم يكن غير أوقات هـوى  
 وقفت عن دورة الدهر انقطاعا  
 فتمهل تعدد الروح بمعا  
 وهمت أو تطرب النفس سماعا  
 ودع الليلة تمضى انهما  
 سوف يبدو الفجر فى آثارها  
 ثم يعضى ... دواويل تبايعا

- ١٤٧ -

## أحمد فتحي

شاعر الكرنك

(١٩١٣-١٩٦٠)

ظلمت ، على قربي ، من النهل والعمل  
فهل ماف عذب الورد ظمآن من قبلــــي  
وفقت بليلي ، ساهدا بولو اننــــي  
تعزيت لم أشك الشهيد في ليلــــي  
وعشت حياتي وحشة ليس ينتهــــي  
مداها ، ودوني سافر المحب والأهــــل

( أحمد فتحي )

\_\_\_\_\_

XXXXXXXXXXXX

(١) أخبرنى بهذه المعلومات فضيلة الشيخ محمد ابراهيم سليمان وهو أخ غير شقيق  
لشاعرنا أحمد فتحي فى لقاء يوم ١١ يونية عام ١٩٧١م بمنزله فى ضاحية  
" دبر الملاك " بالقاهرة .



ولد فتحي ابراهيم سليمان سليمان بقرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية في الثاني من  
اغسطس عام ١٩١٢ م .

وكان طفلاً وسيماً أزرق العينين متوسط القامة يشبه والده، وقد ورث زمامة  
عينية من والده ....  
وبعد مولد أحمد فتحي انتقلت الأسرة الى الاسكندرية بحى " الجمرك " حيث  
كان أبوه يعمل مدرساً بالمعهد الدينى بالاسكندرية ...

والحق أحمد فتحي بالكتاب حيث حفظ القرآن الكريم وجوده ...

ثم مالبت الأسرة أن انتقلت للقاهرة حيث ممل الأب مدرساً بجامعة الأزهر ،  
والحق أحمد فتحي بمدرسة العقادين الابتدائية وأقامت الأسرة بشارع حيدان الموصلى  
قسم الدرب الأحمر بحى الأزهر ....

وأظهر أحمد فتحي تفوقاً ملحوظاً على أقرانه خاصة فى اللغة العربية واللغة  
الانجليزية وظهر ميله الشديد الى القراءة ...

وكان يحلوه أن يسهر بجوار أبيه وهو يقرأ حتى منتصف الليل ، يتطلع  
اليه فى صمت ثم يحاول قراءة الكتب التى تحويها مكتبة الأب ، وكانت المكتبة  
تضم أهميات الكتب من الأدب العربى والتراث العربى مثل دواوين المتنبى وأبى العلاء  
والشريف الرضى وشوقي فضلاً عن الكتب الدينية والأدبية الأخرى مثل كتاب الأمانى  
ومقامات الحريرى .

وذات ليلة قرأ أحمد فتحي أبياتاً من الشعر فى أحد الدواوين فنقلها وذهب  
لأبيه يقرأها عليه ، وكانت تقول :

مقامى بأرض نخله الا	كمقام المسيح بين اليهود
أنا فى أمة تداركها الله	غريب كصالح فى شهود

وحين سمعها الأب راح يشرح لابنه معانيها وعرف أحمد فتحي أن صاحبها شاعر  
كبير اسمه " المتنبى " وأعجب أحمد فتحي بهذا الشاعر كعاد الى مكتبة أبيه  
من جديد وراح يقرأ كل ماكتب عن المتنبى وما نظمه هذا الشاعر ملا الدنيا وشغل الناس  
ثم اتسعت قراءاته لتشمل دواوين البحترى والشريف الرضى وشوقي وحفظ الكثير

من القصائد المطولة واستوقفه بمفلة خاصة شعر شوقي ، لما فيها من قوة المعنى وحلاوة الجرس ، وجمال الموسيقى .

ثم أنجز شاعرنا دراسته الابتدائية والتحق بالمدرسة الثانوية ولكنه تعثر فيها لأنه نغمس في تلك السن المبكرة في مغامرات عاطفية جامحة وتأرجحت حياتسه بين شيطان الحياة وشيطان الشعر .

فالتحق شاعرنا بمدرسة الغنون التطبيقية ( الغنون والصنائع ) التابعة لجمعية العروة الوثقى بالاسكندرية .  
ويتحدث عن تأثير الاسكندرية في حياته وفي شعره فيقول : (١)

" وفي الاسكندرية كان ميلادي وعلى صدر شاطئها الجميل ترعرعت ، وعن صفاء بحرها المصداح أخذت ماكان لي بواكير أفكارى وأشعارى من صفاء وأنغام .

وماتت أم شاعرنا عام ١٩٢٣ وعمره يومئذ عشرة أموام فقد أثناء دراسته الابتدائية ماتت وبعد أن وضعت مولودا سموه " محمود " وأصابها " حمى النفاس " وكانت فى ذلك الحين داء مفعالا وأخطأ الأطباء ، وأصاب الأقدار ، ولم يكن عمرها يوم اختارها الله لجواره قد تجاوز ثلاثين ربيعاً ، وقد خلفت وراءها أربعة أطفال كان شاعرنا أكبرهم ، وكان فى العاشرة من عمره وكانت الفجيعة كبيرة فيها ...

شبابها الذى اختفى وأطفالها الأربعة الذين حرموا حنان الأمومة ورعايتها قبل أن يشبوا من الطوى ، لشعر بحزن عميق لتزوج والده بسيدة من أقاربهم كانت غاية فى الرفق ، وحسن المعاملة لأحمد فتحن وشقيقاته الثلاث ولكن الطـرـاغ الذى تركته أمه فى صدره راح يبحث عن مواطن جديدة .

وفى تلك الحقبة بدأ شاعرنا ينظم قصائد وجدانية يبت فيها بوح قلبه وأشواق روحه ويعبر فيها عن مواطنه الجياشة لمن يحب ...

واتسمت تلك القصائد بالرقّة والعذوبة والطلاوة ...

واشتد المرض بالشيخ ابراهيم سليمان فانتقل الى كفر الحمام حيث مات  
 هناك عام ١٩٢٩م ، تاركا ابنه أحمد فتحى وهو فى السادسة عشر من عمره فازداد حول شاعرنا  
 وشعر بالموحدة والافتراق الروحى بعد أن أصبح وحيدا فمضى ينظم قصائد حزينة  
 باكية يبثها أحزان روحه وآلام نفسه واحساسه الحاد بالافتراق الروحى .  
 وتخرج أحمد فتحى فى مدرسة الفنون التطبيقية عام ١٩٣٠م وعينه خاله المهندس  
 أحمد حسن " مدير جمرک الاسكندرية " موظفا بالجمرک وشهدت له مغائى الاسكندرية  
 صولات وجولات سجلها فى قصائد عاطفية رقيقة ، ولم يستمر طويلا فى هذا العمل  
 فعمل مدرسا بمدرسة الصناعات ببولاق بالقاهرة ثم مدرسا بمدرسة الصناعات  
 بالسويس حوالى عام ١٩٣٢م .  
 وفى السويس كانت له أيضا تجارب ومغامرات عاطفية فقد كان دوما يعيش  
 الحزن ويهفو للجمال .

---

## " مع جماعة أبوللو "

ومن السويين بدأ يرسل مجلة " أبوللو " ....

ونشرت له عدة قصائد رقيقة غلب عليها الطابع الرومانس الحالم السدى يغلف أحلامه بأحزان روحية حادة ، وغلبت على تلك القصائد فى تلك الحقبة الروح الشاكى الحزين وأفمحت من نفسية قلقة حزينة لشاب لم يتعدى العشرين من عمره بعد ... فقد كان احساسه بالاغتراب الروحى يلزمه منذ مطالع شبابه ، لقد كان طموحه أكبر من امكاناته وآماله أكبر من واقعه .

ولعل مفتاح شخصيته فى تلك الحقبة والذى ظل ملازما له طيلة حياته يتلخص فى احساسه " بالاغتراب الروحى " الذى كان يفنيه ويعذب به ...

وكانت أول قصيدة نشرها بمجلة " أبوللو " وكان يبلغ العشرين يوما قصيدة يبحث فيها أحزان روحه وآلام نفسه لأبيه الراحل بعنوان " نجوى وشكاة " وهى قصيدة تتسم بالروح الشاكى الحزين والنغمة الباكية الهامسة رغم شبابه الفانى يقول فيها : (١)

أبى قم ونح الرجم منك وناجنى  
أتلمنى للدهر وهو جـون ؟  
مضى بالذى خلفت لى ثم فاتنى  
وقلبى تخين بالجراح طعين  
به من لظى وحدى عليك لواعج  
تفرم نيراننا به وشجون  
ولولا جلال الموت قلت نسيتنى  
والهتك عنى فى الحياة شجون

xxxxxxxxxx

تمثلت في ذهني فأجفل خاطري  
ومهدى به في النازلات رصين  
وماذا من خرفتي لفاك وانما  
مراني من هول المقام جنون  
حنانيك ، هل تبكي لحالي رحمة  
أمنك ماذا في غد سيكون ؟  
لعل زمانا أوثق العهد أنه  
سيقرب لي ظهر المجن يمين  
فتم واسترح واهداً بغيرك انما  
خفوط البرايا شمال ويمين  
ولو أنه يبقى على امرى  
فمثل ما بقاء الزمان قمين

xxxxxxxx

ألا أيها الموت الزوام معجل  
يناديك ، ميعادي متى سيحين  
صريع هموم طال بالوحدة مهده  
تمر به الساعات وهي سجين  
فتخشي ويستجديك من فرط ما به  
وأنت عليه يا حمام صين

ثم ينشر قصيدة في عدد أكتوبر عام ١٩٣٤م بعنوان " الوهم " بتوقيع أحمد فتحي  
المهندس يغلب عليها الطابع الشاكي الحزين الباكي رغم شبابه الغف لنلمس فيها  
سوداوية قاتمة وأحزان قلب كبير لاتناسب سنه المغيرة التي لم تتجاوز العشرين بعد  
يقول في تلك القصيدة : (١)

أمن الأشجان آل وصحاب

ومن المدمع ندامى وشـراب ؟  
وكذا الدنيا شجون لانتـسـى  
ودموع لا ينس عنها انسـاب  
لارى فى السروفى الا صادحا  
مرسل الالخان يحدوه انتحاب  
اى وهم لم يزل يحزننا  
فعلى الوهم صراع وغـلاب ؟  
كم سحاب لم يجدنا غيـثـه  
خطف الابصار بالبرق وغـساب  
وكلام تحته ريشـت فتـسـى  
هو فى ظاهرة شهد مـذاب  
والذى يحسبه رى المـسـدى  
هو مهما قد روى العادى شـراب  
كم شكا الغلة منا ظامـى  
فشلت غلته جرعة مـساب  
وسعى للمصيد مشفوف بـه  
وهو شاة ، لو درى بين ذئـاب  
فيم نحيا بالامانى خدمـا  
والمنايا آخذات بالرقـاب

xxxxxxxxxxxx

أيهذا المدلج السارى السـى  
أمل يحدوه أقصر فى الطـلاب  
الى الامال كدح قاتـل  
والى الامال ظعن واغتـراب ؟

- ١٥٥ -

ما أراها باعشات من بللى  
أو معيدات الى الشيب الشيباب  
صاحب الحاجة ذوهم بهببا  
فاذا أدركها هسان المصباب  
ضيعة للراى تذكى نارها  
أفنة فى المرء منذ شب وشباب  
شامخ بالأنف من أوهامه  
لم يزل ينشد أطباق السحاب  
حسب الكون رهينا بالذى  
يستهى وهو رهين بكتباب

xxxxxxxxxxxx

ثم نجد له فى عدد ديسمبر ١٩٣٤م مقالا ممتعا بعنوان " فى معنى الانتحال " يدل على عمق ثقافته وتنوع قراءاته الأدبية وقد تناول فيه موضوع السرقات الشعرية والانتحال وتوارد الخواطر واشتراك المعانى بين الشعراء ... كما شاهدت صفحات أبوللو بعض تصائده الرقيقة التى تسبق عمره والتى كانت تعد ارهاسات لمولد شاعر وجدانى كبير .....

\_\_\_\_\_

## " ليالى الكرنك "

وبعد عمله بمدينة السويس انتقل الى الأقصر مدينة التاريخ العريق والآثار  
الخالدة ، ليعمل مدرسا بعدستها الصناعية الثانية .

وفى هذه المدينة العائمة الهادئة التى يخيم عليها جلال التاريخ التليد  
وصمته وهيبته ، أحس بطراغ موحش وملل قاتل وهو الشاعر الطروب المرح الذى تعود  
أن يفيض أيامه بين مجالى الأنس والطرب وأطاييب الجمال هربا من مذابه الروحى  
المنمض وشعوره الحاد بالاغتراب الروحى .

ويشعر بالحنين الى أهواء القاهرة وليالى القاهرة ، فيكتب الى صديقه  
أنور أحمد بعد ثمانية أيام فقط من وصوله للأقصر يهثه فيله وحزنه لبعده عن  
أجواء القاهرة ولياليها الساحرة ، فيقول : (١)

" تصور أننى أنفقت هنا أياما ثمانية ، كانت فى حساب قلبى أمواما ثمانية .  
" لو أنك رأيتنى الآن لأنكرتنى : شحوب وذبول ، ومبرات لاترأى وكفاتها أبدا ،  
وظلال من الذكريات الفاتمة لاتميل عن المغيلة المكدودة .

" لقد أفقرت كل دنيائى من مباحجها ، وهل شئ أبعد أثرا فى نفس الشاعر  
من أن يصبح وحيه أحجارا جاثمة وأطلاا قائمة ، وهذه الأناشيد الحزينة التى  
تفلسف الأحزان وتجعل من الوحدة المكتتبة فجيح مهرجان ومخب أمياد وقدر مشمول  
فى حضرة آلهة السماء ....

" لو كنت فى القاهرة ....

" يارحم الله أيامى بالقاهرة ، أو رحنى بعدها " .

كانت هذه أحاسيس شاعرنا فى الأيام الأولى لوصوله الى الأقصر ....

---

(١) الهلال / صالح جودت / مأساة شاعر الكرنك / ديسمبر ١٩٦٦م ، من رسالة خاصة  
ضمن عدة رسائل اطلعت عليها عند صديقه الأستاذ أنور أحمد .



ولكن سرعان ما تبدل الوضع بهوة مختلفة ....

كان شاعرنا ينفى جل وقته - في الليل - بين معابد الأقصر الخالدة ، وكان يحلو له ذلك أثناء الليالي العمرة ، يتأمل جلال التاريخ وجمال الطبيعة ويسرح بعيدا في سماوات الخيال ...

وسرعان ما أصبح يهفو الى ليالى الكرنك يتأمل ويستوحى ويستلهم أجمل الخواطر وأعذب الصور ...

وفي ذات ليلة من تلك الليالى الشاعرية الحالمة كان القمر مضيئا ينثـر أشعته الغضبية على المعابد الفخمة فينفى عليها سحرا وبريقا ، استوحى شاعرنا أروع قصائده الوصفية التصويرية " أنشودة الكرنك " .

التي يقول مطلعها : (١)

حلم لاح لعين الساهر  
وتهادى في خيال ماهر  
وهفا بين سكون الخاطر  
يميل المافى بيمين الحاضر

ثم يسرح بعيدا مع جلال التاريخ وأمجاده حيث ملوك الفراعنة وأمجادهم الغابرة التليدة وتوحى كل هذه الأحاسيس والخواطر بصور شعرية رائعة :

ها هنا الوادى ، وكـم من ملك  
صارع الدهر بظل الكرنك  
وأدما يرقب مسرى الفلك  
وهو يستحيى جلال الغابر

ثم ينفى يسأل الأطلال بحيرة ونشوة في آن واحد :

أيـن يا أطلال جنـد الغالب ؟

---

(١) ديوان قال الشاعر / ص ١٢٣ - ١٢٥ / أحمد فتحي ١٩٤٩م - القاهرة - دار النيل

أين آمون وموت الراهب ؟  
وصلادة الشمس ؟ وهي طاربي  
نشوة شرزى بكرم العاصر

وتستغرقه النشوة بعد أن روض روحه على التصوف بين معابد الكرنك  
الخالدة تحت ضوء القمر وبين جلال المعابد وصور التاريخ الفرعوني  
التليد تحيط به من كل جانب :

أنا هيمان وياطول هيامي  
صور الماضي ورائي وأمامي  
هي زهرى وغناي ومدامي  
وهي في حلمي جناح الطائر

وهمور لنا في هذا المقطع التمويزي الرائع الطائر الجريح السدى  
ما زال يفرد أهدب النغم وأرتها بين الرياض الناضرة :

ذلك الطائر مخضوب الجناح  
يسعد الليل بآيات المبحح  
ويغنى في غدد ورواح  
بين أخصان وورد ناضر

ثم يختتم أنشودة الكرنك " بهذا المقطع الجميل ، فيقول :

في رياض نضر الله شراها  
وسقى من كرم النيل رباها  
ومشى الفجر اليها فطواها  
بين أفراح الضياء الغامر

وتغنى محمد عبدالوهاب بأنشودة الكرنك عام ١٩٤١م ثلاث نجاحا كبيرا  
واتسعت شهرة الشاعر وأضفت عليه صيتا دائما ، وهكذا اقتتن اسم الكرنك

بأحمد فتحى ، وأصبح الناس يعرفونه باسم " شاعر الكرنك " .  
وبالمناسبة لم يتقاض الشاعرون من هذه الأنشودة الناجحة الا ثلاثة جنيهات من  
الاداعة المصرية حينئذ ....

xxxxxxxxxx

وهكذا روى شاعرنا روحه على التصوف بين معابد الأقصر الخالدة وأصبحت  
أجمل أوقات حياته تلك التى كان يقضيها بين المعابد الشامخة ؛ فاستوحى  
أنشودة الكرنك من معابد الكرنك .. واستوحى أنشودة " نداء الغروب " من  
وحى " وادى الملوك " وهى قصيدة تتسم بالصور الشعرية المحلقة والخيال  
الغنى المجنح ، يقول فيها : (١)

عادت الطير الى أغصانها

تتغنى

حين ذاب النور فى ألحانها

وتشنى

xxxxxxxxxx

وجرى فى أدمع الذكرى شراعى

مذ دعاه من فم الأجيال داع

xxxxxxxxxx

وكسا الليل وشاح الذهب

فى الأصيل

وروى الموج حديث الحبيب

للنخيل

xxxxxxxxxx

طاف بهى همس بعيد كالنداء

أيها السارى على غير اهتداء

قف تأمل

xxxxxxxxxx

---

(١) ديوان قال الشاعر/نداء الغرب/ص : ١٣٢ / ط دار النيل للطباعة/ القاهرة ١٩٤٩م .

- ١٦٠ -

هاهنا وادى الخــود  
وتمهل

كل مافيــه رقــود  
xxxxxxxx

لا تنبه أعينا طلال كراهــا  
سحرها مان على الدهر حماها  
xxxxxxxx

أين منك الفن والمجد العريــق  
قف تمهل  
فسحة من أمل الوادى وضيق  
فتأمل  
xxxxxxxx

سأل الرمل وقالت زهــرات  
أى سار سبقتــه العــبرات ؟  
xxxxxxxx

أنا مداحك يا وادى الجــلال  
نعم ودمنى  
أبصر الدنيا بعينى وخيــالى  
فأغنى  
xxxxxxxx

أخذتنى نشوة السارى الغريــب  
وتنبهت على صوت الغــروب  
xxxxxxxx

وتمهلت لعلــى أســع  
رجة الهمى البــعد

وتأملت وعينى تدمع  
صور العهد العهيد  
وجرى فى أدمع الذكرى شراعى

وحاول شاعرنا أن تغنى أم كلثوم هذه الأنشودة الرائعة ولكنه أخفق  
فى محاولته .

xxxxxxxxxx

وكان هناك عامل جديد حبل لشاعرنا الإقامة فى الأقصر فى تلك الحقبة بعد  
أن روض روحه على التصوف بين معابدها الخالدة ...  
لقد مر بتجربة عاطفية عنيفة انتهت بالفراق ... فلجأ الى الأقصر " منتفاه  
المحبيب " من القاهرة لينسى جراح قلبه وليفرق أحزانه بين معابد الأقصر  
ولياليها الحاملة ....

وبصور شاعرنا أحاسيسه بعد هذه التجربة العاصفة ، فيقول فى رسالة  
شجية له : (١)

" ولقد رجعت الى منفاى مختارا طائعا لآلوى فى طريقى على شىء ، وعكفت  
على مكتبى أنفق فيه سخابة النهار وشترا من الليل ، كما أفعل الآن .

" وماذا أصنع بهذه الصورة التى تطارد ذهنى فى البيقظة والكرى ؟  
" وماذا أفعل بهذا الخافق الوشاب الذى لا يقر ولا يهدأ ؟  
" وماذا أفعل بهذه الذكريات الموجهة التى تخف ظلالها بطريقى على الدوام ؟  
" ولمن أشكو هذا كله ، وأنا انسان وحيد فى هذه الدنيا ، مثلئ كمثل الشجرة  
اليانعة النابتة فى جوف صحراء جديبة موحشة مقفرة من كل كائن حى ؟

xxxxxxxxxx

ثم انتهت مرحلة الأقصر لتبدأ مرحلة جديدة فى حياة شاعرنا وشعره هى  
مرحلة الفيوم ....

---

(١) تاريخ هذه الرسالة ٩ سبتمبر عام ١٩٤١م ، وقد اطلعت عليها عند الاستعداد  
الأديب أنور أحمد .

## " فى جنة الفيوم "

أخذ شاعرنا يسعى لينتقل الى القاهرة ...

وأخيرا أفلح فى أن ينقل الى الفيوم - وهي قريبة من القاهرة - مدرسا  
بمدرستها الصناعية فى سبتمبر عام ١٩٤١م ...

وماش شاعرنا بين جمال طبيعتها وسحرها حيث النخيل والسواقي السبع  
تحوطها عيون " السليين " و " الغدريمين " و " الحداثق المعلقة " و  
" بحيرة قارون " .

ويسعد شاعرنا بقربه من القاهرة وتبججه طبيعة الفيوم الساحرة فيكتب  
الى صديقه أنور أحمد يقول له :

" والسواقي تكاد تطفى على نداءات خواطري وأنا أكتب لك ، ومع هذا  
فانه لنواح حبيب .... ياليتنى أستطيع أن أسجله فى أبيات كما سجله  
رامى فى قصائد ...

" انها بلدة طيبة وادعة جميلة ... ولكن ليس لها سحر وادى  
الملوك ، وجلال جواره الكريم " .

ويستوقفنا هنا حديثه عن سحر وادى الملوك وجلاله مما يلصح عن مدى  
استغراق شاعرنا فى هذا الجو التاريخى الحالم فى مرحلة الأقصر بعد  
أن كان يشكو منه من الشكوى .

وقد استوحى أحمد فتحى من جمال الطبيعة فى الفيوم وسحرها عدة قصائد  
رقيلة .

استوحى من وحى سواقي الفيوم قصيدته " صوت السنين " التى تتسم  
بجمال اللفظ وركته وحسن صياغة الكلمات والموسيقا الهامسة فضلا عن رومانيتها  
الحالمة المبدعة .. يقول فيها : (١)

---

(١) ديوان قال الشاعر / صوت السنين / ص : ١١٥ .

- ١٦٣ -

أى سحر بعثت شمس الأصيل  
فى ضياء شاحب اللون خجول  
ونسيم واهن الخطو عليل  
راح يلتف بأعناق النخيل

xxxxxxxxxx

ضحك الرهر ، وغنى بلبل  
وحكى الموج ، وأصغى الجدول  
وترادى فى الروابي أمل  
آخر الأيام فيسه أول

xxxxxxxxxx

آه من ذكرى مع الليل تعود  
طيف ناحل ، واه ، يعيد  
يملا الأفاق والقلب وحيـد  
يبعث النجوى ويبدى ويعيد

xxxxxxxxxx

طال حرمانى وصبرى وحنينى  
وسما بى خاطرى ملء السكون  
أرهف السمع الى صوت السنين  
هائما بين فتونى وذهولسى  
ياخيالى هذه الدنيا لنا  
ليس الا أنت ، فيها ، وأنا  
نقهر الدهر ، ونطوى الزمننا  
ونسرى فى كل واد وطننا

xxxxxxxxxx

فيم نشكو العمر والجرح التديما

والهوى الياس واللوحة ، فيمما ؟  
نحن صورناه من الوهم نعيمنا  
فى ربيع باسم ضاح ، جميلا  
xxxxxxxx

ولعل انتقال شاعرنا الى الفيوم كان بمثابة الواحة التى يبتدئ فيها الراحل  
المجد ، بعض الراحة من وعاء الطريق ، ووقد الهجير ، وانك لتحس ببرد  
الراحة الذى أظن نفسه من خلال شعر مطرب كانت موسيقاه تتردده مع سواقي  
الغدير التى تترجم عن الحنين والنفس الملتامسة .

فى قصيدته " صوت السنين " التى أوردناها ، نسمع منه لأول مرة نغما مؤنسا ،  
وأملأ نديا ، وحنانا طوى مرارة دفينية ، واستقبل فجرا بسامنا .

وكانت هذه المرحلة ( ١٩٤١ - ١٩٤٣ م ) رغم قصرها من أكثر الفترات  
استقرارا فى حياة شاعرنا وأحفلها بالانتاج الشعرى الخصب الذى يتسم بالتفاؤل  
والرومانسية الحاملة والاقبال على الحياة ولكن هذه المرحلة لم تستمر  
طويلا ، فسرعان ما بدأت مرحلة حاسمة فى حياة شاعرنا القلق الملول .

---



## الاغتراب الروحي

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة جديدة وفريدة في حياة شاعرنا ...

كان شاعرنا قلقا دائما حزينا لا يستقر على حال يعذبه شعوره " بالاغتراب الروحي" فهو دائما يشعر بغربة روحية موحشة ... لم يجد الاستقرار والأمان في المرأة أو الكأس أو المجد أو المال أو التنقل والسفر .

ويكتب لمديقه يعبر عن ضيقه وملله من خياله ويصور له أحاسيس المرهقة نحو السعي الى الجديد الذي ينفض عنه أثقال الكآبة ورتابة الملل ، فيعلن له زهده في القاهرة ولياليها ، فيقول :

" كرهت القاهرة ... ومللت حياتي بها . ان كل ركن في العاصمة يشير دفيننا من الشجن ، ويهيج ساكننا من الذكرى ، ويتردد بالقلب المشخن بجراحه الى صور من الماضي الحافل بآثامه ومباده ، الذي شاء القدر أن يفع له هذه الخاتمة الاليمية .

" فلا تقع راضيا أو غاضبا بهذه الحياة البليدة التي أحيانا .

" هنا بعيدا من مراتع شبابي المسكين ... ولعل البعد ينسى أو يسلس ، ولا أمل في حياة عاطفية مستقبلية ، بل لارغبة في شيء من ذلك وجه الاطلاق .

" لقد أحببت كثيرا وتعذبت كثيرا كما تقول مريم الجدلية ولاأظننى مستطيعا ان أمالج حياة الشاعر من جديد ....

" ولهذا قررارى على أن أودع هذا الفن العزيز فيما عدا نفثاتى السانحة على ماضي الفار ، الذي يعاودنى كلما بسط المساء جناحه على روحى الهائمة فى القفار والمجاهيل " .

كانت حياة أحمد فتحى فى تلك الحقبة حياة تلسة شقية فضلا عما كان يعاني من آلام نفسية تعذبه وتفنيه ....

وينتهى شاعرنا الى قرار خطير بعد نظرة حاسمة فى حياته ...

لقد قرر أن يستقيل من عمله ويفادر الوطن ، ليلتحق بالجيش البريطاني .  
 " ومهما يكن في قراره هذا من اغراب أو مروق ، فإن عوامل كثيرة قسدت  
 اجتمعت على الشاعر المسكين ، فحملته على اتخاذ هذا القرار في ساعة يأس ؛  
 " حب ضائع ، وصحة منهارة ، وأمل مفقود في وظيفة بالقاهرة ، وسخط على  
 الحياة والفن ، وخصاصة تتركه في ضائقة من العيش ، وهو بين كل هـــــــــــــ  
 العواطف وحيد ... لزوج ولولسد ولا أهل (١) .

xxxxxxxxxx

كانت الحرب العالمية الثانية قائمة في ذلك الحين ، فانضم شاعرنا للقوات  
 الحلفاء وأخذ يندء بقوات المحور ويرجل الى الميدان ويودع محبوبة العمر فسـى  
 الفيوم بقصيدة رقيقة يقول فيها : (٢)

أفاريـد من ذكرى هواك وأنفـام  
 تعـود ، فهل عادت ليال وأيام؟  
 هنا ... كان لى قلب سعيد ومرتع  
 رضى ، وآمال حسان وأحلام  
 وكان هو انسا يملأ الربح بهجة  
 يصورها في صفحة الكون رسام  
 تسابق فيها المغرمون ، وقسمت  
 حظوظ ، فمظلوم لديك وظلام  
 تخلف قلبى في الزحام وخائنى  
 الى تبعك المورود مد وأقدام  
 أقابلك في ضعف العجيب بذلـه  
 أغالب دمعى وهو بالوجد نمـام

(١) صالح جودت / مأساة شاعر الكرنك / مجلة الهلال / ديسمبر ١٩٦٦ م .

(٢) أحمد فتش / ديوان قال الشاعر / ١٩٤٩ م / ص : ١٤٣ .

لقيت الروابي ضاحكات كعهدها  
 كأن لم ترعها من غيايبك آلام  
 وفي كل شيء ها هنا منك فكنزة  
 وملء خيالي منك وحي والهيام  
 تخيل لي اني آراك وأنتى  
 تصافح سمعى من حديثك أنغام  
 فأعفو على وهم اللقاء سويعة  
 وأصحو وما بينى وبينك أعوام  
 هنيئاً لك الدنيا ، فان خواطرى  
 اذا هبطت آفاق دنياك آثام  
 ومادام في بعدى لقلبك راحة  
 فلاخطرت بي في رحابك أوهمام

ويصبح شاعرنا ضابطاً بقوات الخلفاء في الصحراء الغربية المصرية ...  
 ولكن كيف حدث هذا ؟

لا أحب أن أخرج على ما اضطرب فيه أحمد فتحي خلال تلك الحرب من تصرفات مبعثها  
 فكر أضر به الحرمان الباكر في صدر حياته ، وأتلفه نهم اللذائذ تورث السقم فى  
 الجسد وفى العقل، إلا برأى لاينفى عنه العتب بقدر ما يبحث له عن مخرج يرى منه  
 القارىء شعاعاً من العذر .

ومما لاشك فيه أن أحمد فتحي تأثر من قراءاته في كتب الغرب ، بما كان  
 يحدث لمن تتجهج الدنيا حتى تفريق به أرجاؤها ، أو لمن يخفق في حب عفيف  
 لا يرى بعده حقاً له العيش أو أملاً في أمل ... وكان أولئك المصابون بهذه المآسى  
 ينخرطون في " الفرقة الأجنبية " التي كانت تولد في فرنسا من متطوعين من كافة  
 الأناس . لم يكن هم هؤلاء المتطوعين الدفاع عن قضية ، أو بلوغ غاية نبيلة  
 أو مبدأ سام أو احقاق حق ضائع بقدر ما كانوا ينخرطون في هذه الفرقة من أجل  
 البحث عن الموت من طريق آخر غير الانتحار . ان شاعرنا يلقي بنفسه الاضواء  
 على تلك الحقبة الغريبة من حياته في رسالة أدبية ممتعة بحث بها من " برقة "

فى ٢٠ مايو سنة ١٩٤٣م الى صاحبه. تفصح عن نفسية قلقة تحاول أن تجد فسى ميدان الحرب ملادا أو مهربا من الشعور بالغربة الروحية وتفصح الرسالة عن مدى احساسه الحاد بالقلق وعدم الاستقرار والغربة الروحية لشاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره بعد يقول فيها : (١)

" وبعد ، فانك لتسأل ماذا حدا بهذا الشاعر المفتون أن يهجر داره السى غير أمل فى رجعة ، ولقد كانت حياته فى أرض الوطن هنية لينة ، ان أخطأها البذخ ، فقد كان فيها ترف ورخاء ؟

" وفى الحق انى لأسأل نفسى بمثل ذلك اليوم ، وانها لتجيبنى اجابة فيها هموض وابهام ومراوغة .

" أنت تدري أننى رجل لاسبيل للمال الى استمالته ... ولكن حدث أننى سعيت الى الشهرة سعى المجد ، وطلبت المجد طلب الملحاح ، وبذلت فى سبيل ذلك ما بذلت من نفرة شبابى ونور عينى .

" فلما بدا نجمى يتألق فى سماء المجتمع ، وأقبلت على الشهرة اقبال المشوق ، كان ماتبقى لى من نفسى ذماء لا يكاد ينتفع بالحياة فى جعلتها ولا فى تفصيلها .

فقدت نصف قلبى منذ ثلاثة أعوام ، وفقدت نصفه الباقي منذ أيام .

" ولقد فرغت الى الشراب من مواجعى وعذاب دنياى ، فما رادنى الا ضعفا من احتمال الحياة ، ومواجهة متاعبها ، ومادت علة الحسد تزيدنى من يقظة جراح قلبى ، وأصبحت حياتى كلها مقاساة وتكسرا .

" وتلفت حولى ، فاذا أنا ... ولاناصر ولامعيرن ... واذا بمثلنى كمثلى الكسرة من الخبز العفن ملقاة فى عرض الطريق ، ان وجدت تقيا يرفعها الى جانب الحائط ، فانها لن تجد من يأكلها بأى حال .

" قلت لنفسى ... لعلنا نمطنح لنا وطنا جديدا ، وعملا جديدا ، وآفاق جديدة ، يرتع فى ظلالها الاحساس الجريح والخيال مهبط النجاح .

" ولعل تغيير الجو المحيط ، وتبديل الوسط وتجديد المعالم لعل ذلك كله

---

(١) من رسالة خاصة لصديقه أنور أحمد .

أن يبين على صفحة الماضى بخيره وشره ، هل بشره وحسب ، فما كان فيه من خير  
قسط .

" وفى بضعة أيام ، أبرمت الأمر ، وعقدت العزم على الرجيل ، لم أشاور  
أحدا ولم أستاذس برأى أحد ، وحضرت رحلى أطياى الشباب ، ورحلت وأنا لا أدرى إلى  
أين ...

" ولست أدرى حتى الساعة ماذا يراد بى ، فان كان خيرا ، فقد أسلفت من  
الصبر والتحمل ما يثبت حتى أن أنعم بما بقى لى فى صبة الحياة من أمد ...  
وان كان شرا ، فقد : تعودت من الشر حتى ألغته وأسلمنى حسن العزاء إلى  
الصبر<sup>١</sup> ) يبعث لمحبوبته من الصحراء قصيدة " همسات " التى يقول فى مطلعها :  
أنا أهمل الحب فى سمع الوجود ... فاسمعينى

كان هذا تحليل شاعرنا للظروف والعوامل النفسية التى دفعته إلى السج  
بنفسه فى أتعن الحرب هربا من قسوة الواقع ومرارة الهزيمة النفسية التى  
تعذبه وتغنيه ....

xxxxxxxxxx

وفى نفس الرسالة يشكو من هجر شيطان شعره المادح فى " برقة "  
بليبيا فيقول :

" ولكن شر ما أكابد الآن ، هو هجر شيطانى المادح الذى طالما هشت إلى  
هزجاته بين تجهم أيامى وفى أسياتها العابسة ، فما عدت أهتف بببيت من الشعر زاحد ،  
ولامد يطرئنى طيف من أطياى الخيال " .

ثم تمضى الوحدة ممضة ثقيلة على شاعرنا وهو ينتقل مع قوات الجيش البريطانى  
فى الصحراء الليبية وهناك يستطيع أن ينشأ علاقة عاطفية مع حسناء ، فيعود شيطان  
شعره الهارب ويستلهم منها قصيدة رقيقة بعنوان " الجارة الحساء " يقول فيها :

أشرقت فى ليل أراق ظلامه

فى خاطرى ، ليزيد فيه عذابى

- ١٢٠ -

فرايت شغرك ضاحكا عمن دره  
متالقا في بشره الخـــــــــــــــــلاب  
وتبسمت روحى اليك ، وعادهـــــــــا  
طيبف التغزل بعد طول غيـــــــــاب  
وشكا غواذى ظلم ما حملتـــــــــــــــــه  
ليمنون عهد احيى الغيــــــــــــــــاب  
وجرت على شفتى ظلل تحيــــــــــــــــة  
تسعى اليك بهمسة الاعجــــــــــــــــاب  
فهتفت والذكرى يلم خيازيــــــــــــــــا  
فيرد آثامى على الامــــــــــــــــاب  
يا جارتى الحسناء ، مالك موضــــــــع  
في القلب بعد تفريق الاحــــــــــــــــاب  
في ناظريك من الصبا وفتونـــــــــه  
يبدو سؤال ظامى لجوابـــــــــى  
لكن مشغول الفؤاد يعود من  
سحر العيون بدمعه المنــــــــــــــــاب

ثم يتذكر محبوبته التى تركها في مصرفيقسول :

لى في ربي الوادى السعيد فريـــــــــدة  
في حننها ، تشتاق يوم آياـــــــــى  
مندى لها باقى الوفاء ، وعندها  
لهواى اعزاز وحسن ثــــــــــــــــواب  
ولعلنا بعد النوى أن نلتــــــــــــــــى  
فتقرعين شبابها وشبابـــــــــى

xxxxxxxxxxxx

ويزداد احساس شاعرنا " بالاغتراب الروحي " فى الصحراء حيث الوحدة والسكون والتأمل واللىالى الطويلة المسهدة ....

ويسترجع شريط حياته فيجدها باطل الأباطيل وتبض الريح وتشتابه سوداويية قائمة واحساس مظلم بكل أمل له فى الاستقرار والحياة الهادئة وبخيمة مايكتسب ويسجل هذه الأحاسيس الحزينة فى رسالة خاصة الى صديقه أنور أحمد فيقول :

" لاأكتمك ماأحس من فقدان كل أمل فى الحياة المنتظمة والاستقرار وأؤكد لك أن خيال العش الجميل والأليفة والأطفال لم يعد عيني أبدا .

" ولقد أصبحت رجلا بلا ماضى ولا مستقبل ، ولارجاء فى المستقبل .

"ولأتحسب هذا مصدر ألم لى فقد رفضت نفسى عليه رياضة كافية ، وأصبحت أستمع بالحياة الفردية الموحشة الى غير حد ، وأصبح كل همى أن أركز كل جهدى فى العمل الذى أكسب منه القوت .

"وفى وقت فراغى متسع أفقه على العمل الأدبى والانتاج الفنى ، وقد يشاء الله أن أظفرمنهما بعد بعض الوقت بشئ تكون له قيمة تاريخية تذكر ... فمن يدرى ؟ "

"وفى رسالة أخرى بتاريخ ١٥ أغسطس عام ١٩٤٣م يمضى شاعرنا فيسجل نفس أحاسيسه الحزينة القاتمة ، وكأنه يرثى نفسه فى عنفوان الشباب وفتوة العمر ، فيقول :

" منذ أيام قليلة ، ودعت عامى الثلاثين ، ودخلت فى الحلقة الرابعة ، ولاأكذب عليك ، فان خوفى من الشيخوخة الباردة العاجزة لأحد له ...

" وأخشى ماأخشاه أن تكون خطواتى فى سبيل الغناء سريعة من حيث لاأشعر "

ويقول فى موقع آخرأ مصورا أحزانه وآلامه :

" أجدنى حافلة فاشقا بالزمان والمكان ، ويزيد المرض من حدة هذا الضيق ...

" أذكرتنى العيد ... ولاباس من أن أقول لك أن حياتى لم يعد فيها مكان للأعياد ... وإذا أمكن استثناء الأفراح الصغيرة الهادئة التى يقيمها قلبى لأهلاته الجاحداث ، تستطيع أن تزعم أن كلمة العيد قد محيت من قاموس أيامى ولىالى .

" وفى السقم والعلّة والضعف ، يدرك رجل مثلى فداحة جرمه فى حق نفسه ،

اذ آثر منذ زمن بعيد هذا النوع من الحبس الانفرادى الحافل بالشقاء ، بدلا من  
سعادة الأسرة وفرحة الحياة بالعيش الهادئ ، والعصافير الصغيرة المغردة " .

كانت هذه خواطر شاعرنا الجزيينة في قلب الصحراء التي ألقى بنفسه في أتون الحرب  
لاجئا اليها فرارا من عذابات نفسه وأحزان روحه عليه ينسى وترتاح نفسه لكن  
ذلك لم يزره الا حزنا وضيقا على ضيق ... وكانت هذه حلقة ترسم أبعاد مأساته  
العاصفة التي كان يتجه اليها بسرعة في عنفوان شبابه الغض ...

ولعل أصدق ما يعبر عن احساسه بالافتراق الروحي من شعر قوله في قصيدة  
تفصح عن نفسية قلقة مفتاحها الافتراق الروحي : (١)

ظمئت ، على قربى ، من النهل والعمل  
فهل صاف عذب الورد ظمآن من قبل  
وضقت بليلى ، ساهدا ، ولو اننى  
تعزيت لم أشك التسهيد في ليل  
ومشت حياتى وحسة ليس ينتهـى  
مداها ودونى سائر الصحب والأهـل

xxxxxxxxxxxx

هذه ملامح لأحزان شاعرنا منذ مطالع شبابه ندرك من خلالها مدى عمق المأساة  
التي عاشها أحمد فتحى من مولده حتى الى يوم رحيله ... ومن هنا كانت  
مأساة حياته العاصفة .

على أنه بعد أن عمل فابطا بالقوات البريطانية في الصحراء الليبية  
ابان الحرب العالمية الثانية انتقل الى جزيرة صقلية حيث عمل في قسم  
الدعاية والنشرات الحربية ...

---

(١) مجلة الرسالة / من وحى الصحراء / ٢٧ يونية ١٩٣٨م.



- ١٧٢ -

ثم ما لبث أن عاد إلى القاهرة في أوائل عام ١٩٤٤م وحاول أن يجد  
وظيفة مناسبة في القاهرة فأخفق ...

فلجأ إلى صاحبه المرحوم محمد سعيد لطفى - مدير الإذاعة المصرية  
يومئذ - وقد كان على صلات طيبة بالانجليز ، فتوسط للشاعر عندهم  
فعينوه مديراً بالإذاعة البريطانية بلندن ...

واستبعد شاعرنا للنظر إلى لندن لتسلم مهام عمله الجديد ...  
لتبدأ مرحلة جديدة في حياته وفي شعره ....

---

" ليالى لشيدن "

عين أحمد فتحى بالاذاعة البريطانية. بلندن مديعا ومترجما للأخبار  
بالقسم العربى بها فى أواخر شهر فبراير عام ١٩٤٤م.

وكانت لندن تعاني فى تلك الحقبة من فترة مظلمة ظالمة تكاثرت فيها  
القنابل الطائرة على العاصمة البريطانية فى عنفوان اشتعال نيران الحرب  
العالمية الثانية .

وسط ظلام لندن الحالك فى تلك الحقبة المظلمة حاول أن يدفن أحزان بوجهه وآلام نفسه فى الكأس والمرأة والسفر فأطلق لهوهميته العنان وكان ممن أغرب نزوات شبابه فى تلك الحقبة أنه تعلم الطيران فى بقعة من أجمل بقاع الريف ، فى جنوب إنجلترا ونجا من الموت فى محاولته الأولى بأعاجيب غريبة ولم يحاول أن يلقب نفسه بمواعيد شابتة أو بعمل معين ومرجع هذا كله احساسه الحاد بالافتراق الروحى والوحشة النفسية مما جعله ينطلق فىسـ بوهيميته وعدم التزامه بقيودهـا .

ويروى الأستاذ صالح جودت صلحة مجهولة في حياة أحمد فتحي في تلك الحقبة  
فيقول: (١)

" على أن لندن قد حملته ذكرى ظل يدمع لها بقية حياته ... لقد أحسب هناك أحب شابة انجليزية اسمها " كارول " وهى من بنات الطبقة المتوسطة ، وكانت تشتغل كاتبة على الآلة الكاتبة ، وتزوجها ، ورزق منها طفلة سماها " جوزفين " (٢)

ولكن كان لشاعرنا نشاط خصب ومثمر في العاصمة الانجليزية ، فبجانب

(١) بلايل من الشرق / ١٩٦٠م.

(٢) في بعض اعتراضات شاعرنا أن اسمها عائشة وأن الزواج تم عام ١٩٤٥م.

مولاته وجولاته العاطفية كان فى نشاطه الشفافى ...

فى الاذاعة كان يقدم احاديث ادبية وقام أثناء الحرب بترجمة خطب الرعيم  
البريطانى ونستون تشرشل .

وفى احدى رسائله يتحدث عن جانب من نشاطه ، فيقول : (١)

"ماودنى النشاط الأدبى بعد أن استقر بى المقام ، وقد فرغت من سلسلة  
أحاديث من رحلتى الى الصحراء ، وبدأت سلسلة أخرى عن الشعراء المعاصرين " .

وفى رسالة لاحقة بتاريخ ٢٦ سبتمبر عام ١٩٤٤م يقول :

" بدأت كتابة مؤلف جديد من لندن فى زمن الحرب ، وربما استغرقنى بضعة  
شهور ، وقد بدأت أمس قصيدة غنائية وهى تبشر بشيء من طراز " الكرنك " وان كان  
فيها روح أبيقورى ، ربما قاد الى خاتمة تمتاز بلون وطنى " .

" ثم تأتى مأساة المأسى فى حياة شاعرنا ...

تعود شاعرنا أن يفرط فى الشراب ، فلا يكاد يفيق منه ، وهكذا لم يستطع  
أن ينهض بتكاليف الزوجية وجاءه التحذير حينما رفضت السلطات الانجليزية أن  
تجدد اقامته هناك ، فكان عليه أن يرحل ويترك زوجته وابنته خلف ظهره ويبحث عن  
أى مصير كانت هذه مأساة المأسى فى حياة أحمد فتحى ...

واستقال شاعرنا من الاذاعة البريطانية فى يونية عام ١٩٤٦م وعاد الى مصر  
ولم يتح أن يرى ابنته الا عام ١٩٥٥م لآخر مرة وبعد وفاته بفندق كارلتون بالقاهرة عام  
١٩٦٠م وجدت صورتها وهو يحتضنها بين يديه بتثبيت وأمل ...

---

(١) تاريخ هذه الرسالة صيف عام ١٩٤٤م ، وهى من ضمن مجموعة رسائله لصديقه

الأديب أنور أحمد .

## " في الأراضى المقدسة "

أثناء وجود شاعرنا بلندن تعرف على الشاعر السعودي الرقيق الأمير عبد الله الفيصل صاحب ديوان " وحى الحرمين " وبعد أن عاد شاعرنا إلى مصر من لندن حوالى عام ١٩٤٧م بعد أن مكث بلندن لفترة بعد استقالته من دار الإذاعة البريطانية ذهب إلى الأراضى المقدسة حوالى عام ١٩٤٨م ، وعين مراقبا عاما للبرامج بإذاعتها ، بمدينة جدة .

وكان له أثناء ذلك نشاط خصب ، فكان يشارك بالبرامج الجديدة والقضايا أجمل ألوان الشعر العربى قديمه وحديثه وغلّب على الإذاعة الطابع الثقافى اللطيف وأحدث تجديدات كبيرة فى برامج الإذاعة كما شارك فى النهضة الأدبية بالسعودية ...

وفى تلك الحقبة كان يمحط به مديقه الشاعر الأمير عبد الله الفيصل فى رحلاته المصيفية بين مغانى أوروبا وريوعها فى باريس ولندن وروما ومالبعث أن استقال من الإذاعة حوالى عام ١٩٤٩م واستمر يعمل بالمقاولات فى الأراضى المقدسة وغلّب له عمله الجديد المال ...

وكانت لرحلات شاعرنا إلى مصايف أوروبا وريوعها آثار عميقة فى شعره فأمدّه بزاد وفير من المشاعر والأحاسيس عكسه فى شعره وفى أدبه النثرى فيما بعد ...

وكانت هذه الرحلات البلىسم الذى داوى أحزان روحه لبعض الوقت بعد لىالى الحرمين والأحزان والوحشة .

ولكن سرعان ما عاد شاعرنا إلى مصر عام ١٩٥٣م بعد أن ظل بضع سنوات فى الأراضى المقدسة فى بحبوحة من العيش والرفاهية لىبدأ فملاّ جديداً آخر فى حياته الخصبة العريضة .

## أحمد فتحي صحفيًا

عاد شاعرنا الى مصر في حوالى عام ١٩٥٣م ومعه بعض المال ولكنه كان مسرفاً ،  
فأنفقه عن آخر في فترة وجيزة ...

وظل يحرر في بعض المجلات والصحف ينشر فيها مقالات وقصصا مترجمة قصيرة  
وبضع قصائد حتى ألحقه المرحوم صلاح سالم بصحيفة " الشعب " ليحرر صفحاتها  
الأدبية ... وبدأ أحمد فتحي يحرر فيها باباً أدبياً شيقاً تحت عنوان " سوانح  
وذكريات " ضمنه خواطره الفنية والأدبية والذاتية ... واتجه منذ  
حوالى عام ١٩٥٥م الى الكتابة الأدبية والى النقد والى الحديث عن الكتّاب  
وما يصدر منها في مختلف شئون الفكر والثقافة والفنون . وقد كان متمكناً من  
اللغة الانجليزية التى أمانته على أن يطلع على آدابها وفنونها ويفترق منها  
ما شاء له حسن ذوقه ورقة مشامره وولعه بالطريف فى النقد والأدب .

وأخذ أحمد فتحي يحرر تلك الصفحة الأدبية فى صحيفة " الشعب " وكانت  
نتاجاً لتجاربه وقراءاته ، وصدى لمعاناته التى لزمته طول حياته .

ولكل أديب بوجه عام ، ولكل شاعر بوجه خاص ، فكرة أساسية تتجلى فى كل  
ما توجد قريحته . فهى كالمركز المغناطيسى الذى تتجه اليه سائر أفكاره  
أو كمركز الدائرة الذى تتشعب منه جميع الأشعة فى كل اتجاه .

وهذه القاعدة تؤكد أن تكون أزلية وعامة ، فمن شعراء الجمال فى الغرب  
نجد بايرون وكيتس وشيللى ولامارتين ومن شعراء الطبيعة نرى بوشكين ووردزورث  
الذى سموه " شاعر البحيرات " ومن شعراء الدراما شكسبير وراسين وكورنى وفكتور  
هيجو ، ومن شعراء الأدب المكشوف بودلير الذى أطلقوا عليه شاعر اللذة والألم ،  
وزعيم الرمزية وهو صاحب مجموعة قصائد " أزهار الشر "   
التي كانت السبب فى وفاته أمام القضاء بتهمة انتهاك حرمة الآداب العامة .  
ومن شعراء الوطنية فى العالم طاغور وداشنتزى وكبلخ وفرديريك شيللر  
وفولتير الذى مهد للشورى الفرنسية وكان يسمى " شرارة الشورى " .

ومهما يكن من أمر هذا التخصي ، فان الشاعر لاتقيد قبود ، ولاتقف فى سبيله حدود ، ولكن المركز المغناطيسى الذى أشرنا اليه هو الذى يجذب أفكاره ولا يغيب أثر عنه مهما انشغل فى شأن من الشئون ....

ولقد مرّب أحمد فتحى فى تلك الحقبة ( ١٩٥٥ - ١٩٥٩ ) عشرات القصص الغربية القصيرة لكبار كتاب القصة القصيرة ...

كما كتب عشرات المقالات التى تملأ عدة كتب أدبية قيمة ...

ومن خواطره الأدبية التى سجلها فى تلك الحقبة فى باب " سوانح وذكريات " تلك الخواطر الشيقة بعنوان " أمواج وأشعار ونظريات " كتبها فى رحلة الاسكندرية يقول فيها : (١)

" من أسوأ عاداتى أو أحسنها ... لا أدرى ...

اننى لا أستطيع النوم فى ساعة مبكرة ...

وكان الليل قد انتصف منذ ساعة أو نحوها عندما انصرف منى الأخوان،

وتركونى وحيدا ...

" ووجدتها فرصة سانحة للترفيه سيرا على القدمين ، والخلة بمدينتى

العظيم ، القديم ، البحر ...

" ومشيت ، ومشيت ، والأفكار تداعب صفحة ذهنى كما تداعب أنسام الليل

صفحة الأمواج .

" وطافت بى ذكريات من الماضى القريب والبعيد ... الشقى والسعيد ووقفت

أتأمل أنوار الطريق فى مرآة الخصم الزاخر ، الذى ألقى عليها الليل

وشاحه القاتم وتمتمت شفتاى دون قصد بقولى فى وصف الصورة نفسها منذ

سنيين :

وفى المساء السنة من لهب

على الماء قلبى ، فى ناره

" وامتد بصرى الى صفحة الماء ورأيت فيها السنة الذهب تتراقص ، كأنها  
مبارات مضطربة فى سياق قصة حب خالد ..

" ثم نفذ بصرى الى حنايا ظلوعى : كان قبلى هناك : بلا نار ولا نسور ..  
مجرد رماد بارد ! .

" وفلتت طريقى فى زحام السنين ، والتي جرفنى موكبها العابر أمام عيىن  
خيالى ، صورة بعد صورة ، وكلمة بعد كلمة ، وظلالا بعد أشعة ، وأمداء بعد  
أنفام .

" وودعت الليل الراحل الى لقاء قريب ، ورحبت بالمصباح الوادع لعير بقاء  
وقلت للبحر : هكذا حظك من الدنيا ، وحظى أنا ، ودوام الحال من المحال " .  
وكتب تحت عنوان " الحساب الخيالى " بمناسبة حلول عام جديد يفسو (١) :

" لعل من أكبر مشكلاتى أننى أحب مناجاة أحداث الماضى أكثر مما أجيب  
التطلع والتشوق ، إلى احتمالات أحداث المستقبل ، وأنسى كثيراً مفااتى نعتسى ؛  
بين غدى وأنستى .

ومع اعترافى بنجوى من تعقيد الحياة ، ومزولى الدائم عن وضع العثرات  
فى طريق موكب أفكارى ، لأجد مندوحة من التساؤل والاستفسار ، لقد مضى عام  
كامل بأفراحه وأتراحه ، وأحداثه ، الكبار والصغار ، وأقبل على ، وعلى  
أعصابى وعلى مواطنى ، وعلى أصدقائى ، وعلى غير أصدقائى فى الشرق والغرب  
والشمال والجنوب ، عام جديد ، كلنا يرجو أن يكون عاما سعيدا ، وكلنا يرجو  
أن تنبجس أيامه ولياليه ، عن خير شامل ، ونعمة سابغة ، وراحة بال واستتباب  
السلام العام ....

فهل تصدق الأحلام ؟ من يدري ... لعلها تصدق ...

إذا صدقت الأحلام ، فيها ، ونعمت .

وإذ لم تصدق ، فلا حول ولا قوة .

أحلامي ، وأحلامي ، لا يمكن أن تصدق جميعها .

ألامي ، وألامي ، لا يمكن أن تصدق جميعها .

مرحبا بالعام الجديد ، الذي لابد أن يحمل إلينا بعض الخير ، ولا بد أن يرومنا ببعض الشر ، لأنه لا يمكن أن يكون كله خيرا ، ولا يمكن أن يكون كله شرا ، فالدنيا دواليك ... يوم لك ويوم عليك ، وتلك سنة الحياة .

" في باكورة الشباب ، وفي ريعانه ، كنا نشبع العام الماضي فرحينا مستبشرين ، غير جازعين لفراقه ، ولا باكين عليه .

" وبعد الأربعين أصبحت نكسي لفراق كل عام ذهب ونوحى خيفة من كل عام يقبل ، وهذا منطلق من تراجع حساب الختام في نهاية كل مسام . "

وبعد ، لقد شهدت السنوات الأخيرة من حياة شاعرنا نشاطا ملحوظا في مجال النشر ، فقد ترجم مدة كتب منها "فن الحياة" لأندريه مورو و جان كريستوف لرومان رولان ولحق كتاب " معاء معاصرون " لتشرشل وترجم مختارات من شعير ميلتون وبعض كتب برناردشو ، بجانب مؤلفاته التي نشرت في مطابع شبابه وهي قصة " الله والشيطان " وهي أقرب إلى الحوار الفلسفي للقصة وديوانه البيتييم "قال الشاعر " الذي صدر في القاهرة عام ١٩٤٩م وكان تعرف فيه بندرج تحت ثلاثة أبواب هي:

١ - مناسبات : يغلب عليها القواعد السياسية والحزبية مثل محنة العرب - مؤتمر

أريحا - الدستور والانتخابات - باحامة السلام ... الخ .

٢ - خصومات : يغلب عليها الطابع العاطفي والغزلي والوجداني مثل قصائد : أحزان البيان - الرسم المحترق - الدمية الحناء - وصية راقية - لوم ... الخ .

٣ - أغاريد : وتجمع هذه القصائد بين الشعر العاطفي الغزلي والشعر التمجيد

الوجداني مثل : الكرنك - فجر - حديث عيني - هسات - أنت - نداء الغروب -

إليها وهي قصائد تغنى بها كبار المطربين مثل الموسيقار محمد عبد الوهاب

والموسيقار رياض السنباطي وأسمهان ولورد كاش ومحمد صادق .



## المرأة في حياته

### "ملهمة قصة الأمس"

كانت في حياة أحمد فتحي قصة حب كبير ... ألهمه أجمل قصائد الحب وأرقها في سنواته العشر الأخيرة ...

كان حبا تحوطه الأشواك من كل جانب ، فقد أحب امرأة متزوجة وكان حبا عنيفا عاصفا دام بين مد وجزر لعشر سنوات كاملة صار بين مرض الحناطة بكل العنيمات والأشواك التي تعترض حبهما العنيف .

يقول أحمد فتحي في بعض اعترافاته عن هذه التجربة :  
" في هذه التجربة أحست للحب طمعا ومذاقا جديدين ...

" شعرت أنني أحيا حياتي من جديد ...

" كانت تبحث عن الحب مثلما كنت أبحث عنه والتقينا عند هدف واحد ...

" وتعانقت روحانا وشعرت يومها أنني كنت تأتينا بشراى وسط محيط متلاطم وكانت هي المنار الذي أنقذنى ...

" كانت علاقتنا تحوط بها الأسلاك الشائكة والألسنة الهامسة ...

" تحايلنا على الظروف ... كنا نلتقى وسافرنا الى أراض بعيدة ، ثم عدنا مرة أخرى الى القاهرة ...

" ألهمتني شفتاها أجمل قصائد ...

" وعلى مدرها ارتاحت أروع خواطري : وكانت كلها باسمه " .

وعاش شاعرنا هذه التجربة عشر سنوات كاملة ...

وأخيرا تغلب منطق العقل على صوت القلب والعاطفة فطلبت منه محبوبته

الافتراق ، وقالت له :

- ١٨٢ -

- سأظل أذكرك دائماً ... ومن الجائر أن يكون الحرمان بالنسبة لك منجماً  
تستهلم منه أعظم أعمالك الأدبية ...

وافترقا وعلء قلبيهما اللوعة والأسى .

واعتكف شاعرنا عن الناس ، بعباش وحدته القاتلة وليس له من صديق  
سوى الكأس والمصباح والذكريات ...

ألهفته قصيدته الوجدانية الرائعة " قصة الأمس " التى تنبض بالحرارة  
والمصدق وحرقة الوجد والتى استلهمها من وحى هذه التجربة التى صهرتها  
بالعذاب والتى يقول فيها :

أنا لن أعود اليك مهما  
استرحمت دقات قلبى  
أنت الذى بدأ الملائكة  
والمصدود وخان حبى  
فاذا دموت اليوم قلبى  
للتصافى لن يلبنى

xxxxxxxx

كنت لى أيام كان الحبلى  
أمل الدنيا ودنيا أملنى  
حين غنيتك لحن الغمزل  
بيمن أفراح الغرام الأول

xxxxxxxx

وكنت عيلى نورهما  
لاحلت أراهير الصبا والفتون  
وكنيت روى همام فى سرهما  
قلبنى ولم تدرك مداء الظنون

ثم يبلىخ ذروة تأشيره ومتابه لعلهمته الظلوم ، فيقول :

وعدتني ألا يكون الهوى ما بيننا  
 إلا الرضا والمصفا  
 وقلست لي أن عذاب النسيوى  
 بشرى توافينا بقرب اللقاء

xxxxxxxxxxxx

ثم أظفرت وعــــودا  
 طاب فيهما خاطــــرى  
 هل توسمت جديــــدا  
 فى غرام ناضــــر

ثم يطلق شاعرنا هذه المرخة الحارة المتقدة من قلب حزين مكلوم  
 على هذا الغرام الذاهب وهذا الحب الغارب :

فغرامى راج  
 ياطول مرامى اليــــه  
 وانشغالى فى ليالىــــى  
 السهد والوجد عليــــه

ثم تخفت النغمة فى متاب هادى حزين :  
 وكنت روحى هام فى سرها  
 قلبى ولم تدرك مداه الظنون

ثم يسهر شاعرنا واللوعة ملء جوانحه مع جراحه وشجونه لا يجد له  
 أنيسا إلا المصباح والأقداح والذكريات :

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى  
 وعيون الليل يخبر نورها فى أدمعى  
 بالذكراك التــــى  
 عاشت بها روحى على الوهم سنيـنا

- ١٨٤ -

ذهبت من خاطري

الا صدى يعتادنى حيناً فحيناً

وتمر لياليه طويلة ممضة مفعمة بالجراح والأحزان تخايله أطياف الذكريات  
فتورقه في معبده الصامت :

قصة الأمس أناجيها وأخلام غدى

وأمانى حسان رقصت في معبدي

وجراح مشعلات نارها في مرقدى

وسحابات خيال هائم كالأبد

ومندما تغنت أم كلثوم بهذه الأنشودة الرائعة بلحن رياض السنباطى  
الدسم عكف أحمد فتحى فى غرفته يستمع اليها ويبكى وحيدا يعاني مرارة  
التجربة ويستنشق مثير الذكريات ...

وظل أحمد فتحى " شاعر الجراح والمصباح والأقداح " يحمل لهذا الحب  
أجمل الذكريات وأعذبها حتى آخر نسمة فى حياته ....

كان عندى وليس بعدك عنى

نعمة من تصوراتى ووجدى

باترى ماتقول روحك بعدى

فى ابتعادى وكبريائى وزهدى

ثم تبلى ذرة يأسه فيرجو لمحبيه أن يعيش كما يهوى أما هو فسوف  
يعتكف وحيدا لارقيق له سوى الجراح والمصباح والأقداح وليالى  
السهد والوجد والشجن .

عش كما تهوى قريبا أو بعيدا

حسب أيامى جراحا ونواحا ووعودا

وليالى ضياعا ، وجحودا

- ١٨٥ -

ومناء يترك القلب وحيـدا

ثم يسهر شاعرنا واللوعة ملء جوانحه مع جراحه وشجونـه  
لا يجد أنيسا له الا المصباح والأقداح والذكريات .

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى  
وعيون الليل يخبى نورها فى أدمعى  
يالذكراك التى عاشت بهـا  
روحى على الوهم سنينـا  
ذهبت من خاطـرى  
الا صدى يعتادنى حيناً فحينـا

---

## " مأساة شاعر الكرنك "

كان أحمد فتحى قد عانى منذ صباه ، ألم الحرمان من حنان أبويه اللذين رحلا عنه فى صدر صباه الباكر ، ثم لم يلبث أن تغلب فى أتون من عذابات القلق والحيرة والاكتئاب .

وطافت به مطالب العيش بين مختلف الأصقاع فى غرب أو شرق . وكان حظه من متاع الحياة أقل من القليل .

ولولا نوازع انسانية فى قلوب بعض من أحاطوا به لساء حاله مما كان عليه ، فمادام تنتظر من هذا الشاعر الذى لقى من دهره كل هذا العناء من ضن النسيب وقسوة الحرمان ؟

عاش أحمد فتحى حياة قليلة مضطربة ، كما لو كان قارباً فى محيط ضاع منه المجداف ، وانفصلت عنه دفته ، وتمزق من فوقه الشراع ...

وكان هو يطلب العلم فى إنجلترا ( ١٩٣٠ - ١٩٣٣ ) على نفس القدر من القلق والحيرة وهو فى الأقصر ( ١٩٣٨ ) فلقد نشأ قلقاً منذ طفولته ولأزمه قلقه الذى كان يسرى مع دقائقه حتى آخر يوم فى حياته .

والقلق نعمة فى صورة نقمة للشاعر الملهم . انه من ذخائره من حيث لا يدري ... وهو من هوائفه من حيث ينحى عليه باللائمة وهو من قبل ومن بعد ، نار ونور ، يتلظى منها ساعة ، ثم لا يلبث أن تعكس حرقها نورا على ما ينظمه من قصيد أو نشيد أو أغنية . انه القائل :

نوحى على قلق الغصون ورجعى  
بأطير أهات الفؤاد الموجه  
واستودعى الألحان من حرق الجوى  
وشجونه ماشئت أن تستودعى

xxxxxxxx

والنفس اذا استبد بها القلق والحيرة ، نفس من عناها بالفناء تنظمه  
فى شعر يفيض بالموسيقا العذبة الشجية .

والطير والغريب والمحروم والعانى ، سواء فى رقة مايتغنون به . وكأنما  
نشأ قدرة الله وارادته أن تعوضهم عما يعانون ، فتدق عليهم من الملكات  
أرومها وهو الغناء والموسيقا .

وكان شعر أحمد فتحى فى جملته يغمى ، وترى ألفاظه وهى تمدح كأنها  
الوتر الحزين أو الكنار الشجى الباكى .

أنظره فى هذه الموسيقا الشعرية :

قالوا يرامك قد تنكب فى القوافى قلت أنه  
ما فلفه ان لم يخلد مجد صاحبه وفنه  
بالتأفيات الرائعات المحدثات فنونهنه

xxxxxxxx

كانت مأساة أحمد فتحى أنه لم يستطع أن يقيم توازنا بين أحلام قلبه  
وواقعته ... وكان دائما لديه احساس حاد بالاعترا ب الروحى ، فعاش قلقة  
حزينا مشردا فى الأرض ، لزوجته له ولأولاد ، ولأمال ولأصدقاء وفى ، لآثرى حوله  
ان شقى أو مرض أحد من ذويهم ولأصاحب الا الكأس ، يرشفها فى نشوة ، وتصرفه فى  
قسوة .

ويلقى شاعرنا الأضواء على سر أنغماسه فى اللذة فيعمل سر أبيقوريته  
المنتشبة المرحية ، فيقول : (١)

" ان تنشئنى الموحشة قد ملأت قلبى ظمأ الى أنس المجتمع ، ومباهجه  
السافرة . " كانت أيام شبابى الأولى ضروبا من الوحدة والضعف والألم ،  
وليس معنى هذا أننى كنت أحيا بمعزل عن سائر خلق الله ، كما تحيا الشجرة

---

(١) أحمد فتحى / الله والشيطان / ١٩٣٩م / ص : ٨ .

الناهية في جوف الصحراء ، ولا معنى ذلك أنني نشأت مهيب الجناح معقل البدن ،  
ولأنني كنت أعيش في بوتقة تنصهر فيها الدموع .... كلا ... ولكنني كنت  
في محيط أشعر في أعماقي أنه لا يمنحني من الحب بعض ما أمنحه ، وأرجو أن يمنحني ،  
وكان هذا يشعري دائما بأنني ضعيف بمن حولي ، فما كان يوسى اعتبارهم  
قوة أصمد بها في وجه الأيام .

" وكان هذا الشعور يجعل حياتي معرضة لأحزان طائفة تغشى لحظات سعادتي  
على قلتيها " .

من هنا كانت مأساة شاعر الكرنك ....

هرب إلى المرأة والكأس والسفر والحرب يحاول أن يجد فيها ملاذاً من أحزان  
قلبه وآلام روحه فتحطم ....

وكانت مأساة شاعر كبير حساس .

وفي سنواته الست الأخيرة ( ١٩٥٤ - ١٩٦٠ ) بلغت مأساته ذروتها ...

كان يذوب تدريجياً ....

كان في تلك الحقبة يعاني من علة الكبد ، وكان ساخطاً على الأدب والفن ،  
وقلة ذات اليد بالإضافة إلى أنه بين كل هذه العوائق وحيد لزوجته ولا ولد  
ولا أهل .

وفي تلك الحقبة كانت المدممة التي هزته من أعماقه هذا عنيفاً ...

فقد قررت محبوبته اللمسة الحانية في حياته ولمحة الفؤاد في الأنف  
المظلم - قررت الافتراق منه بعد حادام سنوات ...

وأحس بالمرارة والضياع فلجأ إلى الليل وأهمل نفسه ومحتة وهام بالعزلة  
وكلف بالوحدة وطفق يسرف في الشراب يدفن فيها أحزانه وانطوى على نفسه  
بعيدا عن المجتمع في وحدة قاسية ممضة لارفيق له سوى المصباح والأنداح  
والذكريات :

يسهر المصباح والأنداح

والذكرى معي

وميمون الليل يخبرني



## نورها فى آدمعى

ثم راح يذوب تدريجيا ...

واشتدت عليه العلة ودخل المستشفى الايطالى بالقاهرة وبعد أن خـسـرج من المستشفى فى شهر أكتوبر عام ١٩٥٩م خرج معه ذكرى لملاك أبيبى رآه ... راهبة فى ثيابها البيضاء زاهدة الا من انسانية لاتمن بها وانما تحاول أن تعطيها وهى تحنو عليه مع جمال روح ورضاء نفس وابتسامة نضباء ... وكان أحمد فتحى يعيش فى تلك الحقبة من حياته فى جو من الروحانية والصفاء فكتب وهو على فراش المرض قصيدة بعنوان " أراهبة أم ملك " يقول فيها : (١)

أجل والمسيح الحى والجو الفانى  
لقد عاش فى قلبى ، مع الحب ، طيفان  
رجاء وشيك البرء ، ترقى روحه  
بخفة مفتون ، ونشوة فتان  
وبأس قدير العين مايرنو خيالـه  
الى جنة الفردوس ، فى العالم الثانى  
فلا تجزعى ، يا أخت ، أنك خاطـر  
يطل على حانى ، لسمع الحانى  
وما ألعان الا معبدى ، ويقدسه  
أقيم ملاواتى ، وأخلو بايمانى  
وهبت صباه للسماء ، فطهرت  
جمال ، فلم يدنس ، بقصاص ، ولادان  
وزهدك فى دنيا الورى ، ومتاعها  
تلهوور نفسى ترتضى كل حرمان  
ويا أخت : هذا الزهد آية نعمـة

- ١٩٠ -

من الله ، توحى باحتساب ، وغفران  
فداوى سقام الناس ، واهتمى لهم  
بلطف سماح ، أو بشاشة احسان  
فان الثواب الحق ، ليس ينالـــــــــــــــــه  
سوى قلب واف مالا يغنى بقربــــــــــــــــان

وعندما أقبل العام الجديد ٠٠٠ عام ١٩٦٠م كتب قصيدة يكاد يرثى فيها  
نفسه ٠٠٠٠ والغريب أنه توفى في هذا العام بالذات ٠٠٠ يقول في هـــــــــــــــــذه  
القصيدة : (١)

قال لى ، والليل يسرى بينــــــــــــــــنا  
نغم يسرى ، سؤالا ، وجوابــــــــــــــــا  
ما ترى الأيام ، فى آثارــــــــــــــــنا  
مسرعات الخطو ، تنساب انسيابــــــــــــــــا ؟  
مالنا ننكر من موكبــــــــــــــــها  
انه يدهم شيئا ، وشبابــــــــــــــــا  
قلت والفجر جبين مشــــــــــــــــرق  
وجناح الليل فى الأنوار ذابــــــــــــــــا  
هكذا الدنيا ، وفى حالاتــــــــــــــــها  
حيرة الفكر ، يقينا ، وارتيابــــــــــــــــا  
ذهب العام الذى روعنــــــــــــــــا  
منه ، ماروع ، سقما ، وعذابــــــــــــــــا  
ما ترائى طمست آثارــــــــــــــــه  
فى خيالى لومة ، الروح ، عقابــــــــــــــــا  
لم أعد أرجو ، ولا أخشى ، ولا

(١) الأهرام / أول يناير ١٩٦٠م.

أحب اليوم ، لأعوامسى ، حسابها

وعندما اشتدت عليه العلة بجانب أحزان روحه في عامه الأخير ( عام ١٩٦٠ ) كتب قصيدة عن رحيل الشتاء تفصح عن روح حزين ونفسية شقية تكشف عن أبعاد المأساة لشاعر في عنفوان رجولته ، يقول فيها : (١)

مال عنى الشتاء ، فى شفق العمر  
 ومالت بشمسه الأنسواء  
 رعدة ، من برودة ، وذبول  
 من جفاف ، قد طال فيه العناء  
 وأعاصير ذكريات ، كما تعموى  
 ذئاب يخاف منها الضياء  
 وسقام تدبلى جسده ذاور  
 ليل مايسعى اليه الغناء  
 قال لى صاحبنى ، سلمت ، وهلل  
 يسلم ، طيف ، أمضاه أشلاء؟  
 قلت : مالى وللربيع ، وروحى  
 غصن بان ، أوراقه صفراء  
 دع أزاهيره ، الغيرى ، وما أكثر  
 ماتنتشى بها الأهواء  
 شم دعنى ، ووجدتى ، فلعللى  
 ترحم الأرض ووجدتى والسماء  
 ليس عندى الا الصدى ، ولدى  
 الناس ، هتاف ، مجلجل ، وغناء  
 وبهم فرحتى اذا فرح القوم

(١) الأهرام / ١٤ مارس ١٩٦٠م.

سواء ان احسنوا ، او ، اساءوا

وفي صيف عام ١٩٥٩م زار شاعرنا ملاعب صباه بالاسكندرية وذهب الى  
شاطئ البحر يمشيه همسات قلبه ونجوى روحه :

قلت لموج البحر ياموكبـ  
تراه عينى بين حين وحين  
أمواجك الزرقاء تروى لنا  
قصة حب ماش ملء السنين  
هو الهوى الخالد يسعى به  
الى ضفاف الشك همس اليفين  
وهو - على قلة علمى به -  
آية جبار الحظى مستكين  
يوحى الى الزورق أحلامه  
فيهجع الليل وراء السكون  
ولى ، شراع ، سابع لونه  
كلمحة الفجر يشفى العيون  
يهمس للشاطئ فى رقعة  
تذوب فيها عبرات الحنين  
مابال هذا الرمل حباته  
تسمع منا كل رجس السنين  
نشكو اليها بادرات الأسى  
فيما يكون اليوم أو لا يكون  
ونسكب السر على سمعها  
وقد تمون السر أو لاتمون

ورغم أن شاعرنا حاول أن يدفن في الكأس والشعر ذكريات غرامه الكبير  
لينسى إلا أن طيف الحب كان يطارد خياله في صحوه ومنامه ، فكتب

يعاتب محبوبته بحر الفراق يقول : (١)

أنا لست أعفو عنك ، أنك ظالم  
والظلم لأرضى ، ولا أخشاه  
إن كان بى فعف اليك ، فقد مضى  
عهدى به ، وشقائه ، ورضاه  
أنت الذى أحرقت سفر غرامنا  
بجماله ، وفلاله ، وهدهده  
ورسمت لى هذا الطريق ، فلم يعد  
لى من طريق فى الحياة ، سواء  
أمضى به وحدى فبعدك لم يكن  
لى ، غير وحشته ، وطول ضناه  
عثراته لاتنتهى ، وظلامه  
لاينقضى ، وأقول : أين مداه ؟  
مهما يظل بى السير فيه ، فأننى  
مترقب لظلاله ، ومدهده  
ولك الشناء بما صنعت بمهجتى  
فلقد كشفت عن الفؤاد ، عماء  
وأعدت لى نفسى ، وكم من غائب  
قد ورد غربته اشتداد جواه

xxxxxxxxxxxx

ثم راح يذوب تدريجيا .. حتى تحطم كضامر ثم كانسان .... وكما عاش  
وحيدا ... مات وحيدا فى الغرفة التى قضى بها أحوامه الأخيرة  
بفندق كارلتون بالقاهرة .

(١) الأهرام / ١٦ إبريل ١٩٦٠م .

- ١٩٤ -

وكانت العلة - فلة الكبد من أثر الكأس - فقد اشتدت عليه في عامييه  
 لاخيرين ، وعادته أكثر من نوبة حملته الى المستشفى أكثر من مرة ،  
 في كانت ليلة الأحد ٣ يوليو عام ١٩٦٠م حين أوى الى غرفته بالفرنسي  
 عد منتصف الليل ، وعادته النوبة ، فاستنجد بطبيب من أصدقائه ، وجاء  
 الطبيب ، فوجده قد أسلم الروح واستراح ...

ووجدت بجانب فراشه صورة ابنته الوحيدة " عائشة " البعيدة فـ  
 لندن كما وجدت قصيدة على مكتبه ... كانت هي القصيدة الأخيرة  
 التي كتبها ولم يحف مدادها بعد قبل رحيله ... وكانت قصيدة حب ....  
 وكما بدأت حياته بالحب انتهت به ، وحل الشاعر وهو يهمن لمحبوبته  
 قلبه المهاجرة :

أحبك جهد الحب ، بل فوق جهده  
 وأطوى الى يوم اللقاء الليالي  
 أحب خيالي فيك ، أبيض ناعم  
 وأخضر ريان ، وأحمر قاني

xxxxxxxxxxxx

مكانك عندي ليس عندي سوى المنى  
 بذلت قصاراها على الوصل ، والهجر  
 ... لك الدنيا ، فان عسدت  
 لمبسر

xxxxxxxxxxxx

رمت بي الى دنيا هواك المقادير  
 فلا أنا معذور ، ولا أنا عاذر  
 على أنها الأيام دارت مدارها  
 فلا أنا منهم ، ولا أنا آمس

xxxxxxxxxxxx

- ١٩٥ -

وهكذا كان نصيبه من الدنيا ... الدنيا التي عاشها طر الـيديـن ..  
وخرج منها طر الـيديـن من كل شيء ... من المال ، ومن الحب ، وحتى من  
الذكرى ...

ان الذين يذكرون أنشودته " الكرنك " وقصيدة " قصة الـامس " الآن ، قد  
لا يذكرون اسمه .. أو يعرفون منه شيئا ...

لقد عاش أحمد فتحي لآخر لحظة من لحظات حياته - رغم أحزان قلبه وآلام روحه  
محبا للدنيا بكل مافيها وبلغ توجهه مداه فاحترق فانطفأ وبیت من الشعر  
على شفتيه ....

رحل شاعرنا في الثالث من يوليو عام ١٩٦٠م وملء قلبه الحسرة والمـرارة  
والأسى ودفن بمقابر الامام الشافعي بالقاهرة .

تلك كانت ملامح مأساة شاعر عاش للحب وظل يغنى للحب حتى آخر نسمة في  
حياته الخفية العريضة ...

لقد كان شاعر الكرنك ، أحمد فتحي من أرق شعرائنا الرومانسيين ، عاش  
كالطائر الجريح : قلقا ، حزينا ، حائرا ، لا يجد للاستقرار سبيلا أو للراحة  
معنى ...

ومن هنا كانت مأساته ...

وقد قدمنا في الصفحات السابقة قصته مع الليل والمرأة والسفر والاعتراب  
الروحي .

## " شاعر الرقة العاطفية "

كتب عباس محمود العقاد في مقدمة كتاب صالح جودت " ناجى ، حياه وشعره " يصف أسلوب ابراهيم ناجى بأنه ينتمى الى مدرسة الرقة العاطفية وقال أن مدرسة الرقة العاطفية كانت غالبية على بعض أصحاب الأقلام الناضجين والناشرين من أدباء تلك الفترة فى الثلاثينيات ....

وهذه الصفة يشترك فيها كل الشعراء الرومانسيين الغربيين وجلهم ظهرت بواكير شاعريته على صفحات مجلة " أبولو " فى الثلاثينات وبهذا تندرج هذه الصفة على شعر ناجى وصالح جودت وعلى محمود طه وكامل الشناوى .

وبهذا المقياس نقول أن أحمد فتحى كان شاعر الرقة العاطفية sentimentalism وخير معداق على هذا قصائده الرقيقة الهامسة التى تذوب رقة وعذوبة وموسيقية يقول فى قصيدته " فجر " التى يغنيها رياض السنباطى : (١)

كل شيء راقص البهجة حولى هاهنا  
أيها الساقى بما شئت اسقنا ثم اسقنا  
واملاً الدنيا غناء ، وبهاء ، وسنا  
نسيتنسا ، لم لانسى ألفاريد المنى  
علنا أن تعرف النوم هنا أعيننسا

وأبداع شاعرنا فى الأسلوب الشعرى poetic style فى قصائده فى نفس القصيدة نجد تلك التعابير الموحية القوية مثل " هتافات الربى " و " جبين الغد " وغيرهما ، يقول :

ذهب الأمس بما راع ، ويومى ذهبنا  
يسرع الليل فرارا ، من هتافات الربى

---

(١) أحمد فتحى / قال الشاعر / ص : ٢٧ / القاهرة / ١٩٤٩ م .



وجبين الغد يلقي ، عن سماء الحجب  
باعتسا في جانب الأفق بشيرا محسنا  
تسبق الفرحة خطاه ، قبلما يبدو لنا

كما نجد الرمز الشعري poetic symbol في القصيدة حين يهيئ  
بالساقى أن يبعد الكأس عن فمه لأنه يريد أن يفيق من أوهام الخيال  
وشطحاته :

رد كأسى عن فمى يأيها الساقى ودمنى  
كل مامر بنا وهم خيال و تمننى  
حسبنا وهما ، وحلما ، وخيالا ، حسبنا  
أقبل الصبح ، فهل تدرى بماذا جاءنا ؟

وفى أسلوب أحمد فتحى نرى الاشراق والتوقد والعذوبة والرقّة ، وكلهما  
تندرج تحت صفة " الرثة العاطفية " وكل ذلك فى حسن نسق وجمال ايقتاع  
وموسيقا هامة رقيقة فى شعره موسيقا معبرة رقيقة تطبع شعره كله بجرس  
هامس وايقتاع رقيق هادى \* .

يقول فى قصيدته الوجدانية " ظنون " (١)

ألقاك مفتون الخيال معذبـــــــــــــــــا  
ما بين شك حائر و يقيـــــــــــــــــم  
أشكو اليك من الظنون و ريمـــــــــــــــــا  
سبقت اليك هواجسى ، تشكونــــــــــــــــى  
وأرى السنن والطهر فيك فتشطــــــــــــــــوى  
منى خيالاتى و وهم ظنونــــــــــــــــى

وفى قصيدته الغزلية الرقيقة " أنت " التى يتفنن فيها بسحر محبوبته  
واشراقها نجد رقة اللفظ وجمال الصياغة وطرافة المعنى فى أسلوب  
موسيقى هانس رتيك يقول : (١)

سألتنى منك أشواقى وأحلام سهادى  
وأمانى التى تمحبنى فى كل واد  
وخيالاتى ، وما أكثر ما تغشى فؤادى

xxxxxxxx

أنت فى عينى ضياء لاترى عينى سواء  
كلما أشرق حيانى شعاع من سماء  
تبعث الفرحة والنشوة فى روحى خطاه

xxxxxxxx

أنت فى سمعى نشيد قداسى النغم  
كلما طاف بأفأقى توارى ألمسى  
وتناسيت نواحى ، وجراحى ، ودمسى

xxxxxxxx

أنت فى قلبى معنى سره الباقى مضمون  
يملا الدنيا ولا تدرك مرماه العيون  
لو يقولون عرفناه ، فوهم ، وظنون

xxxxxxxx

أنت فى عيني، وفى سمعى ، وفى قلبى ، مقبىم  
أبدا أشدو بذكراك وأصبو وأهيم  
هى فى بعدك ألعانى ، وكأسى ، والنديم

اننا نجد هنا المعنى العميق والموسيقا الهامسة والرقعة العاطفية  
واللفظة الحية .

والرقعة عند شاعرنا طبع أصيل عنده وقد ابتكر تعبيرات جميلة وأضاف  
الى قاموس الوجدان تعبيرات قوية ومعانى عميقة رائعة ، يقول فى قصيدته  
" اليها " : (١)

كيف أنساك ، وقد طاف الهوى أمس علينا  
فشربنا صفوة حتى روينا وانتشيننا  
ونسجنا حولنا الأحلام من وشى يديننا

كما وفق فى استخدام الصورة الحية Living image فى شعره .  
يقول فى نفس القصيدة :

كيف لأسترحم الطيف اذا مروحيها  
وأناجيه بحبى ، وأناديه اليها  
عله يرحم ، أو يعطف ، أو يحنو، عليا

ولأحمد فتحن قدرة بارعة فى التصوير بالضوء والظل والصوت فهو من الشعراء  
التصويريين المبدعين الذين يجيدون اضاء الظلال فى شعرهم مما يكسبه قوة وعمقا  
ومدنا وجمالا .

ان الصورة الشعرية عنده  
والمصدق النفسى .

فى قصيدته التصويرية الوصلية " الكرنك " يبلغ أقصى غايات التصوير بالضوء  
والظل ، فهو فى أبيات القصيدة الأولى يرسم لوحة جميلة يبرز فيها الشعاع الجميل  
الساحر : (٢)

(١) قال الشاعر / ص : ١٣٩ .

(٢) قال الشاعر / ١٩٤٩ م / ص : ١٢٣ .

- ٢٠٠ -

طاف بالدنيا شعاع من خيالـــــــــــــــــى  
حائر يسأل عن سير الليالــــــــى  
ياله من سرها الباقي وبالــــــــى  
لومة الشادى ووهم الشاعر

xxxxxxxx

كيف لايدرى الى أين الشعــــــــــــــــاع  
وأماسيه لقــــــــــــــــاء ووداع  
وخطاه فى السبيلين متــــــــــــــــاع  
راحة المضى وهدى الحائر

كما يتردد " الصوت " فى شعره ، فهو يصور منظر الدنيا حين صحت على  
ضوء المصباح " الرطب " وكيف أمضى المعبد للحن القريب ؛

صحت الدنيا على صبح رطيبــــــــــــــــب  
وصفى المعبد للحن القريــــــــــــــــب  
مرهنا ينساب من نبع الفيــــــــــــــــوب  
ويهاديه بفسن الساحــــــــــــــــر

ويبلغ ذروة تصويره بالضوء والظل والموت فى هذا المقطع الرائع ؛

حين ألقى الليل للنور وشاحــــــــــــــــه  
وشكا الظل الى الرمل جراحــــــــه  
ياترى هل سمع الفجر نواحــــــــه  
بين أنفدائه النسيم العاطــــــــــــــــر

بعد هذا التصوير الشامى بالضوء والظل ؛ بالأبيض والأسود ليل والفجر  
وبعد تصوير صوت النواح .... يصور شاعرنا بريشته باللون الأحمر جراح الطائر  
لأنه ينفخى جوا من البهجة ويرسم لوحة شاعرية يسودها الضوء المتألق

- ٢٠١ -

والأنوار المبهجة ، فرغم جراح الطائر ( وهو هنا الشاعر ) ، فهو يرسل  
النغم حلو رقيقا ناعما وكأنى به صوت الشاعر نفسه الذى تصدر قيثارة  
أمدب الأنغام وأرق الألحان رغم جراح روحه وآلام نفسه :

ذلك الطائر مخضوب الجناح  
يسعد الليل بآيات المبهج  
ويغنى لى غدد وروح  
بين أفصان وورد ناشور

وبعد ، فأسلوب أحمد فتحى فى مجموعته صورة من نفسه الهممة وطبعه  
الرقيق ، وان ملامحه الروحية والنفسية والوجدانية ممثلة فى شعره أصدق  
تمثيل وأعمق ولذا جاء شعره انعكاسا صادقا لانفعالاته وأحاسيسه ويصدق  
عليه قول " بلفون " ان الأسلوب هو الرجل نفسه .

هذا هو غاية الفن الأدبى الأصيل الصادق الخالد على مر العصور  
والأجيال .

---

- ٢٠٢ -

**مختارات**

**من شعر أحمد فتحي**

- ٢٠٢ -

## قصيدة الأمل

أنا لن أعود اليك مهمما  
استرحمت دقات قلبى  
أنت الذى بدأ الملالة  
والمسدود وخسان حبلى  
فاذا دعوت اليوم قلبى  
للمساء فلن يلبنى

xxxxxxxxxxxx

كنت لى أيام كان الحب لى  
أمل الدنيا ودنيا أملى  
حين غنيتك لحن الغزل  
بين أفراح الغرام الأول

xxxxxxxxxxxx

وكنت عينى وعلى نورها  
لاحت أراهير الصبا والفتون  
وكنت روحى هام فى سرها  
قلبي ، ولم تدرك مسداه الظنون

xxxxxxxxxxxx

وعدتنى ألا يكون الهوى ما بيننا  
الا الرضا والمساء  
وقلت لى ان عذاب النوى  
بشرى توافينا بقرب اللقاء

xxxxxxxxxxxx

- ٢٠٤ -

شم اُخلفيت ومـــــــودا  
طاب فيهما خاطــــرى  
هل توسمت جديــــدا  
فى غرام ناشــــر

xxxxxxxx

فغرامــــى راح  
يا طول غرامــــى اليــــه  
وانشغالى فى ليالىــــى  
السهد والوجد عليــــه

xxxxxxxx

كان عندى وليس بعدك عنــــى  
نعمه من تصوراتى ووجدى  
بياترى ماتقول روحك بعــــدى  
فى ابتعادى وكبريائى وزهــــدى

xxxxxxxx

عش كما تهوى قريبا أو بعيدا  
حسب أيامى جراحا ونواحا ووعودا  
وليالى ضياعا ، وجحــــودا  
وعنساء يترك القلب وحيدــــا

xxxxxxxx

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى  
وعيون الليل يخبو نورها فى أدمعى  
بىالذكراك التى عاشت بهــــى  
روحى على الوهم سنينــــى  
ذهبت من خاطــــرى الا



- ٢٠٥ -

مدى يعتادنى حينما فحينئذ

xxxxxxxx

قصة الأمس أناجيها وأحلام غدى  
وأمانى حسان رقمت فى معبدي  
وجراح مشعلات نارها فى مرقدي  
وسحابات خيال هائم كالأيدي

---

النيل ... مجد الرمس

شمس الزهر ... هل سقيت الزهر حتى شملا  
كامل البدر ... هل رعت البدر حتى كملا ؟  
وبدا في نوره للأعيان  
موجب الدنيا ومجد الزمان

XXXXXX

أيها النيسل تنسلى  
بين أحضان الليالى  
طرب الموج لغنى  
بأهازيج الرمال  
وطوى الغم جناح الأفق  
واقام الدوح عرس المشرق  
فترسل وتدفق  
وارو أحلام العمود  
وتمهل وترق  
بنفائسات الصبوع  
أيها السر الذى طاف بنا  
راعنا بين السرى مارعنا  
نغم ربح أعطاف الغصون بالجسراج  
عندما فاضت شكايات السنين للنسواج  
أيها الليل ترقرق وتهادى  
هتف الشادى فى الغيب ونهادى  
وسمعا ... هلمات الزمن المنحدور  
ورجعا ... لليالى فى فضاء النهى  
فكأننا عبدة الأيسام سباق  
يكسب الزواج على شجر الرسل سباق

XXXXXX

هذه شريعتكم يا ايها الذين آمنوا  
ذكرت في كتابي السابق وانتم تعلمون ان  
اي طرف من هذه الشريعتين  
يجوز ان يكون هو الذي

- ٢٠٧ -

## الهمشـرى

شاعر الأعراف

(١٩٣٨-١٩٠٨)

لقد كنت في الدنيا جمالا لا يرينها  
بما شاده شعري على هذه الدنيا  
خلقت لروحى سحرها ، لا لغيرها  
ومن أجلها أقضى ، ومن أجلها أحيى  
إذا ذبل النارجع عاش عبيــــره  
وكان له في الوهم من نفحه محيا  
ويخلد بعد البدر في الفكر رونق  
يغذى خيال الشعر والحب والوحيا

---

( الهمشـرى )

## " شاعر من المنصورة "

- (\*) هاجر أحمد الهمشري منذ مائة عام تقريبا من ألمانيا الى مصر ....  
 وتزوج وأنجب فيمن رزق من ولد ، بعثمان الهمشري والد شاعرنا ....  
 تعلم عثمان الهندسة ، وأقام " وابور طحين " على مقربة من الأرض التي  
 تركها له أبوه في السنبلوين ، وتزوج زيجة لكنه لم يرزق منها بولد فتزوج  
 من مصرية ، من المنصورة ، هي السيدة " عائشة محمد وهبه " شقيقة الكاتب  
 الصحفي اللاحق محمد التابعي .  
 ورزق منها خمسة أولاد وبنتا هم على التوالي : محمد ، ويوسف ،  
 وزينب ، وأحمد ، وسعد ، ومحمود .

xxxxxxxx

كان ذلك في يولييه عام ١٩٠٨م ....  
 حين خرج محمد عبد المعطي الهمشري الى النور على شاطئ رأس البر ،  
 إذ كانت الأسرة تمطاف هناك كما اعتادت كل صيف ...  
 وقد سمى عثمان الهمشري أبناءه بأسماء شاعرية فسمى شاعرنا " محمد  
 عبد المعطي " ...  
 وشب شاعرنا وترعرع بين ربوع السنبلوين الخضراء ومنذ صغره شد انتباهه  
 الكلمة المكتوبة ، ومنذ صغره حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية وجسده  
 وفي المرحلة الابتدائية زادت قراءاته الشعرية وأعجبه شعر البحري والمتنبي  
 والشريف الرضي ثم استوقفه طويلا شعر أحمد شوقي وشد انتباهه لقوة معانيه  
 وخلوة جرسه .

ثم أنجز دراسته الابتدائية بالسنبلوين ، فالتحق بمدرسة المنصورة الثانوية  
 وهنا ظهرت مخايل عبقريته وموهبته الأصيلة في نظم الشعر .

xxxxxxxx

وكان ذلك عام ١٩٧٥م حين أنجزت هذا الكتاب .

وفى المنصورة كانت هناك ارمامات لشعراء اربعة أصبحوا فيما بعد ممن  
أبرز فرسان شعرنا العربى المعاصر ...

فى الفترة مابين أعوام ( ١٩٢٧ - ١٩٣١ ) شهدت مغاسى المنصورة وربوعها  
مولد هؤلاء الشعراء الرومانسيين .....

كان بالمنصورة فى تلك الحقبة الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى وكان يعمل  
موظفا بمستشفى السكك الحديدية بالمنصورة والشاعر المهندس على محمود طه  
وكان يعمل مهندسا بهندسة مبانى المنصورة ثم صالح جودت والهمشرى طالبان  
بمدرسة المنصورة الثانوية .

والتقى جمعهم على شاطئ المنصورة ، فكانوا يجلسون فى نهاية كل  
يوم على شاطئ النيل ، يقفون أجمل ليالى العمر فى حديث دلادب  
والشعر والجمال .

وكانت لهم صخرة يجلسون عليها وهى مكان بناء من المنصورة بين النيل  
والصحراء فأطلقوا عليها " صخرة الملتقى " واستوحوا منها أجمل الأشعار  
وأعذبها .....

ومن المنصورة بدأوا يرسلون المجلات الأدبية بالقاهرة فتشترى لهم انتاجهم الشعرى  
وشهدت المنصورة تألق عبقرية هؤلاء الشعراء الأربعة الكبار .... ثم  
مالبت أن انفض الجمع ....

وفى عام واحد هو عام ١٩٣١م رُحِّل الأربعة نحو القاهرة ناجى الى وظيفته  
بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية ، وعلى محمود طه الى وظيفته كمهندس  
بوزارة الأشغال ، والهمشرى الى كلية الآداب ، وصالح جودت الى كلية التجارة  
ولكن الهمشرى كان يؤمن بتفرغ الشاعر لانتاجه الفنى فحسب فلم ترقسه  
الدراسة بكلية الآداب فأهملها ولم يعمر بها سوى عامين وقطع دراسته ليتفرغ  
لرسالة الشعر والأدب .

## " مع جماعة أبوللو "

عندما قامت جماعة " أبوللو " عام ١٩٢٢م اتصل بها شاعرنا وأصبح من كبار شعراء الجماعة رغم حداثة سنه إذ لم يكن في تلك الحقبة قد تجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

وشهدت صفحات أبوللو شعره الجديد الذي استحدث فيه معاني جديدة وأساليب ومورا حية نتيجة لقراءاته الواسعة لأشعار شعراء الرومانسيين الانجليز: وردزورث ، وشيللى ، وكيثس ، وبيرون ، وبليك .

وشد انتباه الأدباء والنقاد أنه استحدث مورا حية نابضة بالحركة وتشبيهات رائعة غريبة مثل السكون المشمس وهيكل الأحزان وغيرها من غرائب التعبيرات والصور الرمزية الموحية العميقة الدلالة .

---

## "مرحلة الوجدان الذاتى"

ونستطيع أن نسمي هذه المرحلة "مرحلة الوجدان الذاتى" وهى تمتد من عام ( ١٩٣٣ - ١٩٣٤ ) وانتج فيها الكثير من انتاجه الفنى .  
ومن مطالع انتاجه فى مجلة أبولو قصيدته "عاصفة فى سكون الليل" يقول فيها : (١)

أشقى كالصبح غرا\* الجبين  
وانشرى نورك يهدى العالمين  
واطلعى فى ليل حزنى كوكبا  
تعمينى من فلال العاشقين  
واطرحى فى قعر عمى زهرة  
علها تنمو وتزكو بعد حين  
وابسمى تبسم لنا بيشى العنى  
واحكنى تفحك لنا فى السنين  
هاهو الليل كما كان بدا  
يحمل الحزن للقلبى والحنين  
"هيكل الأحزان" فى مذبحة (٢)  
قرب العشاق قربان العيون (٣)  
انشى عاطفة قد غالها  
منك فكن طيبه الموت دفين  
حاولت تعرف أسرار الأسس

---

(١) أبولو / يناير ١٩٣٣ م / ص : ٥٥٤ .

(٢) هيكل الأحزان : الليل .

(٣) قربان العيون : الدسوع والنجوم .

منك يا ليل واسرار الانسين  
 فاستحالت جدولا تعبـــــره  
 فرعات الموت ليللا فى سفيـــــن  
 هذه اغنيتى رتلتهـــــا  
 لك يادنياى فى دير السكون<sup>(١)</sup>  
 لحنها انت ، وحرزى وقعهاـــــا  
 ونذير الموت بعض السامعيـــــن  
 لاتلومى ما بها من حـــــزن  
 انما الاحزان موسيقا الحزيـــــن  
 اعدب الالخان لحن الفرغـــــت  
 فيه أنات الاسى طى الحنيـــــن  
 عاتقيني فى الدجى ... اقتربـــــى  
 اننى افزع مما تغزميـــــن  
 قربى خدك .... فعيـــــنى السى  
 صدرك الحانى ... الشمى هذا الجبيـــــن  
 عاتقيني فيك افنى مثلـــــا  
 فنيـــــت فى الله روح الناسكيـــــن  
 انما نحن كركب فل فـــــس  
 تيه صحراء يقوم تاشيـــــن

---

(١) دير السكون هو الليلى .



## " ملحمة الأعراف "

ثم لم يلبث أن نشر ملحمة الرائعة " شاطئ الأعراف " التي تعد من معالم التجديد في شعرنا المعاصر وقد بدأ يكتب هذه الملحمة وهو بالمنصورة وأتمها في القاهرة ونشرها في أبوللو كاملة في فبراير عام ١٩٣٣م أي وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره .

وقد كتبها مقدمة قيمة شرح فيها فكرتها وكشف عن العوامل والمؤثرات في خلق فكرتها وانجازها ، فقال : (١)

" هي ذكريات حزينة ، تحاول أن تحجبها أكفان سنوات أربع ، فتهتكها أشباح سوداء لاتزال تتراءى أمام عيني .

كنت آنشد في المنصورة ، وقد مرت علىّ فيها سنوات ثلاث تغيرت في أثنائها نفسي ومالت الى صورة باهتة من الأمل المكتسب اليأس .

" ولست أدري أكان جو المنصورة هو الباعث على ذلك ، وهل كان في أمسيات شتائها الحزين المقبض مبعث في نفس هذا الشعور الحزين المتشائم نحسو الحياة ، أما كان ذلك على اثر خلجة ... أستغفر الله ... بل خلجات كثيرة خفق لها قلبي في أدوار حداثة مرت بين التاسعة والخامسة عشرة ، التي انتهت الى الثامنة عشرة من عمري .

" هي خلجات أنهكت قوى هذا القلب ، وأحالت شعاع الأمل الربيعي الفاضك الى خطفات باهتة من شفق شتاء ، ومازالت تخفق على فعلها في محراب قلبي " .

" ثم تركت القاهرة الى " نوسا البحر " وهي قرية تتكئ على النيل ، ويخيم عليها جو المنصورة أكثر مايكون وحشة وانقباضا .

---

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م / ص : ٦٢٧ .

" مكثت بهذه القرية خمسة أيام ، كنت أختلف فى أمسياتها الى مكان هادئ  
يشرف على النيل فى مشهد رائع ، طالعت على مبعدة أشجار باسقة مسنن  
الصفاف واللبخ والجميز وهائش الغاب ، فكانت تكسبه روعة فى الليل ضافية ،  
وكأنها بعض عباد البراهمة فنيت نفوسهم فى زهول العبادة ، وهم ينهتسون  
بألف أذن الى مزامير الآلهة .

" ثم كانت بعد ذلك كله نواة قصيدة " شاطئ الأعراف " فالنيل لم يكن غير  
نهر الحياة والموت فى هذه الأعراف ، والظلمة المروعة التى كانت تألف نفسها  
اليها ، هى رهبة الأبدية فى هذه الأعراف أيضا " .

ثم يهذى فى النهاية ملحمة الأعراف الى الروح العالية التى يتغنى بها  
والتي ألهمته هذه الملحمة وهى حبه الكبير " جتا " فى السنبلاوين التى كتب  
عنها قصيدة أخرى يقول :

" لقد انتهت قصيدة " شاطئ الأعراف " ، ولكن هذه الروح العلوية التى  
غمرت سماء حياتى بنور جمالها الباهت الحزين وهى تصاحبنى فى شاطئ  
الأعراف ماتنقك تصاحبنى بعد شاطئ الأعراف فالى هذه الزوج التى أهدت أذنى  
لسماع أصداى مواكب الآباد ، الى هذه الروح التى تتغنى بها كل مشاعرى كما يتغنى  
الجدول بكل أمواجه ، الى هذه الروح العالية واليها وحدها ، أهدى هذه  
القصيدة " .

XXXXXXXXXX

فى هذه الملحمة تتجلى رومانسية Romantic الهمشرى المجنحة  
التي تلوذ بالطبيعة فرارا من مذابات الحياة وهجيرها المؤلم ، فهو هنا  
يصور " عالم خيالى " يمتلىء بصور الموت والآخره فى رحلة خيالية للشاعر بعد  
أن شرب كأس الغناء ، وحملته " سفينة الذكريات " الى شاطئ الأعراف ، وهو  
شاطئ خيالى تستقر عنده الألحان بعد شتات ، وتلوذ به الأرواح بعد طوفان ،  
ساكن سكوتا أبديا ليس فيه شئ جميل سوى الثلوج البيضاء فوق الصخور : (١)

فى انتحاء من العوالم قـــــــــاص  
 حيث يرقى السكون مرقى الغفــــــــاء  
 وطيور القضاء تنعفى فى المــــــــوت  
 نعيها يزيد هول الغنــــــــاء  
 غير أن السكون يهشه نهشــــــــاء  
 ويمشى الحصى على الغوضــــــــاء  
 سر مدى البقاء يحكم فى المــــــــوت  
 ويبقى على بقاء البقــــــــاء

xxxxxxxxxx

يستريح الزمان والموت فيـــــــــه  
 بعد طول التطواف والجــــــــولان  
 وكان الزمان خامره الخــــــــوف  
 فأضحى مع الردى فى احتفــــــــان  
 وتلاشى به رويدا رويــــــــدا  
 ثم أهوى عليه كالوســــــــان  
 فاذا بالفتــــــــاء يحكم لــــــــردا  
 فوضوياً على جلال المكــــــــان

والشاعر يصطحب معه فى هذه الرحلة الهة الشعر ويشاهد سفن الموت  
 وهى تسرى الى شاطئ الأعراف ، كما يشاهد مواكب الحياة ، ويظفوف  
 الشاعر بشاطئ الأعراف حيث يشاهد قبر الليالى ، ويرى الشاعر مواكب  
 الحياة تمشى مسرعة الى ضريح الليالى ، ثم يسود السكون والعدم ويرى الشاعر  
 مغنياً فى وادى الموت القريب من شاطئ الأعراف يحمل قيثارة صامتة ، يحاول  
 أن يبعث أنغامها فلا تستجيب له (١) .

تستطيع الجلوس في ظل أبيك  
 رفرف الطير فوقه أسرابها  
 يتغنى بين الثمار بلحن  
 هل سمعت القيان غنت طرابها  
 من وحيديين يسبحان سرورا  
 وشجين يشدوان انتخابها  
 وجرى الماء في الغدير رحيقا  
 وجرت فوقه الزهور حبابها  
 جنة صاغها الإله من السحر  
 ففيها صابئة السعداء  
 نورها من وشائع من هواء (١)  
 فهي منه في رقة القمراء  
 وتغنى الأطياف فيها اصطحاب  
 فصاها من عبقرى الغناء  
 من خيال الأشعار قد صاغهما الله  
 ففيها رواشح الشعراء

وقد ختم شاعرنا ملحنته بصيحة بناجى فيها " المغنى "  
 فيقول :

لهفى ما أراك تبعث لحنا  
 فأخبر الشعر ما وهى قيثارك  
 سواء لليد التى عطلتها  
 وعلت فى غنائها أو تشارك

xxxxxx

---

(١) الوشائع : اللغات .

وبذكر صالح جودت أن الهمشرى بدأ الاحساس لدية بنظم ملحمة عند احساسه باخفاق قصة الحب الكبرى فى حياته ، وهى قصة حبسه لفنساء نوسا البحر " جتسا " ، مما أصغى على نفسه أواخر عهده بالمنصورة كتابة ممزقة وابتعد عن حقل المأساة ، ونزح الى القاهرة للعلاج ولكنه لم يلبث أن عاد الى نوسا ، ليقتضى فيها خمسة أيام ، كانت هى فترة التأهب الطويل للملحمة ، فخرجت نواة " شاطيء الأعراف " التى استكملها بصورتها النهائية ونشرها فى أبوللو فى فبراير عام ١٩٣٣م .

وهناك مؤثرات وراء انجاز الهمشرى لهذه الملحمة وكان أبرز المؤثرات القرآن الكريم . . . . . ومما لاشك فيه أن هذه الصور القوية المعبرة فى القرآن الكريم فى سورة الأعراف قد أثرت فى نظمه للملحمة ، قال تعالى : (١)

" ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ، وعد ربكم حقاً . قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدرون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون . وبينهما حجاب وعلى " الأعراف " رجال يعرفون كسلاً بسيماهم . ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون . . . . . وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم وقالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمتم لانيألهم الله برحمة . . . . . أدخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون . ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على

- ٢١٨ -

الكافرين . الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرثهم الحياة  
الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا  
يجحدون " .

كما أن الهمشرى قد تأثر بلا شك بقراءاته لرسالة أبى العلاء  
المعمرى " رسالة الففران " وملحمة ميلتون " الفردوس المفقود " و  
" الكوميديا الالهية " لدانتى .

ولكن أكبر عامل فى نظمه للملحمة هو هروبه من عالم الواقع اشر  
صدمة وجدانية عاصفة فذهب على أجنحة الخيال الى شاطئ الأعراف  
يرسم هذه اللوحات الغريبة المبدعة بريشته المخلقة الهامسة .

xxxxxxxx

---

## " شاطئ الأعراب في مرآة النقد "

أشارت ملحمة شاطئ الأعراب جدلاً طويلاً بين نقاد الأدب المعاصرين كلون منفرد في شعرنا العربي المعاصر لما لها من سمات خاصة ودلائل مميزة تختص بها خاصة أن شاعرنا بدأ في نظمها عام ١٩٢٩م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره وأنجزها عام ١٩٣٣م وهو في سن الخامسة والعشرين ، فما هو رأى النقاد في ملحمة الأعراف ؟

يقول الدكتور محمد مندور منها : (١)

" نحس أن هذه المطولة إنما هي فرار بالشاعر على أجنحة الخيال من عالم الواقع المرير ، حتى لنكاد نلمس أن لها وظيفة نفسية عند قائلها عندما نقرأ قوله فيها :

عندما خدر الغنماء شكاتى  
وسقانى كثوسه المنسيات  
بعث الشعر من لدنه نسيماً  
فأشع العطر طيب النغمات  
هز قلح الصبا فأيقظ فكراً  
فهفت بى سفينة الذكرى  
فى خضم الأفكار تطوى بى الوقت  
وتهفو الى ضفاف الحياة

ويقول صالح جودت : (٢)

" كان المناخ الذى تأهب فيه الشاعر لنظم هذه الملحمة ، مناخاً كله حسب

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقى / ١٩٥٨م / ص : ١٧ .

(٢) الهمشوى / حياته وشعره / ص : ٦٤ .

ويأس ونزوع الى الخلاص والنأى ولو الى حقل أشد قتاما من حقل الحياة .  
وهكذا ذهب الشاعر فى رحلة خيالية بين هوج العواصف الى شاطئ الأعصراف ،  
الفاصل بين الحياة والموت ، ويخالف صالح جودت رأى الدكتور مندور حين يصف  
شاطئ الأعصراف بأنها مطولة لملحمة فيقول الأستاذ صالح : " الواقع " أن الأعصراف  
ملحمة لامطولة ... ملحمة ينطبق عليها كل ما يتطلبه الأدب فى شعر الملاحم من  
شرائط " .

وتقول الدكتورة نازك الملائكة عنها : (١)

" والهمشرى لا يقل عن كتييس تولعا بالغناء ، حتى انه كتب ملحمة كاملة سماها  
" شاطئ الأعصراف " وتحدث فيها عن رحلته الأولى بعد الموت نحو الحياة الأخرى .  
" والقصيدة تكاد تكون أغنية حب موجهة الى الموت ، لا أثر فيها للحسرة  
ولا للذكرى ، وكان الشاعر يلتذ بكل لحظة من لحظات موته ، أن صح التعبير " .

xxxxxxxx

وبعد ، فملحمة الأعصراف تعد من أعظم الآثار الشعرية فى تراثنا المعاصر  
وأخصبها وأكثرها فنية وعمقا وأصاله وهى انعكاس صادق وأمين لحقبة خصبت  
من حياة شاعرنا تتسم بالحزن والكآبة والضياع الروحى .

---

(١) نازك الملائكة / لغايا الشعر المعاصر / ص : ٢٧٤ .



" بين الحب والطبيعة والياس "

ونشر أبيات بعنوان " حياتى " فيها سوداوية وقنامة يقول : (١)

كأن حياتى غنوة جاهليــــــــــــة  
شدتها الليالى للقرون بلا معنى  
كأنى أنا فيها شجى غنائها  
أقام لها ذكرى تغنى بها الأذنــــــــا

وكتب عن الحب والطبيعة يقول فى نفس العدد :

ألم تر للحب كيف أنبــــــــرى  
يصور فى الكون أبهى المور؟  
وكيف ترقى منه النسيــــــــم  
وكيف ترقى منه القمــــــــر؟  
وكيف تهذب منه الحمــــــــام؟  
ولم ير فى البوم هذا الأثــــــــر؟

ثم كتب قصيدة غزلية وجدانية رقيقة بعنوان " مملكة السحر " فيها  
معانى مستحدثة وصور شعرية جميلة منها هذه الأبيات : (٢)

بياوحدا فى مــــــــلاه	تحية فى علاكــــــــــــــــا
لقد ترقت حشــــــــى	شابهت منى هواكــــــــــــــــا
فلو تحولت نــــــــورا	لكان طرفى أحتواكــــــــــــــــا
ولو تحولت قمــــــــرا	لكان شغرى احتساكــــــــــــــــا
ولو تحولت روضــــــــا	ولقد نشرت شذاكــــــــــــــــا
لكنت فيه فراشــــــــا	أرف حول سناكــــــــــــــــا
وكنت قضيت ممــــــــرى	أحسو رحيق جناكــــــــــــــــا

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م .

(٢) أبوللو / يونيو ١٩٣٣م / ص : ١١٤ .

- ٢٢٢ -

## " قصة جتنا الفاتنة "

نشر الشاعر محمد عبدالمعطي الهمشري قصيدة رقيقة بعنوان " الى جتنا الفاتنة في مدينة الأحلام " بمجلة أبوللو في عام ١٩٣٣م وعندما أرخ الأستاذ عبدالعزيز الدسوقي في كتابه " جماعة أبوللو وأثرها في الشعر الحديث " لشعراء الجماعة قال عن ملهمة هذه القصيدة الرقيقة الفاتنة : (١)

" لسا ندرى هل كانت حبيبته " جتا " هذه حقيقة واقعة أم لأنها رمز للحبيبة اتخذها إطارا يصب فيه أشواق روحه الملتهفة ، وظلما نفسه الى الحب "؟

فما هو سر جتنا الفاتنة ؟

هل هي ملهمة حقيقية أحبها الهمشري وعذبه الحنين إليها وناجاها بحرارة وصدق ؟

أم أنها مجرد خيال أسطوري موهوم ؟

ان هذه السطور ستكشف لأول مرة القصة الحقيقية لغرام الهمشري مع " جتا " الفاتنة .

xxxxxxxxxx

كان ذلك حوالي عام ١٩٢٩م....

في مدينة السنبلابين الخضراء بمحافظة الدقهلية ....

وكان يحلو للهمشري الذي كان يقترب من الحادية والعشرين من عمره أن يسير وحيدا متأملا على شاطئ ترعة " البوهية " القريبة من منزلهم ويتوغل في الحقول الخضراء سابحا مع الأطياف والأحلام والروى الخيالية الحالمية .

وكان في ذلك الوقت مرهف الحس خالي القلب ينظم قصائده بحب وغزل لحبيبات

---

(١) جماعة أبوللو / ص : ٤١٥ .

من وحى الخيال الجامح . حتى وقع بصره على جثا الفاتنة فتغير الحال .  
أصبح الهمشرى عاشقا متيما لآهنام الليل ... انقلب ليله نهارا ونهاره  
ليلا ...

كانت جثا فتاة حسناء بارعة الجمال مرفهة المشاعر ، وكانت ابنة لطبيب أسنان من  
أصل يوناني يعمل كمدير لعيادة طبية بالسبلاوين بشارع السكة الحديد تدر عليه ربحاً  
طيباً وأحبه أهل البلدة وأولوه ثقتهم ، فتجنس بالجنسية المصرية واتخذ مصر وطناً له .

كانت جثا فى تلك الحقبة تبلغ السابعة عشرة من عمرها ، وكان شاعرنا  
قد ودع أيام الصبا ، ودخل فى طور الشباب ، فكان يبلغ الحادية والعشرين من  
عمره ، وكان مشبوب العاطفة ، مشتعل الوجدان ، ينظم شعرا عاطفيا ملتهباً ،  
يفرقنا فى المباشرة والوجد وعمادة الجمال المجرد .  
والنكت نظرات الشاعر بفاتنة السبلاوين ، فكانت قصة حب كبيرة ...

تعلق بها قلبه وأصبح يكثر من السير تحت نافذة منزلها ليتزود منها  
بنظرة وابتسامة تلهمه أجمل أغانيه .

وكان الهمشرى يسعد بابتسامتها الحلوة ويقنع بها ثم أتيح للمحبين أن  
يلتقيا فى مناجاة حارة طويلة بمصيف رأس البر حيث كانت تمطاف أسرة كل منهما .  
وبنى العاشقان آمالا كبارا وأحلاما شامخة للمستقبل الباسم ولعشهم  
السعيد الذى سيجمعهم .

ثم عاد الى السبلاوين ... ولم يلبث الهمشرى أن اثقل الى المنصورة حيث  
التحق بمدرستها الثانوية ولم تعد تحتاج له فرصة رؤيتها والتزود بابتسامتها  
سوى لحظات قليلة كل أسبوع ... حيث كان يقضى عطلة نهاية الأسبوع - يومى الخميس  
والجمعة - فى بلدته يعود بعدها الى المنصورة حيث يروى لصديقه وزميله صالح  
جودت أحاسيس قلبه وهمسات روحه وفتنته العارمة بهذه الحسنة الفاتنة وكيف  
مر تحت نافذتها ، وكيف ابتسمت له ، وكيف بنى من ابتسامتها أحلاما كبارا ...

XXXXXXXXXXXX

ظل الهمشرى خافق القلب ، مشبوب العاطفة نحو هذه الحناء الفاتنة المثقفة  
التي كانت تقرأ الشعر الانجليزي وتهيم به خاصة الشعر الرومانسى الحالم مثل  
شاعرنا تمامسا .

وظلت صورتها الفاتنة وابتسامتها الساحرة تضيء ليلاليه وتسعد أيامه  
الموحشة وتبعث النشوة فى كيانه كله ، وأصبحت تملك عليه حياته ...  
ولكن الأيام صهرته بالعذاب فى تلك الحقبة ، بمأساة قاسية ، ففجسته فى  
حبه الكبير .

كانت آمال شاعرنا أن تتزوج قصة حب بعلهمته بالزواج ... ولكن نشأت  
مقبات بسبب مفر سنه والعامل المادى واختلاف الدين ... إذ كانت " جتا " يهودية  
وهو مسلم متدين يكثر من قراءة القرآن ويسبح فى أجوائه وتحت ظلاله .  
وسرمان ماتزوجت جتا من أحد تجار المجوهرات الأثرياء من قرية مجاورة ،  
فكانت دمة حياته (١) .

وامتكف الهمشرى فى وحدته بين حقول السنبلالوين يبكى حبه الضائع وأمله  
الذى تحطم على صخرة الواقع ....  
وكان الهمشرى يمكث الساعات الطوال فى وحدته فى أطراف السنبلالوين بين  
الطبيعة والحقول الخضراء ....

والهمته " جتا " قصيدة من أجمل قصائده العاطفية وأرقها على الإطلاق هى  
قصيدته " الى جتا الفاتنة فى مدينة الأحلام " .  
وأهدى القصيدة اليها ، حيث قال " مهداة اليها مع أزهار سحرية من حدائق  
الخيال وبساتين الشفق " .

وقد مهد للقصيدة بنص من التوراه - باعتبارها يهودية - فأورد جزءا من

---

(١) أخبرنى بهذه المعلومات شقيق الشاعر الأستاذ المستشار محمود الهمشرى  
والأستاذ الشاعر محمد محمود عبدالعال وهو من أبناء السنبلالوين .

- ٢٢٥ -

اصحاح راعوث قبل مطلع القصيدة ، يقول :

" لاتلحى على أن أتركك وأرجع عنك ، لأنى حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما يهت  
أبيت .

" شعبك شعبى ، والهك الهى ، حيثما مت أموت ، وهنالك أدفن ، هكذا يفعل  
الرب فى ، وهكذا أريد ، انما أموت يفصل بينى وبينك "

وهكذا كان هذا النص من التوراه رسالة عبادة حتى الموت موجهة الى جثاء .  
ان قصيدة " جثا الفاتنة " هى مزيج من النزعة الرمية والنزعة العاطفية ،  
ولقد أودعها الشاعر خفقات قلبه وهمسات روحه ، فیرسم فى الأبيات الأولى هذه  
اللوحة الفنية الرائعة بريشته الساحرة ، حين ينجس محبوبته فى عالم السرى  
والخيال :

هاهو الليل قد أتى فتعالسى  
نتهادى على ففاف الرمال  
فنسيم المساء يسرق عطرا  
من رياض حيفة فى الخيال

xxxxxxxx

صور المغرب الذكى رباهما  
فهى تحكى مدينة الأمل  
نفحت فى الخيال منها زهور  
غير منظورة من الأوهام

xxxxxxxx

ووراء السياج زهرة فلل  
غازلتها أشعة فى المساء  
نشر النسم سرها وهو يسرى  
فى مروج مطلولة الأفياء

xxxxxxxx

ودها ليز من ظلام بونـــــــــــــــــور  
صورت سحرها يد الاطـــــــــــــــــيــــــــــــــــاف  
عشش الهلل الخيالى فيها  
ساكبا لحنه الحنون العافى

xxxxxxxxxx

ان هذى الأزهار تحلم فى الليل  
وعطر النارج خلف السياج  
وخير المياة والشفق الحمر  
وهما من النسيم الساجى

xxxxxxxxxx

والندى والظلال تنعس فى الماء  
وهذا الشعاع خلف الغمام  
بعض الحانه تأنق فيها  
فتراات فى هذه الأجسام

هكذا يصور الشاعر فى هذه الأبيات الأولى من قصيدته ذلك الجو الخيالى  
الرومانسى الفاتن الذى يعيش فيه ، ويناجى ملهمته فى ظلاله ...

ان لقاء شاعرياً تم بين الشاعر وملهمته عند الغروب فى ظلال الطبيعة الفاتنة  
فأوحى اليه ذلك اللقاء سورا وظلالا جديدة من طريق الإيحاء ، تصور مشاعره  
وأحاسيسه بالرمز والصور الخيالية المفارقة فى الشفافية والرقّة فى لوحات  
جميلة نابضة بالحرارة والرقّة والعذوبة ، فجعل النسيم يسرق العطر من رياض  
طبيعة فى الخيال ...

وقد أشارت تعبيرات الهمشرى المبتكرة وتراكيبه الغريبة فى هذه القصيدة  
والتي تتألق فى الظلال والأنواء فضلا عن الاغراق فى الرمزية حيرة النقـــــــــــــــــاد  
ومساجلاتهم حول غرابة هذه التعبيرات والتراكيب وايفالها فى الرمز والغموض

- ٢٢٧ -

والخيال الجامح ... كما أنها أشارت الشك في نفوس الكثيرين منهم حول تلك  
الملهمة الغامضة المجهولة التي تسبح في بحار الغوء والعطر والموسيقى مع  
مطر النارج وخرير المياه وهمس النسيم ...

ثم يواصل الهمشري مناجاته الحارة المتقدمة لملهمته " جتا " فيذكر  
لها أنه ألقى دمومه وعقر جبهته وقدم روحه على مذبح غرامها ، فيقول :

قبل هذي الحياة كنت أملـى  
ياحياتى لحسنك المعـود  
فيك أفنيت أدمعى فى غنائـى  
فيك هفرت جبهتى فى سجـود

xxxxxxxxxx

وعلى مذبح الغرام تقربـت  
بروحى فى ذلـة وخـود  
غير أنى رأيت هذا قليـلا  
فتقربت بعدها بدموعـى

ويبلغ ولهه بها ذروته فيتخيلها إلها علويا فى معبد الخيال وهو يتعبد لها  
ويرتل لها أشجى الألحان وأحفلها بالحب والشجن كما يتخيلها فجرا وضيحا  
مشرقاً وهو ضباب قد تاه فى أفقه المنور المضى فلا يملك إلا أن يمضى فى تراتيله  
لهذه الشعلة المقدسة التى هبطت الحياة إلها معبودا لقلبه الواله المحب :

كنت فى معبد الخيال ترفيـن  
الها ، وكنت من عبدانـك  
كم بعثت الأثمار فيه مزامير  
تجيب الحزين من الحائـك

xxxxxxxxxx

- ٢٢٨ -

كنت فجراً ، وكنت فيه ضباباً  
شاع في أفقه الوضوء فتاهاً  
وهبطت الحياة شعلة تقديس  
وجئت الحياة أنت الهـ

xxxxxxxx

ثم يبدأ الهمشي في اغفاء جو من حرارة العاطفة ودفئها في تصيدته  
حين يخاطب ملهمته بكلمة " أنت " في مناجاة حارة ملتزمة لا يمل من تكرارها  
وتردادها كما يفضي على ملهمته صفات موهلة في الخيال والسمو حتى أنه  
يصفها بأنها " حلم منور ذهبي " وبأنها " عطر مجنح شفق " وس ذلك يعود  
الى حرارة حبه لها ووجدته بحسنها مما جعله يراها كملهمة ملائكية من عالم آخر  
غير عالم الأرض والحقيقة .

اسمعه وهو يرتل لها في معبد الحسن والجمال :

أنت لحن ملائـدس ملـوـي  
قد تهادى في عالم نوراني  
سمعت وقعـه السماوي روحـي  
فأناقت في معبد الأحـزان

xxxxxxxx

أنت حلم منور ذهبـي  
طاف في أفق عالم مسحور  
وتجلى على فياهب روحـي  
بجناح من الضياء البشـير

xxxxxxxx

أنت عطر مجنح شفقـي  
فأوح الـروح في همود الدهول



- ٢٢٩ -

قد سرى فى الخيال طيب شذاه  
من زهور فى شاطئ مجهول

xxxxxxxx

أنت ظل مقدس ، أنت كهف  
طائفى فى ربوة أحلام  
غمر الروح فى سكينتها السحر  
فتاهت عن عالم الالام

ثم يوغل شاعرنا المولده المفتون فى مناجاة ملهمته الساحرة ، ويفرق فى  
الرمزية فيبتكر التعبيرات الجديدة الغريبة ويوغل فيها حين يصف المصمت  
بأنه " مقمر " ، والكوخ بأنه " سرمدى الخيال " ولعل ذلك يعود لما فى هذه  
التعبيرات من شحنات وجدانية خيالية أثارته فيها عاطفته المولدة الحارة نحو  
ملهمته ذات النظرات الأسرة .

ويمضى الشاعر فى مناجاة ملهمته ، فيضفى عليها الكثير من سحر الخيال  
وجمال الرمز وحسن الطبيعة التى يتعشقها فى رومانسية حاملة مجنحة ، فيقول  
مناجيا لها فى وجد وخشوع :

أنت كوخ معشوشب فى ربابة  
مقمر الصمت سرمدى الخيال  
نعت روحى الكليلة نشوى  
فيه ترعى فجرى هذا الجمال

xxxxxxxx

أنت صمت مخيم ، ففضاء  
ظلام مكوكب ، فنهجار  
لهمود تدب فيه حياة  
ويغنى فى فجرها " النوبهار "

xxxxxxxx

- ٢٣٠ -

أنت كل الحياة أنت كيانى  
أنت روحى أبهرتها فى سباتى  
أنت وحيى مجسد أنت لحنى  
يا سماء على سماء حياتى

xxxxxxxx

وتبلغ ذروة رمزيته وخياله المجنح ورومانسيته المرهفة حين يرسم صورة  
تطلب فيها ملهمته أن يكون اللقاء بينهما وراء أسوار الحياة .  
كما يناجى ملهمته ويطلب منها أن تغمر حياته بالدفء والضوء  
والحسب :

أنت أهوىتنى بأن اللـك  
ظلف سور الحياة ... فوق ربك  
غير أنى بحثت عنك طويلا  
وأخيرا نعتت تحت ذراك

xxxxxxxx

أيقظتنى من الذهول وفننى  
ياملاكى على طول حياتى  
وارشدينى الى الفيضاء .. والا  
فاتركينى أهوى الى ظلماتى

xxxxxxxx

وملى عالمى الشتاء فىضى  
نور دفء يفتنى ظلامى الحالك  
وارفعينى كمعبد قدسى  
تتهادى به طيوف جمالك

xxxxxxxx

ثم فى النهاية يذكر لمهمته أنه سيقظ يغنى لها فى وحدته الموحشة  
الحزينة رغم الظلام المطبق على روحه وهو بعيد عنها ، فيقول فى  
أسى ووجد :

أننى فى الظلام أنصب وحدى  
خيمة الغناء من آلامى  
فاسمعينى ، فأننى سأغنى  
لك " جتا " فى وحدتى وظلامى

وقد كتب الهمشرى هذه القصيدة الشجية التى تتماوج فيها أنغام الرضا  
والعتاب والوحشة واليأس والأمل والحنين والوجد الأسر بعد يأسه من تحقيق  
آماله فى الزواج من هذه الحساء الفاتنة بسبب فقر سنه واختلاف العقيدة  
الدينية ، فانطوى فى وحدته الصامتة فى ظلال الطبيعة الخفراء الساحرة  
على ترعة البهوية عند أطراف السبلاوين يناجى ملهمته الملائكية  
النورانية ويهدى لها نتاج تأملاته الحزينة فى عالم الخيال ، فكانت  
تلك القصيدة الغريبة الشجية التى أهداها إليها " مع أزهار سحرية  
من حداثق الخيال وبساتين الشفق " .

---

## التجديد في " جتا الغاتنة "

في هذه القصيدة الوجدانية العاطفية الرقيقة يتجلى اجتماع الرمز الشعري  
poetic symbol بالعاطفة Emotion في صورة متوازنة مبدعة .

ونلاحظ فيها مجموعة من التعبيرات المبتكرة والتراكيب الغريبة التي  
استحدثها الهمشري في هذه القصيدة وأضاف جديدا لقاموسنا الشعري الثقليدي  
وفي شعرنا العربي المعاصر فهي تلك التعبيرات والتراكيب ؛ " معبد الأحزان "  
و " طيوف الجمال " و " خيمة الغناء " و " رياض سحيفة في الخيال " و  
و " معبد الخيال " و " مقمر الصمت " و " ظل مقدس " و " ضفاف الخيال " و  
و " الدفء المنور " و " يد الأطياف " وغير ذلك من تعابير مستحدثة جميلة  
أضفى على القصيدة نوعا من الغموض الفني Ambiguity أكسبها  
جمالا وطرافة وأصاله .

وهذه الألفاظ والتعابير والتراكيب يغلب عليها طابع التلوين والظلال  
والأضواء وهي من ابتكارات خيال شاعرنا المخلق ويتناول الدكتور عبدالعزيز  
الدسوقي هذه القصيدة بالدراسة والتحليل فيقول عنها : (١)

" مضمون القصيدة وجداني تغلب عليه مسحة من التصوف والشوق الروحي  
والظما إلى الحب ، وللشاعر مقدرة على خلق صور خيالية كثيرة ، وعواليم  
متعددة ينفث فيها الحرارة والحياة ، بل يشير إلى أنه كان موجودا قبل  
هذه الحياة ، وكان يملئ في ذلك الوقت لحسن حبيبته في دنياه .

" وتصور القصيدة نزعة عاطفية عميقة الغور في نفس الشاعر ، فرسم صوراً  
بديعة للريف والطبيعة ، حتى لنشم رائحة الشارنج ونرى الحديقة وسورها  
وزهرة الفل ، والمروج ، ونكاد نلمس الندى على الأوراق ، ونشاهد الشعاع

---

(١) الدكتور عبدالعزيز الدسوقي / جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث /  
١٩٧١م - القاهرة .

- ٢٣٢ -

والظلال والغمام " .

وبعد فان الهمشرى فى قميدته ائدمج فى الطبيعة كروح هائمة  
ظمأى للحب والجمال وأبرز لنا جمال الطبيعة الريفية بصدق  
ومدوية وأصاله .

---

## " شاعر النارجة الذابلية "

بعد أن قطع الهمشرى دراسته بكلية الآداب بعد قضاء عامين بها التحق  
 بوظيفة متواضعة ... " محرر بمجلة التعاون " وسرعان ما آمن برسالة التعاون ،  
 فأحب الوظيفة ، ووهبها كل حياته وكانت تلك مرحلة جديدة فى حياته وشعره ...  
 اذ سمينا مرحلة أبولو " فى حياة الهمشرى مرحلة الوجدان الذاتى " فان هذه المرحلة الجديدة  
 يمكن أن تسمى " مرحلة الوجدان الاجتماعى القومى وكان فيها شاعرنا " شاعر  
 الحضارة الريفية " ...

بدأت هذه المرحلة عام ١٩٣٥ م .

وكان فى عمله يتنقل بين القرى فى مختلف مدن وقرى مصر ، لـيـزور  
 الجمعيات التعاونية القائمة فيها ، ويكتب عنها فى مجلة التعاون وأمد ذلك  
 شعره بفيض جديد من المشاعر والأحاسيس والصور الشعرية الجميلة من معايشة للريف  
 المصرى وطبيعته الجميلة الساحرة ...

يرسم شاعرنا لوحة بعنوان " أغنية الفلاح المصرى للجاموسة الراعية "   
 يقول فيها : (١)

تنقلنى تنقلنى	من جدول لجدول
جاموسى ياساحره	جوبى الحقول الناضره
تنقلنى ... تنقلنى	

xxxxxxxx

يشدو لك العصفور	ويهمس الغدير
تنقلنى ... تنقلنى	

ثم يرسم صورا لبعض طيور القرية وزهورها وأشجارها ، فيجسم لنا ملامح

الغراش الأصفر فى قصيدة مطلعها : (١)

بباطائرا لا يكف  
هل أنت نجم يسرف ؟  
أم أنت خطفة نور  
أم أنت قلب يخف ؟

ويعصف اليمامة فى قصيدة مطلعها يقول :

رددى فى الحكون ذكرى الهديل  
وتغنى ياشهر زاد النخيل  
أى ذكرى تشجيك ؟ أى خيال  
راح يفضيك من فراق خليل؟

ويعصف الطائر الجميل " المفرد " بقوله :

بإراحة فى ظلمة اليأس  
فيها صفاء القلب والنفس  
أرقصت قلبى من مرقرة  
خمر تصفق فى مهدى الحس  
وتدب فى قلب ابن نشوبها  
حتى يبيت وسمد الأنسى

ويمرر مناجاة فلاح لنخلة يستريح تحتها من وعاء الطريق فى قصيدته  
" شجر النخيل " فيقول : (٢)

قد طاب لى مقيلى  
فى سهلِكَ الجميل  
فى ظلك الظليل  
يا شجر النخيل

xxxxxxxxxxxx

عروسة الصبرا  
يا كعبة الرجاء  
وياهدى التيه  
يا شجر النخيل

وهناك لوحة جميلة لحلول المساء على القرية بعنوان "ليلة" يقول فيها : (٣)

(١) التعاون / مارس ١٩٣٧م .

(٢) التعاون / يوليو ١٩٣٦م .

(٣) التعاون / ديسمبر ١٩٣٨م .

والصمت يجثم خلفه الأفق	ولى النهار وأقبل الفسق
هذا الضباب ويلمع الشفق	والروض ينشر فيه موكبه
بين السحاب كوكب خلق	والدوح مرتعش يخالسه
طير يرف بهه ولا ورق	والروض رنق للنعاس فلا
فوق الديار وأخت الطرق	أرخی الظلام عميق وحشته

ثم تأتى أجمل قصائده فى مرحلته الجديدة وهى قصيدة " النارنجة الذابضة " التى تفصح عن نفسية حزينة قلقة تأسى على الماضى الجميل وتتحسر على ضياعه فى صورة اختلطت فيها العاطفة بالرمز الغنى والتشخيصى

Personification

لمظاهر الطبيعة .

فالهمشرى تبلغ ذروة رومانسيته الحاملة فى تلك القصيدة حين يصف الطبيعة الحاملة والاستغراق فيها واصفا براءة طفولته وجمال ذكرياتها حين كان يهدو وراء الفراشات يعطادها مع محبوبته الصغيرة ، فاتنة نوسا البحر ثم يستريحان عند شجرة حاملة عند السياج وتغريد " الزرزور " يداهب أذنيهما ...

واستعاد شاعرنا عندما كبر هذه الصور الشعرية الحاملة لبراءة الطفولة وجمال أيامها فكانت هذه القصيدة الغارقة فى الرومانسية الحاملة : (١)

كانت لنا عند السياج شجيرة  
ألف الغناء بظلمها الزرزور  
طقق الربيع يزورها متخفيا  
ويفيض منها فى الحديقة نـور  
حتى اذا حل الصباح تنفست  
فيها الزهور وزقزق العصفور  
وسرى الى أرض الحديقة كلها  
نبا الربيع وركبه المسحور

(١) التعاون / مايو ١٩٣٦م / ص : ٤٣٢ .



كانت لنا ، باليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها السـررور  
xxxxxxxxxx

قد كنت أجلس صوبها في شرفتي

أو كنت أجلس تحتها في ظلتـي

أو كنت أرتب في الضحا زرورها

متهللا يغشى نوافذ غرفتي

طورا ينقر في الزجاج وتـسـارة

يسمو يزرر في وكار شقيفتـي

فإذا رآني طار في أغـرودة

بهضاء واستولى فـسـون شجيرتي

كانت لنا ، باليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها السـررور

xxxxxxxxxx

هيهات لن أنسى بظلك مجلسي

وأنا أراعي الأفق نصف مغـمـشـي

خنقت جفوني ذكريات حلـوة

من عطرك القمري والنغم الوضـي

فانساب منك على كليل مشاعـري

ينبوع لحن في الخيال مغمـشـي

وهفت عليك الروح من وادي الأسـي

لتعب من خمر الأريج الأبـيـشـي

كانت لنا ، باليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها السـررور

xxxxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة في أسـي

وبكى الربيع خيالها المهجـور

وتذكرت عهد الصبا فتأوهت  
وكانها بيد الأسى طنبور  
وتذكرت أيام يرشف نورها  
ريق الضحى ويزرر السـرور  
وعرائس النارج تحلم فى النـدى  
فيرف فيهما طيفها المسحور  
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا  
أو دام ينشر لحنه السـرور

ثم يختتم هذه القصيدة بجوها الرومانسى الحالم ونغمتها الالسية المتحسرة  
على الماضى بجماله وبرائه فيقول :

قد كنت أرجو أن تكون نهايتى  
فى ظل هذا السور حيث أراك  
ويكون آخر ما يخدر مسمعى  
زرزورك الهتاف فوق ذراك  
ويطوف فى غيوبتى فيفيتى  
فجر قصير البعث من ريباك  
والآن اذ عجل القضاء فأنا  
سيقوم فى الذكرى خيال شذاك

أنظر الى مدى حسرتة على الماضى فى تكراره لقوله :

كانت لنا ، ياليتها دامت لنا  
أو دام يهتف فوقها الزرور

حيث يرسم جو الطبيعة الحاملة والزرور والشجيرة والنارج الى غير ذلك  
من صور الاندماج فى الطبيعة وهى من أبرز سمات الرومانسيين .  
وقد استحدث شاعرنا فى هذه القصيدة تراكيب وتهجيرات جديدة تهد شوية نفيسة

في قاموس شعرنا العربي المعاصر مثل : " العطر القمري " و " النغم الوضى " و " الخيال المطفئ " و " خمر الأريج " و " هرائس النارج " الى غير ذلك ممن التراكيب والتعبيرات الجديدة التى اضافها لقاموسنا الشعرى والتى أشارت جـدلا حاميا بين الشعراء والنقاد ، كما أشارت القصيدة نفسها اعجاب الكثير من النقاد يقول الدكتور مندور عن هذه القصيدة : (١)

" فى هذه القصيدة نجد معظم الخصائص الروحية الفنية التى تتميز بهـا الرومانسية عند الغربيين .  
 وأولى تلك الخصائص هو الحنين الى شىء غير حاضر الشاعر وواقع حياته ، ونحن هنا نطالع هذا الحنين منذ مطلع القصيدة ، وهو حنين الشاعر الى شجيرته فى الريف ، وأساه على فراقها " .

xxxxxxxxxx

ولكنى أستطيع أن أقول أن هذه القصيدة تمثل الاحساس بالماضى sense of the past عند شاعرنا فتتمثل ذكريات غرامه البريء الطاهر وقمة حبه الأول مع " جتا " بين ربوع السنبلادين وتحت شجيرة حالمة وكان شاعرنا هو " الزرور " المرح المفسرد على شجيرة الحب ....

وقد أبهم على البعض معانى القصيدة الخفية لاستخدام شاعرنا الرمز الشعرى poetic symbol فظنوا أنه يقصد الأسى على الشجيرة وزرورها ولكنه كان يأسى على غرام ذهب وجب ذاع ...

---

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقى .

## "زهرة خالدة العبيير"

ترددت في شعر الهمشري أبعاد مأساة رحيله المبكر من الحياة ، فقد أكثر من ذكر الموت والعدم والنهاية في جل شعره .... وملحمة " شاطئ الأعراف " فيها الكثير من المعاني التي تدور حول هذه الفكرة ... ففيها تصوير لسفن الموت وشاطئ الأعراف وجنة الشعراء .

ولعل من أبرز قصائده التي تعكس احساسه المبكر برحيله مثل شعرائه الأشيريين شيللي وكيتس وبيريون قصيدته " حياة الشاعر " التي نشرت قبل رحيله بحوالي أربعة أموام فقط ...

يقول فيها : (١)

هـدا ياخيالى تنذهى ضحكاتنـ  
وآلامنا تفنى ، وتفنى المشامـ  
وتسلمنا أيدي الحياة الى البلى  
ويحكم فينا الموت ، والموت جائـ

وفي جلسة له هادئة على " صخرة الملتقى " في المنصورة وهي تقع بين البحر المغير والصحراء في بقعة نائية من المنصورة تراوده أحزان روحه وآلام نفسه :

جلست على الصخر الوحيـد وحيـدا  
وأرسلت طرفى فى الفضاء شـيـدا  
وكففت دمعاً لا يكفكف غـريـدا  
وواسيت قلباً فى الضلوع عمـيـدا  
أرى صفحة الآمال قد ضاقت ألفـها

---

(١) أبوللو / إبريل ١٩٣٤م / ص : ٦٨٣ .

- ٢٤١ -

ولاح على اليأس البعيد مديدا  
لقد عشت فى دنيا الخيال معذبا  
فيا ليت شعرى ، هل أموت سعيدا ؟

XXXXXXXXXX

كان حياتى غنوة بدويــــــــــــة  
شدتها الليالى للقرون بلا معنى  
كأنى أنا فيها شجى نغماتها  
أقامت لها ذكرى تحف بها الأذنا

XXXXXXXXXX

لئن فاتنى عهد الشباب ولهـــــــــوه  
فانى بعمرى لست آبه أو أعنــــــــى  
فرب هواء طاف فى اللجن وامحى  
يخلد من ريح معمرة قرنـــــــــا

ثم يطمئن نفسه على رجليه المبكر من الحياة بخلود شعره الذى  
سيبقى يروى للأجيال مأساة شاعر رحل فى عمر الزهور وبقي عبيره شديدا  
فواحـــــــــا :

لقد كنت فى الدنيا جمالا يزينها  
بما شاده شعرى على هذه الدنيا  
خلقت لروحى سحرها ، لا لغيرها  
ومن أجلها أقضى ، ومن أجلها أحيــــــــا  
إذا ذبل النارجع عاش مبهـــــــــره  
وكان له فى الوهم من نفحه محيــــــــا  
ويخلد بعد البدر فى الفكر رونق  
يفدى خيالى الشعر والحب والوحيــــــــا

—————

هذه صور من مشرات الصور الحزينة القاتمة التي يلغها السواد والتشاؤم واليأس والتي تفصح عن نفسية حزينة قلقة تسعى الى الموت وتلج على ذكره لاحساس قوى بالرحيل فى سن مبكرة ولكننا نكتشف أن شاعرنا فى حياته كان من أكثر المحبين للحياة ، وأكثر فرقا من الموت يروى لنا صديق صباه ومطالع مشاعر الشاعر صالح جودت هذه الحقيقة الغريبة عنه فيقول : (١)

" كان الهمشرى أكثر الشعراء حبا للحياة ، وفرقا من الموت .

" لقد يفلك من أمره أنه كان يكثر من ذكر الموت فى شعره ، ويتوقعه فى كثير من قصائده .

" أما فى واقع حياته ، فقد كان حريصا على الحياة ، كبير الآمال فيها ، الى حد أنه لم يكن يحب ركوب البحر حتى لا يغرق ، وكان اذا سار فى شارع آثـر أن يسير فى وسطه لا على افريريه ، خشية أن تسقط احدى العماثر فتدفنه تحت أنقاضها " .

xxxxxxxxxx

لم يمهل القدر هذا الشاعر النابغ ليكمل رسالته فى مجال التعاون وفى خلال أربعة أيام رحل شاعرنا الأعراف ، الهمشرى على اثر جراحه أجريت له الاستئصال الزائدة الدودية ، فأصبحت أمعاؤه بالشلل فى أثناء العملية ، ولقى وجهه ربه فى ١٤ ديسمبر عام ١٩٣٨م .

وكانه كان يحس بدنو أجله فزار السنبلابين مسقط رأسه قبل رحيله بفترة وجيزة ليستعيد ذكريات صباه بين ربوعها ... وعرج على نوسا البحر مهد ذكريات غرامه الأول البرىء مع " جتا " وتحسر على تلك الأيام الجميلة وكتب عن عودته الى مهاد الحب وموطن الذكريات يقول : (٢)

رجعت اليك اليوم من بعد غربتى

(١) صالح جودت / الهمشرى ، حياته وشعره .

(٢) التعاون / فبراير ١٩٣٨م / ص : ١٤٦ .

وفى النفس آلام تفيض تواسر  
رجعت وعقلي تائه الفكر شارد  
وأبت وقلبي واهن الخفق حائر

xxxxxxxxxx

فيا أرض أحلامي ، ألقى طفولتي  
ويسعدني يوم من العمر آخر؟  
تعتفت فيك الليل والريح صرصر  
وخفت اليك الموج والنهر شائر  
أتيت لألقى في ظلالك راحة  
فيهذا قلبى وهو لهفان حائر  
أموت قريير العين فيك منعم  
يخدرنى نوح من المرج عاطر  
ويلحننى هذا البنفسج ، ولتكن  
مسارح ميني ... الربا والمحاضر  
وآخر ماأصفي اليه من الصدى  
خريك يفتنى وهو فى الموت سائر

ثم كأنه ينعى نفسه ويرثيها قبل الرحيل فيقول فى نهاية التمسيدة :

لقد خف نسيم الصبح يهمس ناعيا  
الى السهل أن قد فارق الكون شاعر  
لذا نقس (١) النحل الزهور فجلجلت  
ونابت عن الأجراس هذى الأزاهر

ثم كان رحيل شاعر الأعراف ، م . ع . همشري .

---

(١) نقسى : دق الناقوس .

- ٢٤٤ -

وكتب صديق صباه صالح جودت يصفه بقولـه :

كان يفيض قوة وشبابا وحيوية ، فهو عملاق ، مريض المنكبين ، تكاد حمرة  
الشباب تغمر من خديـه ، لايشكو شيئا فى جسده ، ويحب أن يتأنق فى ملبسه ،  
ويتخير رباطات عنق ذات ألوان زاهية كالوان مناديل صدره ، ويرين عـروة  
سترته دائما بوردة كبيرة حمراء ، ويمشى فى الأرض مرحا ، ويملا الجو  
حوله بضحكاته العالية ، ويشق طريقه فى ثقة وكبرياء واعتداد " .

XXXXXXXXXX

وبعد ، فقد رحل شاعر الأمراء ، م.ع.ع. الهمشـرى وهو لم يتجاوز  
الثلاثين الا قليلا ولكنه أمطى لشعرنا العربى تراشا خصبـا عميقـا  
يجعله فى طليعة شعرائنا الرومانسيين فى شعرنا العربى المعاصر .  
لقد اهتمرت الزهرة فى عنفوان تفتحها وتألؤها ولكن عبيرها مازال  
مبقا فواحـا شديـا خالدا على مر العصور والأجيال .

\_\_\_\_\_



- ١ - الى نوســـــــــــــــا .
- ٢ - عاصفة فى سكون الليل .
- ٣ - احلام النارنجة الذابلة .

١ - إلى نوسا

منك الجمال ومنى الحب يا " نوسا " (١)  
 فعلى القلب ، ان القلب قد يثسا  
 يا حبذا نسمة من " توجة " (٢) خطرت  
 أطالبت النفس من أسبابها النفسا  
 أضمت ضم مشتاق به خبــــــــــــل  
 قد رام كتم هوى أحبابه فنسا (٣)  
 ان تسمى فرع نائوس بقريتكـــــــــم  
 في مطلع الفجر ينعى الليل والغلسا  
 فانه قلبى المنكود يذكر كـــــــــم  
 فهل سمعت بقلب قد فدا جرســـــــــا ؟  
 وان تالق برق فى سماوتكـــــــــم  
 فانه من لهيب القلب قد قبسا

xxxxxxxxxx

الروح ان ظمئت يوما ، فحاجتها  
 خمر سماوية فاضتها بها قدسا  
 وأنت " ياتوح " روحانية خلقت  
 لكى تريننا علا الجنات منعسا

xxxxxxxxxx

- 
- (١) نوسا : قرية تتكىء على النيل قريبة من المنصورة واسمها " نوسا البحر "
- (٢) الاسم المدلل للمتفرل فيها .
- (٣) نسا : قصر .

- ٢٤٧ -

هذا جمالك يدمونسى لامشقه  
لكن ثغرك يادنيى مانيسا  
الله يشهد انى حين اذكركم  
أديل دمعاً على الخدين محتبها  
عسى نسيم الصبا يسرى فيسحف بى  
قلبا يموت حزينا فى الغرام .. عسى  
فان بعثت لنا من " توحه " خبرا  
فكم يحبك هذا القلب يا " نوسا "

---

٢ - عاصفة فى سكون الليل

أشرقنى كالفجر فى راى الجبين  
 وأتركى نورك يهدى العالمين  
 وأطلعنى فى ليل حزنى كوكبنا  
 تعصمينى من ضلال العاشقين  
 وأخرجنى فى قفر عمرى زهرة  
 عليها تنمو وتزكو بعد حين  
 وأسمى تبسم لنا بيفى المنى  
 وأضحكى تضحك لنا عن السنين

xxxxxxxxxxxx

ها هو الليل كما كان بدا  
 يحمل الحزن للقلب والحنين  
 هيكل الأحزان ... فى محرابه  
 قرب العشاق قربان العيون  
 عطره أحزان أزهار الربنا  
 ونسدها عبرات البائسين  
 وسرى النسم فى أحشائه  
 مهج ذابت وأرواح فنيين  
 كل شىء هان فى شرع الهوى  
 ياملاكى ... والهوى ليس يهوى

xxxxxxxxxxxx

لم يمر الليل سوى بنت هوى

- ٢٤٩ -

قـرأت ماستعانى فى الجبين  
لـبت فى بدنه ثوب الهوى  
وبأخراه ثياب النادمين  
ومعبد بات مطوى الحشا  
فى سكون الليل مبجوح الأنين  
قام فى الليل كطيف غابر  
وكان الليل محراب القـرون

xxxxxxxxxxxx

وملن قلب الحزن على  
وتر اللهلديه والمجون  
ليس يدري فكره مالحنه  
وهو رجع السحر من ماض شطون

xxxxxxxxxxxx

أيها الليل أتينا نشتكى  
فاستمع شكوى الحزاني المتعبين  
هدنا الحزن وأضانا الأسى  
وبرانا الوجد فى دنيا الشجون  
قد شكوناك وجئنا نشتكى  
لك شيئا من خيال الداهليين

xxxxxxxxxxxx

اننى بالليل أحكى غـنـوة  
فـنـيت فيك على مر السنين  
واستحالت فى البلى قـبـرة  
تتغنى فى دجى وادى المنـون

xxxxxxxxxxxx

- ٢٥٠ -

هذه أغنيتي رتلتها  
 لك يادنياى فى دير السكون  
 لحنها أنت ... وحزننى وقعها  
 ونذير الموت بعض السامعين  
 لاتلومى ما بها من حزن  
 انما الأحران موسيقى الحزين  
 أعذب الألحان لحن أقرع  
 فيه أنات الأسى طى الحنين  
 هانقينى فى الدجى اقتربنى  
 اننى أفرع مما تفرعي  
 قريبي خذك ... ضعيني الى  
 صدرك الحانى .. ألقى هذا الجبين  
 انما نحن كركب فسل فسى  
 تيه محراة ... بقوم تائهين  
 قد نسينا كل ما كان لنا  
 وتركنا فى غد ما سيكون؟

### ٣ - أحلام النارجية الدابلة

كانت لنا عند السياج شجيرة  
 ألف الغناء بظلمها الزرور  
 طلق الربيع يزورها متخفيا  
 فيفيض منها في الحديقة نور  
 حتى اذا حل الصباح تنفست  
 فيها الزهور وزقزق العصفور  
 وسرى الى ارض الحديقة كلها  
 نبا الربيع وركبه المسحور  
 كانت لنا ... ياليتها دامت لنا  
 أو دام يهتف فوقها الزرور

xxxxxxxxxxxx

قد كنت اجلس مويها في شرفتي  
 أو كنت اجلس تحتها في طلتي  
 أو كنت ارقب في الضحى زورها  
 متهللا يغشى نواقد عرفتني  
 طورا ينقر في الزجاج وتارة  
 يسمو ويرز في وكار سقيفتني (١)  
 فاذا رآني طار في أمرودة  
 بهضاء واستوفى (٢) غمون شجيرتي  
 كانت لنا ... ياليتها دامت لنا  
 أو دام يهتف فوقها الزرور

xxxxxxxxxxxx

(١) جمع وكز - سقف الغرفة .

(٢) استوفى - اشترى .

فمتى يوبهتافه ؟ ومتى أرى  
نوارك الثلجى بانارنجتى  
ومتى أظير اليك ترقى مهجتى  
فرحاً وأخذ مجلسى من شرفتى

xxxxxxxxxxxx

هيهات لن أنسى بظلك مجلس  
وأنا أراى الأفق نصف مغشى  
خلفت جفونى ذكريات حلوة  
من عطرِكَ القمري والنغم الوفى  
فانساب منك على كليل مشاعرى  
ينبوع لحن فى الخيال مفضى  
وهفت عليك الروح من وادى الأسى  
لتعب من خمرة الأريج الأبيى  
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا  
أو دام يهتف فوقها الزرور

xxxxxxxxxxxx

هيهات ... لن أنسى " فحى سبتمبر "  
والنحل يفسى نورك المتلالى  
ومساء " مارس " كيف يهبط تله  
شفقية محدودة الأظلال  
نزل الحديقة تحت أوام الندى  
وظلنا عليك معطر الأديال  
فهناك كم ذهبية بها  
روحى فتاهت فى مروج خيال  
وهنا تحركت الشجرة فى أسى  
وبكى الربيع خيالها المهجور



- ٢٥٣ -

وتذكرت عهد المباد فتأوهست  
وكانها بيد الأسى طنهور

xxxxxxxxxxxx

وتذكرت أيام يرشف نورها  
ريق الضحى ويرزى الزبور  
وعرائس النارج تحلم فى النسيدي  
فيرف فيها طيفها المسحور  
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا  
أو دام يهتف فوقها الزبور

xxxxxxxxxxxx

وتذكرت عند السياج أزاهرا  
صفراء رفعت فى ظلال العوسج  
زهر القطيفة كيف خان مهودها  
نسى الهوى فى عطرها المتبلج  
وتذكرت فى رمشة لما سبنا  
زرورها منها ولم يتحرج  
وهنا تمشت فى الشجيرة خلجة  
وبكت حنيننا للشذى المتسارج  
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا  
أو دام يهتف فوقها الزبور

xxxxxxxxxxxx

وتذكرت شلقا توهج حمرة  
خلل الفيوم على ربي الأمال  
وبدت غصون الجزورين كأنها  
تلع ترلف فى بحار خيال

xxxxxxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة فى أسى  
وبكى الربيع خيالها المهجور  
وتذكرت عهد الصبا فتنهدت  
وكانها بيد الأسى طنبور  
وتذكرت شجر النخيل وهددها  
قد كان يقمدها صباح مساء  
وتذكرت فى اليوسفى يمامسة  
كانت تنوح الليلة القمرء

XXXXXXXXXXXX

وهنا تحركت الشجيرة فى أسى  
وبكى الربيع خيالها المهجور  
وتذكرت عهد الصبا فترنحت  
وكانها بيد الأسى طنبور

XXXXXXXXXXXX

وفلت على كل الغصون سحابة  
وزكا الغصين وفتح النوار  
وتهلل الزرور فى أوراقها  
وزها السياج وفاحت الأمطار

XXXXXXXXXXXX

طمت بأرض فى الخيال سحابة  
فى ذلك الأفق القصى النائى  
وهناك تحت " سمانجون " سماءها (١)  
ناقت الى أحلامها الزرقاء  
خلدت الى صمت هناك مخيم

---

(١) سمانجون : لفظة فارسية يعتمد بها الزللة العميقة .

- ٢٥٥ -

تسجوا عليه خوافق الألياء  
هى جنة الأشجار والأطلسلال  
والاعطار والأنغام والأنسداد

xxxxxxxxxxxx

يتزاهر " البشنين " فوق شطوطها  
ويغازل الدفلى زهر اللوتس  
ومرائس النارج فاح عبيرها  
بالنحل تحلم فى السكون المشمس  
وهناك زرزور يغرد دأثما  
ويقل أحلام الزهور الشمس  
يروى لها أسطورة سحرية  
مما يفوح به خيال النرجس  
كانت لنا ... بيايتها دامت لنا  
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxxx

نارنجتى ... والله قد فارقتنى  
وأنا حليف كآبة خرساء  
أصبحت بعدك فى انقباض موحش  
وكأننى منه مساء شتاء  
تتناثر الأمطار فى آفاقها  
روحى اليك وراء كل فضاء  
وترف فى دهليز كل أشعة  
قمراء أو ترنيمه بيضاء

xxxxxxxxxxxx

قد كنت أرجو أن تكون نهايتى

- ٢٥٦ -

في ظل هذا السور حبيـــــــــــــــــث أراك  
ويكون آخر ما يخذر مسمـــــــــــــــــعي  
زرزورك العشاء حبيـــــــــــــــــث أراك  
ويطوف في غيوبتي فيفيقني  
فجر قصير البعث من ربيـــــــــــــــــك  
والآن اذ مجل القضاء فائمـــــــــــــــــا  
سيقوم في الذكرى خيال شـــــــــــــــــذاك

XXXXXXXXXX

كانت لنا عند السياج شجيرة  
ألف الغناء بظلمها الزرور  
طلق الربيع يزورها متغنيا  
فيفيض منها في الحديقة نور  
حتى اذا حل الصباح تنفسست  
فيها الزهور وزرق العصفور  
وسرى الى أرض الحديقة كلها  
نبا الربيع وركبه المسحور

XXXXXXXXXX

كانت لنا ... ياليتها دامت لنا  
أو دام يهتف فوقها الزرور

\_\_\_\_\_

## محمد رمضوان

- \* ولد محمد محمود رمضوان بمحافظة الدقهلية بمصر في ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٨ م
- \* حاصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧١ م.
- \* صحفي بدار الهلال - عضو نقابة الصحفيين - عضو اتحاد كتاب مصر.
- \* يتبع المنهج النفسى فى أدب السير والتراجم وله عدة تراجم أدبية.
- \* من الأدباء والنقاد الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والنقد والتحليل (صالح جودت - أنيس منصور - أحمد عبدالمجيد - إبراهيم عيسى - عبدالمعطي القبانى - د. مقداد الجنى - سعد حامد - كمال الدجى)
- \* له خبرة فى الصحافة الأدبية، حيث عمل فى سلطنة عمان رئيساً لتحرير مجلة «السراج» ومديراً لتحرير مجلة «النهضة» ويعمل حالياً كاتباً صحفياً بمجلة «الهلال» القاهرية.

### \* من مؤلفاته التى صدرت :

- ١ - صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك
- ٢ - مأساة شاعر البؤس، عبدالحميد الديب
- ٣ - شاعر النيل والخيال، صالح جودت
- ٤ - السندباد الطائر، أنيس منصور
- ٥ - رحلتى مع القلم
- ٦ - اعترافات شاعر الكرنك، احمد فتحى
- ٧ - قصائد الحب المملوكة
- ٨ - قصائد سياسية متنوعة
- ٩ - ليالى هارون الرشيد بين الحقيقة والاسطورة

### \* له تحت الاعداد والطبع :

- ١ - نساء فى حياة فاروق
- ٢ - فيلمسوف الصعاليك : عبدالحميد الديب
- ٣ - يوسف السباعى : الفارس لشهيد
- ٤ - شاعر الأطلال، ناجى
- ٥ - شاعر الجندول، على محمود طه
- ٦ - شعراء الحب

## الفهرست

### صفحة

٤	■ منهج محمد رضوان في أدب السير والتراجم للسفير الشاعر أحمد عبدالمجيد
١١	■ مقدمة المؤلف .....
١٣	■ مع شعر الحب والجمال .....
٢٥	■ شاعر الأطلال ، ناجسي .....
٨٠	■ شاعر النيل والنخيل ، صالح جودت .....
١١٧	■ شاعر الجندول ، علي محمود طه .....
١٤٧	■ شاعر الكرنك ، أحمد فتحى .....
٢٠٧	■ شاعر الأعراف ، الهمشـرى .....











# الحب

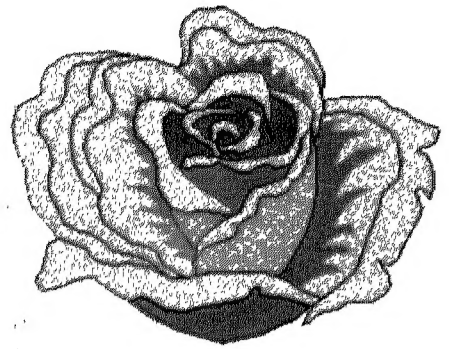


\* قل الحب هو الولعه الغناء للشعراء العشاق  
الذين جعلوا من التقى ببدائع الحسن وروائع  
الجمال دستوراً لهم يعزفون على قيثارتهم أحدى  
اغاريد الحب والجمال .

\* وفي هذا انساب الجديد للكاتب الصحفي محمد  
رضوان يقدم لنا نخبة من لرق شعراء الحب  
والجمال ، الذين عاشوا تجارب الحب ورتلوا  
في محراب الحبيبة نغمات تصيح عن سرور  
قلوبهم وسرور أرواحهم ، وجعلوا من العبيبة  
المنار العلى الذى يضى حياتهم بالنور والفر  
وبملا حياتهم بعبير الحب الفواح .

\* إنها اغاريد الحب والجمال لهؤلاء الشعراء  
الرومانسيين الذين أحبوا وعاشوا من أجلي الحب  
والعشق وآلام الحنين والسهاد !

# شعراء الحب



الحب واحة العشاق وشعراء الحب كثيرون  
منهم من طغى الحب على قصائده ومنهم من  
هرب بقصائده من الحب وعذابه وآلامه ومنهم  
من يجمع بين الاثنين ويناجي الحبيب بأبيات  
كثير عما في قلبه من خفقات الهوى ، وآهات  
تجوى والسهاد ، إنها رحلة ممتعة داخل قلوب  
الشعراء يمر في محطاتها أديبنا محمد  
رضوان في رحلة مثيرة وممتعة .

الناشر  
محمود فكرى

21 1 2000

AL-AHHAM

تطلب إصداراتنا من  
مكتبة فكرى

للنشر والإعلام



مركز الراية

مركز الراية للنشر والإعلام

٣٠ ميدان الحسين - القاهرة - ت ٦٢١٩